الانتخاب
في
شرح أدب الكتاب

تأليف

أبي جعفر أحمد بن داود بن يوسف بن هشام الجذامي

المتوفى سنة ٥٩٨ هـ

المجلد الثالث

السفر الأول، من الورقة ١٢٦ إلى الورقة الأخيرة

قسم الدراسة

دراسة وتحقيق

الدكتورة فاطمة أمينة بالعربي

دار ابن حزم

مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث

الثعالبي

مركز الدراسات ونشر التراث

الإهـــداء

إلى أبي الحبيب، أمي الحنونة

اللذين بذلا الغالي والنفيس من أجلي

وكانت دعواتهما سنداً لي...

اللهم ارحمهما، ومتّعني برضاهما

ووفّقني للبرّ بهما.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم
لدراسة وتحقيق كتاب «الانتخاب في شرح أدب الكتاب»
أبي جعفر الجذامي السرقسطي (598هـ)

بقلم عبد العلي المسئول
أستاذ القرآن الكريم وعلومه بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس

إن الكلمة البانية المبثوثة في صدور الرجال أو المسطورة في مؤلفات تبقى حية أبد الدهر. ولقد طفق الناس يكتبون ما تعلموه وعلموه وجادت به قرائحهم في مصنفات لا تزال تتداولها الأيدي، وتدعو الأجيال لصحابها بالرحمة والمغفرة.

إنه جهاد الكلمة والحجة الذي يرجى فيه الإتقان، ومدار الأمر فيه على البيان والتبين، والفهم والإفهام، ولذا قالوا: «القلم أحد اللسانين».

ولقد كان الكتبة المهرة يتخيرون الألفاظ الجيدة، والعبارة الجزلة للإفصاح عن أغراضهم، وبلوغ مقاصدهم، إذ يكفي من حد البلاغة أن لا يؤتى القارئ من سوء إفهام الكاتب، والمرء مخبوء تحت لسانه ومن وراء قلمه، فإذا تكلم وكتب جلّى عن نفسه وعُرِف. وكانوا يتواصون بالعبارة الظاهرة البينة، المأنوسة الاستعمال والمألوفة عند أهل البيان، الخالية من حوشي الكلام، مما تستكرهه الأسماع وتمجه الأذواق، ويتحامون الرأي الفطير، والكلام القضيب الخشيب، ويركنون إلى البائت المحكك.

ولقد كان أسلافنا الأقدمون يعدون اللحن في الكلام قادحاً في مروءة الإنسان، ويبينون كيفية عصمة اللسان من لحن العوام، ويوجبون على الناظر

في القرآن المفسر له أن يكون آخذاً بعنان العربية، إذ العربية هي السبيل الموصلة إلى فهم معاني القرآن ودرك مبانيه، والمرقاة لفهم السنة المشرفة وكلام العلماء؛ ومن هجم على نصوص الشريعة مستنطقاً لها ومستنبطاً أحكامها دون نظره في العربية وإحكامه أساليبها، كان حكمه في ذلك حكم من أراد الصعود إلى قُلة جبل سامق في غير ما سبيل، وكان نظره وقتئذٍ مدخولاً، وفهمه كليلاً، وبصره عليلاً.

ولقد عقد ابن فارس في كتابه «الصاحبي في فقه اللغة» باباً للقول في حاجة أهل الفقه والفتيا إلى معرفة اللغة العربية، بل إنهم جعلوا أول آلات المجتهد فهم العربية فهماً واسعاً. وجماع الكلام أن من لا يحسن اللسان لا يفهم القرآن ولا سنة النبي العدنان ﷺ.

إن مقاومة اللحن وتعلم العربية غير مرتبطين بعلو سن ولا بوهن عظام، ولا باشتعال الرأس شيباً، إنما ذلك له علاقة بعلو الهمة، والإصرار على التعلم. فهذا سيبويه إمام النحويين بلا خلاف، كان أول أمره يصحب الفقهاء وأهل الحديث، وكان يستملي على حماد بن سلمة فاستملى يوماً حديث: (ليس من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء)[1]، فقال سيبويه: (ليس أبو الدرداء) بالرفع ظناً منه أنه اسم ليس، فقال له حماد: لحنت يا سيبويه، ليس هذا حيث ذهبت، إنما ليس هاهنا استثناء، فقال سيبويه: سأطلب علماً لا تلحنني فيه، فلزم الخليل وبرع في العلم[2]؛ وهذا الإمام أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الأسدي الكوفي المقرئ النحوي، إنما تعلم النحو على الكبر، وكان سبب تعلمه أنه جاء يوماً وقد مشى حتى أعيى فجلس إلى قوم فقال: قد عييت فقالوا له: أتجالسنا وأنت تلحن؟ فقال: كيف لحنت؟ قالوا له: إن كنت أردت من التعب فقل أعييت وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحير في الأمر فقل: عييت مخففة، فأنف من هذه الكلمة، ثم قام من

---

(1) ينظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي: 2/ 67؛ ومغني اللبيب لابن هشام ص: 387؛ وفيض القدير للمناوي: 6/ 463.

(2) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: 1/ 548.

فوره ذلك، فسأل عمن يعلم النحو[1]. وإنما ذكرت سيرة هذين الإمامين لتعريف كيف كانت همة الفضلاء في طلب العلم واستكمال النقص.

ولما كثر اللحن وفشا، وضع أهل اللسان ميزاناً يضبط به الكلام، فكتبت مصنفات ترتقي بالكاتب والمتكلم إلى ذرى الإحسان، وإن من أحسن ما صنف في هذا الباب كتاب «أدب الكتاب» لابن قتيبة الدينوري ذي القدم الراسخة في علوم العربية والقرآن. ولقد حظي هذا الكتاب باهتمام كبير من قبل أهل اللغة؛ فعكفوا عليه يدرسونه في حلق العلم بالمساجد والمدارس، وأقبل ناس عليه فشرحوا مقدمته وشواهده وما غمض منه. وممن اهتم بتدريسه وشرحه الأندلسيون، حيث كانت عنايتهم بعلوم العربية كبيرة، ولا يكون العالم عندهم عالماً بحق حتى تكون قدمه راسخة في دقائق اللغة والنحو، يقول المقري: «والنحو عندهم في نهاية من علو الطبقة، حتى إنهم في هذا العصر فيه كأصحاب عصر الخليل وسيبويه لا يزداد مع هرم الزمان إلا جدة، وهم كثيرو البحث فيه وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه، وكل عالم في أي علم لا يكون متمكناً من علم النحو بحيث لا تخفى عليه الدقائق، فليس عندهم بمستحق للتمييز، ولا سالم من الازدراء»[2].

ومن أوسع الشروح الأندلسية لـ«أدب الكتاب» وأحسنها كتاب «**الانتخاب في شرح أدب الكتاب**» للجذامي السرقسطي (598هـ). ولقد ظل هذا الكتاب مخطوطاً في الخزانات لم توجه عناية الباحثين إلى تحقيقه، حتى قيض الله بفضله ومَنّه الأستاذتين الجليلتين الصاحبتين: **الدكتورة للا أمينة بالعربي والدكتورة السعدية بوخريط**، حيث أخرجتا هذه الدرة إلى عالم المطبوعات.

ولقد استفرغت الأستاذتان وسعاً كبيراً للحصول على المخطوط، ثم تحقيقه على كثرة نصوصه وشواهده ووفره مادته العلمية.

وإنها لعقبات جلى اعترضت الباحثتين وهما تدرسان نص الكتاب وتعلقان عليه، ولكن الله تعالى سلم، فقد استطاعتا بعلو همتهما، وقوة

---

(1) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: 2/ 163.

(2) نفح الطيب: 1/ 206.

عزيمتهما، وصبرهما الجميل، واستفادتهما من توجيهات مشرفهما الأستاذ القدير الدكتور علي لغزيوي أن تتجاوزا الصعاب وتقتحما العقبات، وتقدما هذا العمل النفيس لينضاف إلى تراث الدراسات اللغوية. ولا ريب أن المهتمين بالدرس اللغوي: الصرفي والنحوي والدلالي والصوتي سيستفيدون من أصل الكتاب ومن شرحه ومن هذه الدراسة والتحقيق اللذين وضعا على الشرح.

ومن نظر في عمل المحققتين علم قدر ما سبرتا ونقحتا وصححتا، فجزاهما الله خيراً على هذا الصنيع، وجعل سبحانه ما خطته أيديهما في ميزان حسناتهما ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

والحمد لله رب العالمين

كتبه
عبد العلي المسئول
بعد مغرب يوم الخميس 19
محرم الحرام 1428/ 8 فبراير 2006
بفاس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حمداً يبلغ رضاه، ويوجب المزيد من مواهبه وعطاياه، ويؤدي حق نعمته ويتكفّل بالزلفى لديه في جنته، وصلّى الله على محمد نبيه المصطفى، ورسوله المنتخب المنتقى، وأمينه البشير المرتضى، وأهل بيته، وعلى جميع أنبيائه وإخوانه وحزبه، أفضل صلاة وأزكاها، وأرفعها درجة وأسناها وبعد.

إن موضوع البحث في التراث يشغل اهتمام الباحثين في شتى ميادين المعرفة، فهو يحمل بين طيّاته كثيرًا من القيم الأخلاقية والقيم الإنسانية والحضارية، التي تبرز شخصية الأمة وتحفظ مقوماتها، فالكثير منها لا زال مجهولًا لا يعرف مصيره أو مطمورًا ينتظر نفض الغبار عنه، وتكشف عن جوانبه المضيئة التي من شأنها أن تغني الحياة الفكرية والأدبية.

فالتعامل مع التراث لا يعني الصنمية والجمود، بل يعني التعامل الواعي والنزاهة العلمية، التي تضع نصب عينيها كشف دقائق التراث، واستجلاء غوامضه، واستطلاع آفاقه، واستخلاص مستجداته. وهذا الاجتهاد هو الكفيل بمتابعة التطور الحضاري للأمة، وإزالة النقاب عن كثير من الآثار الأدبية التي لم تلق العناية والاهتمام اللازمين، فـ«علينا أن نحقق كل تراثنا، ونضعه بين يدي الأجيال المقبلة، لتنظر فيه كما نظر العالم في نصوص منه عاشت مهمشة زمنًا طويلًا قبل أن يتهيأ لها من ينفض عنها الغبار، ويكشف فيه م غاب عن أجيال خلت»[1].

(1) من مقال لعلال الغازي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ع: 18، السنة: 1991م، ص: 79.

وقد حظي كتاب ابن قتيبة باهتمام كبير من قِبَل الدارسين استطاع بتفرُّده في نوعه، وغزارة مادته وإحكام صنعته، أن يضع بين يدي المهتمين ذخيرة حية، تفصح عن المُشْكَلِ وتوضح الغريب وتقوم السقيم؛ فهو أصل من أصول الأدب، قال عنه ابن خلدون في **مقدمته**:

«وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصل هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: «أدب الكتّاب» لابن قتيبة، وكتاب «الكامل» للمبرد، وكتاب «البيان والتبيين» للجاحظ، وكتاب «النوادر» لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها..»[1].

ولقد كانت بلاد الأندلس من بين الأمصار التي أدخل إليها «أدب الكتّاب» باكرًا[2]، نذكر ذلك دون أن ننسى أنها لم تنفصل في العمق عن خريطة العالم الإسلامي، بل ظلت القنطرة ممتدة والأواصر متينة، لا سيّما أن اللغة العربية والدين الإسلامي كانا في مقدمة هذه العرى التي لا تنحل. لذلك لا نعجب حين نرى «أدب الكتّاب» يدرس في مساجد العواصم الأندلسية والمغربية ويتناول بالحفظ والرواية والمدارسة.

ومع كل ذلك كان طبيعيًا أن يعتريه نقص في بعض الجوانب، وغموض في بعض الألفاظ وخلط في أخرى، فكان من الطبيعي أن تتجه جهود العلماء واهتماماتهم إلى الاهتمام بشرحه وتوضيح مشكله وتقريب بعيده. ولم تقف حركة الشروح هذه عند قرن معين ولا في قطر معين، وإنما استمرت عبر القرون وفي شتى الأمصار بانتقال الكتاب نفسه وشيوع تداوله.

ولقد كانت هذه الشروح مجالًا لإبراز الكفاءة الأدبية والعلمية للعديد من الشراح؛ فمنهم من شرح الكتاب كاملًا، ومنهم من شرح خطبته فقط، ومنهم من شرح أبيات الكتاب، ومنهم من نقده أو لخصه أو علق عليه، وقد بلغ عدد هذه الشروح ـ في حدود ما اطلعت عليه ـ عشرين شرحًا، لم يصل إلينا منها

---

(1) مقدمة ابن خلدون: 553 ـ 554.

(2) قد فصّلنا القول في ذلك في باب أدب الكتاب في الأندلس، والروايات التي روي بها أوجزناه في أسانيد وقد بلغت 13 سندًا.

سوى خمسة شروح: «تفسير رسالة أدب الكتاب» للزجاجي، «شرح عبد الباقي بن محمد»[1]، «الاقتضاب» لابن السيد، و«شرح الجواليقي»، و«الانتخاب» للجذامي[2].

وإيمانًا منّا بقيمة الكتاب وأهمية هذه الشروح، وكذا تعلقي الشديد بالبحث في التراث العربي الإسلامي والإسهام ولو بحظ يسير في حفظ وإنقاذ ما خلفه لنا السلف، وكذا الصعوبات الجمّة والعوائق التي واجهتنا أثناء رحلتنا للبحث عن مخطوط يستحق الدرس والتحقيق، تمثّلت أساسًا في الرحلة الأولى للخزانة الحمزاوية[3] والعوائق الإدارية التي اقتضت الذهاب إلى نظارة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بمدينة الراشدية للحصول على إذن للاستفادة من الخزانة. وكذلك الطريق الجبلي الوعر في أيام الشتاء الباردة والتنقُّل في سيارة (رونو 12) بلغ عدد ركّابها 12 شخصًا، كان صاحبها يقف المرات العديدة في المكان الواحد ليصلح جانبًا مما أصابه العطب، لنصل إلى المكان المقصود بعد عناء مشهود فنجد القيم عن الخزانة خارج البلدة، ونعاود الرحلة بعد أسبوعين أو أكثر بغية الاطلاع عن درر تلك الخزانة القيمة النائية وكنوزها.

وأما الرحلات الأخرى فكانت وجهتنا فيها إلى الخزانة العامة والمحفوظات بتطوان وخزانة محمد بن داود بتطوان، كما زرنا مرارًا قسم الوثائق والمحفوظات بالخزانة العامة والخزانة الحسنية بالرباط، والخزانة الصبيحية بسلا ثم خزانة الجامع الكبير بمكناس وخزانة القرويين بفاس. وقد تطلّبت منّا هذه الرحلات مجهودًا فكريًا وعناء ماديًا لا يستهان به، وجزى الله خيرًا الأستاذ مصطفى ناجي تغمّده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه مدير معهد إحياء التراث سابقًا الذي أرشدنا إلى هذا المخطوط القيم، الذي يمثل ثمرة يانعة ولوحة شاهدة على أزهى مراحل الحياة الأدبية بالغرب الإسلامي، فعقدنا

---

(1) منه نسخة في ليبزغ، أول 887 أشار إلى ذلك بروكلمان في تاريخه: 2/ 226.

(2) لقد استوفينا ذكر هذه الشروح في فصل خاص من هذه الدراسة في فصل شروح أدب الكتاب.

(3) توجد بالزاوية الحمزازية 30كلم عن دائرة الريش إقليم الراشدية.

العزم على دراسة أحد أقطابه المرموقين، وإن كان قد ظل مغمورًا طوال قرون بسبب ما ناله من الإهمال، إنه أحمد بن داود الجذامي الباغي السرقسطي صاحب كتاب «**الانتخاب في شرح أدب الكتّاب**» وتوجد نسخته الفريدة المعروفة لحدّ الآن بالخزانة الصبيحية بسلا، وقد تطلب منّا الحصول على نسخة منها صعوبات وتعقيدات جمة كادت تدفع بنا إلى اليأس من الحصول عليها، ولكن لم يكن أمامنا إلا الصبر والتحدي والتشبُّث، ولا سيّما وهذه النسخة هي الوحيدة حسب علمنا، تبين لنا ذلك من خلال رصد عام لمختلف الفهارس الوطنية والدولية، ومراسلة العديد من المهتمين والمتخصصين، واستشارة أهل العلم.

ونظرًا لكبر حجمه ووفرة مادته وغناها تهيَّبنا الأمر للوهلة الأولى، ولكن بعد استشارة أستاذنا المشرف، وكذا أهل العلم تحقق الاقتناع بضرورة الإقبال على هذا العمل من أجل إخراج هذا النص المخطوط إلى النور إنقاذًا له وتحقيقًا لتداوله بين الباحثين والمهتمين، وتم الاتفاق على اقتسام المخطوط مناصفة مع صديقتي العزيزة: السيدة السعدية بوخريط، فكان نصيبي بعد اقتسام المخطوط السفر الثاني ليكون موضوع بحثي: «الانتخاب في شرح أدب الكتاب» لأحمد بن داود الجذامي **(السفر الثاني) دراسة وتحقيق** لنيل شهادة الدكتوراه في إطار وحدة: «دراسات في الأدبيات الأندلسية».

أما الدراسة فقد ارتأيت تقسيمها إلى تمهيد وأربعة أبواب.

أوجزت في **التمهيد** حركة الشروح الأدبية بالأندلس، والأسباب التي دفعت إلى هذا النوع من التأليف الأدبي، وكذا التلاقح الثقافي بين المشرق وبلاد الأندلس، لإبراز القوة والتفوُّق في مضاهاة الكتاب المشرقي بفتح مغالقه وتقريب تناوله.

وجعلت **الباب الأول** خاصًا بـ«أدب الكتاب» والشروح التي وضعت عليه، وقسّمته إلى ثلاثة فصول، يضم كل منها مجموعة من المباحث:

بيّنت في **الفصل الأول** كيف دخل «أدب الكتاب» إلى الأندلس وذكرت الأسانيد التي رُوي بها، وقد بلغت ثلاثة عشر سندًا في كتب الفهارس حسب ما وصل إليه بحثي وجهدي: فهرسة ابن خير الإشبيلي، فهرست القاضي

عياض، برنامج ابن أبي الربيع، برنامج التجيبي، برنامج الرعيني، وتكلمة ابن الآبار.

وفي **الفصل الثاني** سردت شروح «أدب الكتاب» والتي ناهزت العشرين شرحًا، أحد عشر شرحًا للكتاب كاملًا، وستة شروح لشرح خطبة الكتاب، وشرحان لشرح أبياته، وشرح واحد في نقده، وتلخيصًا واحدًا للكتاب.

ودرست في **الفصل الثالث** الشروح الثلاثة التي بين أيدينا، وهي:

1 ـ «تفسير رسالة أدب الكتّاب» للزجاجي الذي يعتبر أول من نظر في هذه الرسالة. تناولت فيه: منهج الشارح في شرحه ومستويات الشرح، من شرح للغريب وتوثيق للآراء والمسائل النحوية التي أثارها الشرح، وآراء الشارح في جميع القضايا التي أثارها النص.

2 ـ «الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب» لأبي محمد عبد الله ابن السيد البطليوسي، والذي يعتبر موسوعة أدبية وعلمية في تاريخ الأدب الأندلسي. تناولت فيه: منهج الشارح، الذي فصّل الخطبة عن المادة اللغوية وعن الأبيات الشواهد في أجزاء متفرقة، ثم درست مستويات الشرح: من لغة، وشرح الشواهد الشعرية. والقضايا النحوية التي أثارها الشرح، لأختم بآراء الشارح في مجموع القضايا والمسائل التي وردت في الشرح.

3 ـ «شرح أدب الكاتب» لأبي منصور موهوب بن أبي طاهر الجواليقي والذي كان في الأصل عبارة عن بعض دروسه في المدرسة النظامية، لذلك اختصره واختزله. تناولت فيه: منهج الشارح والذي لم يعن فيه بوضع مقدمة منهجية توضح الخطوات التي اتبعها في شرحه. ثم تطرّقت لمستويات الشرح: من لغة، وشرح للغريب، وشرح الشواهد الشعرية، والمسائل النحوية التي أثارها الشرح، وآراء الجواليقي في شرحه من خلال القضايا التي أثارها الشرح.

وخصّصت **الباب الثاني** للحديث عن كتاب «الانتخاب في شرح أدب الكتّاب» ومؤلفه أحمد بن داود الجذامي، وقسّمته إلى ستة فصول، يضم كل منها عدة مباحث ومطالب:

عالجت في **الفصل الأول** الإشكال في صيغة عنوان الكتاب، وهو إشكال يعود في الأصل إلى اختلاف في اسم الكتاب المشروح، أحصيت المصادر والفهارس التي ذكرته باسم «أدب الكتّاب»، والمصادر والفهارس التي ذكرته باسم «أدب الكاتب»، وخلصت إلى أن كلا الاسمين عنوان للكتاب، وإنما هو تعدد في الصفة وفي صيغة المخاطبة، واحتفظنا بصيغته كما هي مذكورة في الشرح، وهي كما يلي: «الانتخاب في شرح أدب الكتّاب» كذلك حافظنا على صيغة عنوان المتن المشروح وهي: «أدب الكتّاب».

وأوجزت في **الفصل الثاني** الحديث عن حياة المؤلف؛ لأن صديقتي فصّلت القول فيه وعن ثقافته وعصره في قسمها الأول.

وفي **الفصل الثالث** تناولت منهج الجذامي في شرحه، حيث صدره بخطبة نظرية عرض فيها أسس منهجه الكبرى وطريقة معالجته للمتن، وردّه كل قول إلى قائله برمز معين طلبًا للاختصار وترك التطويل، مما جعل الشرح لوحة جمالية مرصعة بأقوال أئمة اللغة والنحو. وعن مستويات الشرح، ذكرت فيه: مجهودات الشارح في العناية بالغريب، وتركيزه على أصل الكلمة واشتقاقها، واستقصاء معانيها المختلفة والمشهور منها، وآراء العلماء وأصحاب اللغة فيها. وكذلك مجهوداته في شرح الأبيات الشواهد، حيث شرح ما لم يشرحه ابن السيد أو الجواليقي، وهذّب المادة الشعرية فأكمل منها ما جاء ناقصًا، ونسب ما لم ينسبه ابن قتيبة أو من سبقه من الشراح، وذكر الروايات التي روي بها البيت وغيرها كثير. وكذا اهتمامه القوي والواضح الأثر بمجال النحو والصرف، حيث أثار مجموعة من المسائل والقضايا النحوية، فشرحها وذكر آراء النحاة فيها.

وخصّصت **الفصل الرابع** لشواهد الشارح في الشرح من: آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأبيات شعرية وأمثال وحكم وأخبار الصحابة والولاة وغيرها من القصص والأخبار المتعلقة بالمناسبة التي قيل فيها بعض الأبيات الشعرية أو الأمثال أو أيام العرب. وقد حظي الشعر بالقسم الأوفر بحيث بلغ عدد أبياته: ثمانين وتسع مائة لشعراء ورجاز مشهورين ومغمورين.

وخصّصت **الفصل الخامس** لمصادر الشارح التي اعتمدها في شرحه، تمثّلت أساسا في: أقوال اللغويين والنحويين والأدباء التي زخر بها الشرح، وكتب اللغة والأدب التي وردت في الشرح، ذكر بعضها بأسمائها واقتصر في البعض الآخر على ذكر أسماء المؤلفين، وقد بيّنّا ذلك في جداول توضيحية لتيسير الاستفادة منها.

وأفردت **الفصل السادس** لشخصية الشارح وآرائه في جميع القضايا التي أثارها النص. فبرز لنا أحمد بن داود الجذامي عالمًا عميق الاطلاع، غزير الحفظ، واسع الرواية، كثير الاستشهاد.

وفي **الباب الثالث** حاولت عقد مقاربة بين عمل الجذامي والبطليوسي وكيفية تعاملهما مع متن «أدب الكتّاب»، وقسّمته إلى فصلين:

عرضت في **الفصل الأول** طريقة تعامل الجذامي مع متن «أدب الكتّاب»، فأحصيت الأبواب والألفاظ والأبنية التي شرح، والتي أهمل، وذكرت بعض مآخذه على ابن قتيبة في كتابه، وقد بيّنت ذلك في جداول توضيحية.

وفي **الفصل الثاني** قارنت بين «الاقتضاب» و«الانتخاب» وذكرت الجوانب المهمة التي انفرد بها الجذامي عن ابن السيد، بل والتي تفوق فيها: في شرحه ما لم يشرحه، ونسبته ما لم ينسبه، وردّه بعض الأقوال التي استشهد بها ابن السيد إلى أصحابها، وكذا المنهج العلمي المتين الذي كتب به الشرح، بحيث لم يفصل بين المادة اللغوية والشاهد الشعري، مما جعل النص أكثر سلاسة، وأقرب للفهم، وغير ذلك كثير كما هو مبيّن في الجدول.

وفي **الباب الرابع** أفردت الحديث عن الشرح في أصله المخطوط مع إيراد بعض النماذج ليكون آخر باب نقف بعده على النص المحقق، وقسّمته إلى ثلاث فصول:

خصّصت **الفصل الأول** للوصف الخارجي للشرح في أصله المخطوط، وهي نسخة وحيدة منتسخة من مبيضة المؤلف. أحصيت البياضات والطرر التي تضمنها المخطوط، وتنبيهاته التي ذكرت في الهوامش.

والفصل الثاني للوصف الداخلي للمخطوط، وحدّدت الورقات التي استغرقها الجذامي في شرحه أبواب الكتاب، ونبّهت على الأبواب التي أهملها أو شرحها ولم تثبت كعنوان في الأصل المخطوط.

وأفردت **الفصل الثالث** للحديث عن منهج تحقيق الشرح، والخطوات المتّبعة في خدمة النص وتخريج شواهده تخريجًا علميًا، وذيّلته بعدة فهارس تيسّر الاستفادة منه.

وأنهيت هذا الجزء الدراسي بخاتمة للعمل.

ولم آل جهدًا في إخراج الشرح على نحو قريب مما أراده شارحه، فقمت بتخريج آياته وأحاديثه، وأمثاله، وأبياته الشعرية من دواوين أصحابها ومن كتب اللغة والأدب، والتنبيه على ما إذا كان البيت شاهدًا نحويًا أو بلاغيًا، مع تخريجه من المصادر المختصة، ونقوله من أمهات المصادر اللغوية والأدبية المخطوطة والمطبوعة، وقد واجهتنا في ذلك صعوبات كثيرة تمثّلت أساسًا في وفرة النقول وندرة مصادرها، بل إن أغلبها لم يصل إلينا، أو أنها مخطوطة ونحن نعلم جميعًا العوائق المادية التي تواجه الباحث من تنقُّل وإقامة، وأخرى في صعوبة الحصول على المخطوط، وحتى إن حصلنا عليه فقد كان الأمر يتطلّب منّا مطالعة جزئين أو ثلاثة أجزاء من مخطوط كبير الحجم للبحث عن نقلين أو أكثر كما كان الأمر بالنسبة لكتاب «الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل» لقاسم بن ثابت السرقسطي[1]. وفي غياب هذه المصادر كنا نوثق هذه النقول من كتب اللغة والأدب أو الكتب التي نسجت على ذلك المنوال لمؤلف آخر، وقد تطلب منّا ذلك وقتًا ليس باليسير. وصنعت له فهارس تيسّر الاستفادة منه وهي كالآتي:

* **فهرس الآيات القرآنية.**
* **فهرس الأحاديث النبوية.**
* **فهرس الأمثال والحِكَم.**

---

(1) مخطوط قسم الوثائق والمحفوظات بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: 197 أوقاف.

* فهرس الأبيات الشعرية.
* فهرس أنصاف الأبيات.
* فهرس الأرجاز.
* فهرس اللغة.
* فهرس الألفاظ المعرّبة.
* فهرس المصادر المذكورة في المتن.
* فهرس مصادر الدراسة والتحقيق.
* فهرس موضوعات الانتخاب.

وبعد، فإن كان لا يرد من الشكر توفية حق أو قضاء دين، فإنني أتوجه بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل الدكتور علي الغزيوي الذي أشرف على هذا العمل ورعاه، بتشجيعه وعونه، وصبره وعطفه، وحزمه وحرصه وصرامته، فجزاه الله خير الجزاء وأثابه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وحفظه الله ورعاه.

كما لا يفوتنا أن نثني على كل من ساعدنا وأعاننا وأرشدنا في هذه المسيرة المتواضعة، نذكر منهم: الأستاذ مصطفى ناجي ﷾ ورزق أهله الصبر والسلوان، فقد كان هو الذي أرشدنا إلى هذا المخطوط القيم النادر بعد أن أعيانا البحث وأضنانا التنقُّل من خزانة إلى أخرى. والسيد قيدوم كلية الآداب ظهر المهراز الدكتور محمد الشاد، والمرحوم الدكتور محمد المنوني أسكنه الله فسيح جناته، والدكتور الكريم محمد بن شريفة الذي استقبلنا استقبالًا كريمًا، ولا أنسى ما حييت فرحته الشديدة بنا وبالمخطوط وبأستاذنا المشرف الذي سجّلنا معه الموضوع. حدّثنا طويلًا وسألنا عن محل سكنانا وعن مواردنا المادية التي ستعيننا على إتمام البحث وغيرها، أحسسنا إثرها أننا أمام أب كريم عطوف، فأطال النظر إلينا وقال بفرح ورجاء في أن يتم الله هذا العمل ويرى النور في المكتبات العامة والخاصة: «زهرتان نبتتا في ثلج». فجزاه الله خير الجزاء وحفظه ورعاه وأحسن إليه. والدكتور عبد العزيز الساوري الذي أضاء لنا جوانب مهمة من شخصية أحمد بن داود الجذامي

خاصة وأننا اتصلنا به في المراحل المتأخرة من البحث، والسيد ابن يوسف الحمزاوي القيم على الخزانة الحمزاوية وأهل بيته، فقد آوانا وأكرمنا في بيته، وكان يحمل لنا الكتب إلى بيته كي نطّلع عليها ليلًا فجزاه الله خير الجزاء وأحسن إليه. والأستاذ الدكتور عبد المالك الشامي، والسيد محمد بن إبراهيم حافظ ملحقة كلية الآداب، والحاجة السيدة بنكيران محافظة ملحقة كلية الآداب حاليًا، وجميع موظفي هذه المؤسسة الكريمة، ومحافظ خزانة كلية الآداب ظهر المهراز وموظفيها، ولا سيّما السيدة الكريمة عائشة المكلف التي أعانتنا كثيرًا ويسّرت لنا سبل الاستفادة من الكتب القيّمة التي تضمها الخزانة فجزاهم الله خير الجزاء وأحسن إليهم، ومحافظ خزانة كلية الآداب بالرباط، وموظفي الخزانة العامة قسم الوثائق والمحفوظات بالرباط، وموظفي جميع الخزانات التي زرناها وجميع الطلبة والطالبات وكل من له الفضل علينا.

والله نسأل أن يهدينا للحق وإلى سواء السبيل، فما أصبت فيه فبتوفيق من الله ﷻ، وما أخطأت فيه فحسبي أني أخلصت النية وبذلت الوسع.

والحمد لله رب العالمين.

الباب الأول

شروح أدب الكتّاب

* تمهيد: حركة الشروح الأدبية في الأندلس.
* الفصل الأول: أدب الكتاب في الأندلس.
* الفصل الثاني: شروح أدب الكتاب.
* الفصل الثالث: دراسة الشروح التي وصلتنا.

تمهيد

حركة الشروح بالأندلس

كان لعملية جمع التراث وتدوينه، ولخروج اللغة عن الحد المتواضع عليه، ولانصراف الناس عن حياة البداوة ومتطلباتها... أثر كبير في نشأة الشروح الأدبية واتساع ميدانها، فأصبحت تتجلّى لمؤرخ الأدب ظاهرة جديدة قوامها صناعة شروح أدبية منظمة وافية، تفسر الغريب، وتوضح المعاني، وتعرض الروايات، وتقوم الأشعار، كل حسب ثقافته ومنهج «فنجد من الشارحين من تطغى على مصنفاته واحدة أو اثنتان أو ثلاث من مسائل الشرح؛ اللغوية والنحوية والتاريخية والبلاغية والنقدية، فيندفع وراءها يطاردها من كل صوب، مخلّفًا سائر جوانب مقتضيات الشرح. وبذلك يتميّز صنيعه بما يشبه أن يكون اتجاهًا يخالف فيه اتجاهات غيره»[1].

كما كان لذلك الاتصال المستمر، والتلاقح المتين بين المشرق وبلاد الأندلس ـ تمثلت أزهى صوره في تلك الحركة الثقافية التي ربطت بين القطرين ـ ولوجود الكتاب المشرقي في الأندلس ضمن المقررات التعليمية؛ أثر في توسيع حركة الشروح هناك ـ وإن كانت بدايتها مبكرة[2] ـ لما تميّز به الأندلسيون من حرص على طلب العلم، وتحصيل ما يمكن تحصيله من معرفة تساعد على تعميق ثقافتهم وتوسيعها، «ففضل أهل الأندلس ظاهر، وإن حسن

(1) منهج التبريزي في شروحه، فخر الدين قباوة: 37.

(2) شرح أبو الحسن مفرج بن مالك النحوي المعروف بالبغل (ت بعد 200هـ) كتاب الكسائي في النحو؛ ولعبد الملك السلمي وفيات قبل (3هـ)؛ والخشني (ت286هـ) كتاب في شرح الحديث، وشرح أبو العباس الطبيخي (ت352هـ) شعر حبيب وصريع. ينظر: طبقات الزبيدي (224، 260، 273، 304).

بلادهم باهر»[1] والمشرق «كان أرقى حضارة وأوسع ثقافة، وإليه يلتفت الأندلسيون في تجارتهم، يرونه منبع العلم والدين، وموطن القداسة والحج»[2].

فكانت هذه الشروح مجالًا لإبراز قدرتهم، وتفوُّقهم في مضاهاة الكتاب المشرقي، بفتح مغالقه وتقريب تناوله للطالب، وتبيان ما أشكل منه.

وقد كان دافع التفوُّق والمنافسة، في أحيان عديدة، عن جدارة واستحقاق، لما رآه الشارح الأندلسي من تقصير المشارقة في بعض تآليفهم، أو ما وجده من خلل وخطل في متونهم. فأبو عبيد البكري يضع «فصل المثال في شرح الأمثال»، لأنه رأى أبو عبيد «أغفل تفسير كثير من تلك الأمثال فجاء بها مهملة، وأعرض أيضًا عن ذكر كثير من أخبارها، فأوردها مرسلة»[3].

ويؤلف البكري ـ أيضًا ـ «التنبيه على أمالي القالي» لنفس الغاية يقول: «هذا كتاب شرحت فيه من النوادر التي أملها أبو علي القالي ما أغفل، وبيّنت من معاني منظومها ومنثورها ما أشكل، ووصلت شواهدها وسائر أشعارها ما قطع، ونسبت من ذلك إلى قائليه ما أهمل»[4].

ولنفس الغاية يؤلف ابن السيد البطليوسي «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» يقول: «وقد قسته ثلاثة أجزاء: الجزء الأول: في شرح الخطبة وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكتاب وآلاتهم. والجزء الثاني: في التنبيه على ما غلط فيه واضع الكتاب أو الناقلون عنه، وما منع منه وهو جائز. والجزء الثالث: في شرح أبياته»[5].

وكان بعض الحكام والوزراء ـ ذووا العناية بالعلم والأدب، ورعاية أهله وأصحابه ـ يأمرون أعلام اللغة والنحو بوضع كتاب حول بعض المؤلفات

---

(1) نفح الطيب: 220.
(2) تاريخ الأدب الأندلسي، إحسان عباس، ص: 39.
(3) فصل المقال: 3.
(4) التنبيه على أمالي القالي والنوادر: 15.
(5) الاقتضاب: 1/ 28.

المشرقية، التي كانت موضوع الشرح والاهتمام أكثر من غيرها. فالمعتضد بن عباد يأمر الأعلم الشنتمري باستخراج شواهد سيبويه وتلخيصها[1]، بل إن الشارح نفسه بعد أن يتم شرحه، يهديه ويطرزه باسم أمير أو حاكم، فهذا أبو عبيد البكري يهدي تنبيهاته على الأمالي للمعتمد بن عباد[2]، وأبو جعفر اللبلي يقدم شرحه لذي الوزارتين[3].

ليس الغرض من هذه الوقفة الحديث عن الشروح بشكل مسهب ومطول؛ لأن ذلك موجود في الكتب والدراسات التي عنيت برصد حركة الشروح وتطورها عبر القرون[4]، ولكن المقصود الكشف عن المستوى الثقافي العالي للشارح الأندلسي، وما كان يحيط به من فروع الثقافة المختلفة واستيعابه لها، وربط عمل أحمد بن داود الجذامي في شرحه: «الانتخاب في شرح أدب الكتاب» بالأعمال التي كانت قبله، وحتى نضع عمله ـ في هذا الميدان ـ داخل إطاره التاريخي والزمني، وحتى نتمكن من معرفة إفادته من الأعمال التي سبقته ومدى تأثره بها وهذا ما سنراه في ما سيأتي إن شاء الله.

---

(1) شرح الحماسة للأعلم: 1/ 2؛ شرح شعر زهير: 1.

(2) التنبيه على أمالي القالي: 15.

(3) تحفة المجد الصريح في شرح الفصيح، الورقة: 7 ـ 8.

(4) ينظر في ذلك: أبو علي القالي وأثره في الدراسات اللغوية بالأندلس لعبد العالي الودغيري؛ الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف لألبير مطلق، الكتب المشرقية في الأندلس رواية وشرحًا من النشأة إلى ق7هـ لمحمد بناني زبير؛ تاريخ النقد الأدبي في الأندلس لرضوان داية؛ أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة لمحمد بن شريفة؛ مناهج النقد الأدبي في الأندلس لعلي الغزيوي؛ مناهج النقد العربي ومصطلحاته من خلال شروح الحماسة للعياشي السنوني؛ ملاحظات أولية حول الشروح الأدبية، مقال لوناس مصباح في مجلة الحياة الثقافية، ع: 41، 1986م؛ خصائص الشروح العربية على ديوان أبي تمام، مقال للهادي الجطلاوي في مجلة فصول: 1/ 6، ع: 1، 1985م؛ العقد الفريد بين المشرق والأندلس في مجلة أدب الرافدين، ع: 7، 1976م؛ كتاب سيبويه في المغرب والأندلس لمحمد حجي في مجلة دعوة الحق، ع: 7، 1974م.

الفصل الأول

أدب الكتّاب في الأندلس

إن صدى هذا الكتاب بالأندلس واضح الأثر في ما نجده عنه من نقول وروايات، فقد تناوله بالرواية والحفظ عدد كبير من الأدباء كانت لهم رحلات إلى المشرق، كقاسم بن أصبغ[1]، وأبي عبد البر الرياحي، وطاهر بن عبد العزيز[2]. أو الوافدين على بلاد الأندلس، وأهم شخصية مشرقية استقبلتها الأندلس أبو علي القالي البغدادي.

وقد أخذ الكتاب مباشرة عن مؤلفه أبو محمد قاسم بن أصبغ البياني، وسنده في فهرسة ابن خير[3] وهو كالآتي:

ابن خير[4] ← أبو الحسن يونس بن مغيث[5] ← أبو عمر أحمد بن أبي الحذاء[6] ← أبو القاسم عبد الوارث بن جبرون[7] ← القاسم بن أصبغ البياني ← أبو محمد بن قتيبة.

واشتهرت بعد ذلك رواية أبي علي القالي بأسانيد وروايات مختلفة نذكر منها:

---

(1) هو قاسم بن أصبغ البياني، عالم وراوية (ت340هـ)؛ جذوة الاقتباس: 311؛ تاريخ علماء الأندلس: 1/ 2 (ت403هـ)، 779؛ المرتبة العليا: 84.

(2) أستاذ ابن القوطية وجماعة؛ طبقات الزبيدي: 237.

(3) فهرست ابن خير: 355.

(4) هو أبو بكر محمد بن خير عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي، فقيه مقرئ، ومحدث متقن (ت575هـ)؛ بغية الملتمس: 1/ 142.

(5) هو أبو الحسن يونس بن مغيث، كان عارفًا باللغة والإعراب، عالمًا بالغريب والأنساب (ت532هـ)؛ الصلة: 2/ 688.

(6) هو أبو عمرو أحمد بن داود بن الحذاء التميمي، من المحدثين الثقات (ت467هـ)؛ الصلة: 1/ 62 ـ 63؛ بغية الملتمس: 2/ 706.

(7) هو أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان بن جبرون، روى عن قاسم بن أصبغ فأكثر، وعن وهب بن مسرة؛ بغية الملتمس: 2/ 520؛ جذوة المقتبس (ت669هـ) ضبط: «حبرون» بالحاء المهملة.

❖ المبحث الأول: **فهرسة ابن خير** ❖

➢ المطلب الأول: السند الأول[1]:

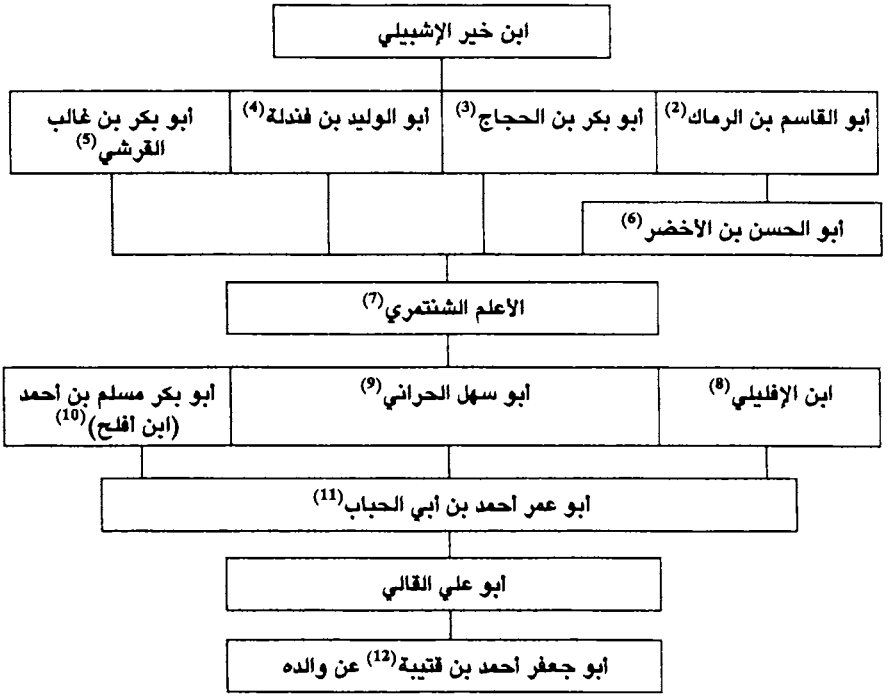
ابن خير الإشبيلي
أبو القاسم بن الرماك[2]
أبو بكر بن الحجاج[3]
أبو الوليد بن فندلة[4]
أبو بكر بن غالب القرشي[5]
أبو الحسن بن الأخضر[6]
الأعلم الشنتمري[7]
ابن الإفليلي[8]
أبو سهل الحراني[9]
أبو بكر مسلم بن أحمد (ابن أفلح)[10]
أبو عمر أحمد بن أبي الحباب[11]
أبو علي القالي
أبو جعفر أحمد بن قتيبة[12] عن والده

(1) فهرست ابن خير: 333 ـ 334.

(2) أبو القاسم عبد الرحمٰن بن محمد بن الرماك، كان مقدمًا في النحو واللغة بإشبيلية (ت541هـ)؛ بغية الملتمس (ت990هـ)، 346.

(3) أبو الوليد إسماعيل بن عيسى بن حجاج اللخمي، أدب كاتب مشهور (ت534هـ)؛ التكملة: 1/ 184.

(4) أبو بكر بن فندلة، أديب لغوي، ذا شهرة عالية (ت533هـ)؛ الصلة: 2/ 538.

(5) أبو بكر محمد بن غالب بن عبد الغافر بن سعيد العامري، روى عن الأعلم (ت532هـ)؛ الصلة: 2/ 582.

(6) أبو الحسن التنوخي بن الأخضر، نحوي متقدم (ت514هـ)؛ الصلة: 2/ 452.

(7) أبو الحجاج يوسف بن عيسى الأعلم الشنتمري، من أعلام اللغة والأدب بالأندلس (ت476هـ)؛ الصلة: 2281.

(8) أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا المعروف بابن الإفليلي، من حفّاظ الشعر واللغة (ت441هـ)؛ الصلة: 1/ 93.

(9) أبو سهل الحراني، أديب وحافظ متفوق (ت442هـ)؛ الصلة: 2/ 686.

(10) أبو بكر مسلم بن أحمد بن أفلح، نحوي أديب متقدم (ت433هـ)؛ الصلة: 2/ 626.

(11) أبو عمر بن أبي الحباب، نحوي عالم باللغة والأخبار (ت400هـ)؛ الصلة: 1/ 19.

(12) أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ولد ببغداد وحدث بها (ت322هـ)؛ تاريخ بغداد: 4/ 229؛ معجم الأدباء: 3/ 103.

➢ المطلب الثاني: السند الثاني[1]:

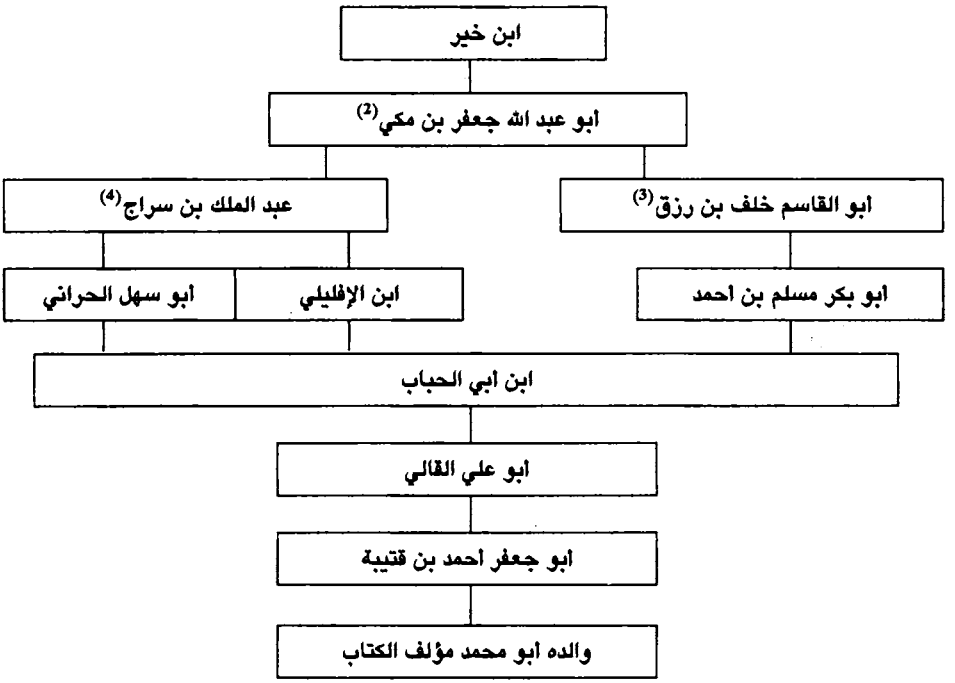

(1) فهرست ابن خير: 334.

(2) أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكي القيسي، عالم باللغة والأدب (ت535هـ)؛ الصلة: 1/ 129 ـ 130 (297).

(3) أبو القاسم خلف بن رزق الأموي، أديب نحوي لغوي (ت485هـ)؛ الصلة: 1/ 171.

(4) أبو مروان عبد الملك بن سراج، إمام في اللغة والأدب (ت489هـ)؛ قلائد العقيان: 217؛ الصلة: 2/ 463.

➢ المطلب الثالث: السند الثالث[1]:

ابن خير الإشبيلي
ابو عبد الله محمد بن سليمان النفزي[2]
غانم بن وليد[3]
ابو بكر عيسى بن محمد (ابن صاحب الأحباس)[4]
يوسف بن خيرون[5]
ابوه ابو عبد الله محمد بن عيسى[6]
احمد بن ابان[7]
ابو نصر هارون بن موسى[8]
ابو علي القالي
ابو جعفر احمد بن قتيبة
والده ابو محمد

(1) فهرست ابن خير: 334 ـ 335.

(2) هو أبو عبد الله محمد بن سليمان النفزي، لغوي أديب (ت525هـ)؛ الغنية: 127.

(3) هو أبو محمد غانم بن وليد المخزومي، أديب مدرس للآداب والفنون (ت470هـ)؛ الجذوة: 306؛ الصلة: 2/ 458.

(4) هو أبو بكر عيسى بن محمد بن عيسى الرعيني ابن صاحب الأحباس، من كبار المحدثين والأدباء (ت470هـ)؛ الصلة: 2/ 437.

(5) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن خيرون السهمي، من أهل اللغة والأدب (ت492هـ)؛ الصلة: 2/ 677.

(6) هو أبو عبد الله محمد بن عيسى الرعيني، أديب لغوي مشهور (ت429هـ)؛ الصلة: 2/ 521.

(7) هو أبو القاسم أحمد بن أبان بن سيد اللغوي الأندلسي (ت382هـ)؛ الجذوة: 110؛ الصلة: 1/ 14.

(8) هو أبو نصر هارون بن موسى بن جندل، لازم القالي، أديب حفظ للغة والنحو (ت410هـ)؛ الصلة: 2/ 656.

➢ المطلب الرابع: السند الرابع[1]:

ابن خير الإشبيلي ← أبو الحسن يونس بن مغيث ← أبو عمر بن الحذاء ← ابن أبي الحباب ← القالي ← أبو جعفر أحمد بن قتيبة عن والده

وزيادة على رواية قاسم بن أصبغ، وأبي علي القالي فإن ابن خير[2] يحتفظ لنا برواية أخرى للكتاب: رواية أبي عبد الله محمد بن شريح وهي كالآتي:

ابن خير ← أبو عبد الله بن شريح[3] ← الكحال[4] ← الحسن بن عبد الله المهندس[5] ← أبو جعفر بن قتيبة عن والده

---

(1) فهرست ابن خير: 335.

(2) فهرست ابن خير: 335.

(3) هو الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح المقري (ت476هـ)؛ فهرست ابن خير: 335.

(4) هو أبو القاسم محمد بن الطيب البغدادي الكحال، سمع عنه ابن شريح بحانوته بزقاق القناديل بمصر سنة 434هـ؛ فهرست ابن خير: 335.

(5) هو أبو محمد الحسم بن عبد الله المهندس؛ فهرست ابن خير: 335.

❖ المبحث الثاني ❖

فهرسة القاضي عياض[1]

➢ المطلب الأول: السند الأول[2]:

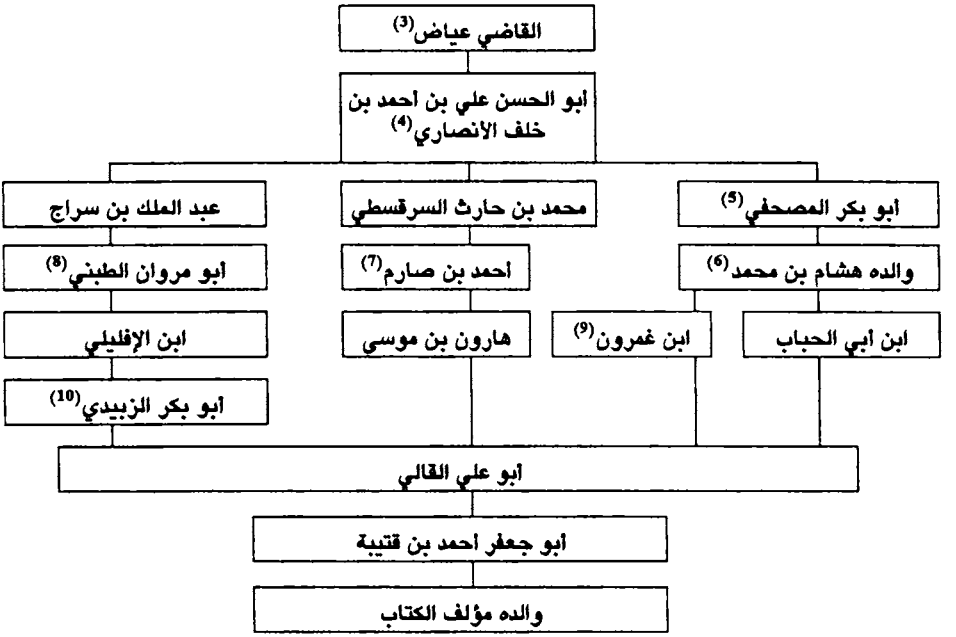

---

(1) مخطوط بقسم الوثائق بالرباط تحت رقم: 1807د.

(2) فهرسة القاضي عياض: 101.

(3) هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المغربي (ت544هـ)؛ معجم الصدفي: 294.

(4) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش، جمع علم القرآن والحديث واللغة، وكان من أحفظ الناس لكتاب سيبويه (ت528هـ)؛ بغية الملتمس: 2/ 546.

(5) هو أبو بكر بن محمد بن هشام المصحفي، راوية أديب (ت499هـ)؛ الصلة: 2/ 556، فهرست ابن خير: 405.

(6) هو أبو الوليد هشام بن محمد القيسي القرطبي أديب راوية. الصلة: 2/ 648.

(7) هو أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب، والد أبي محمد بن حزم، من قرطبة، ومن أهل العلم والأدب (ت402هـ)؛ الصلة: 1/ 25.

(8) هو أبو مروان عبد الملك زيادة الله الطبني، كان كثير الحفظ والرواية (ت457هـ)؛ النفح: 3/ 252؛ الصلاة: 1/ 343؛ البغية: 378.

(9) هو أبو أيوب سليمان بن خلف بن غمرون، راوي وعالم بالعربية (ت408هـ)؛ الصلة: 1/ 149.

(10) هو أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، أديب لغوي (ت379هـ)؛ الجذوة: 43؛ بغية الملتمس: 66.

➢ المطلب الثاني: السند الثاني[1]:

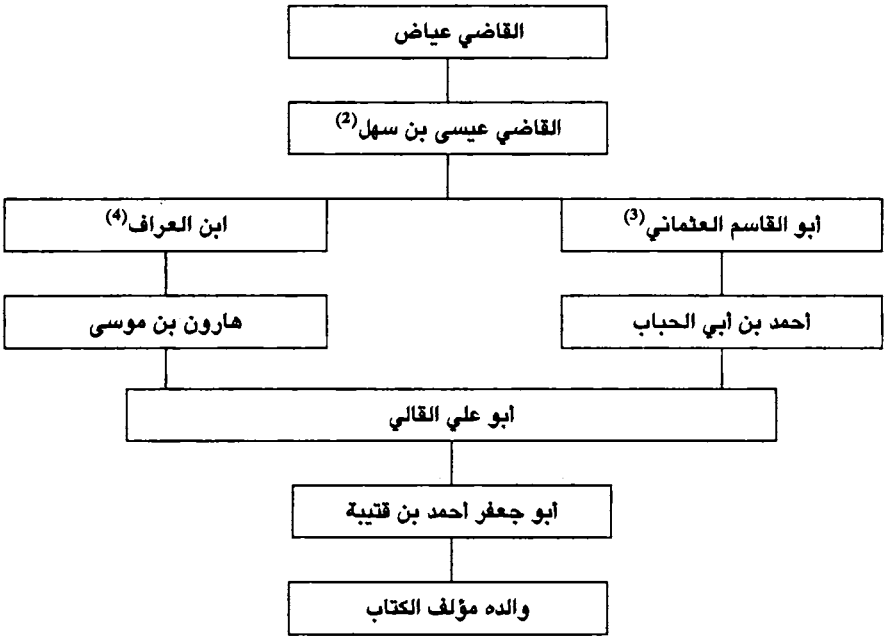

(1) فهرسة القاضي عياض: 102.

(2) هو عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي القاضي، من جلّة الفقهاء وكبار الأدباء (ت486هـ)؛ الصلة: 1/ 438؛ المرقبة العليا: 101.

(3) هو أبو القاسم محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد، القرشي العثماني اللغوي، عالم بالآداب واللغة (ت443هـ)؛ الصلة: 2/ 531 ـ 532.

(4) هو أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عيسى القاضي، من أهل إشبيلية (ت464هـ)؛ الصلة: 2/ 547.

❖ المبحث الثالث ❖

برنامج ابن أبي الربيع[1]

ابن أبي الربيع[2] ← أبو علي الشلوبين[3] ← أبو عبد الله بن زرقون[4] ← أبو عبد الله الخولاني[5] ← أبو علي بن أيوب[6] ← أبو علي القالي ← أبو جعفر أحمد بن قتيبة ← والده مؤلف الكتاب

❖ المبحث الرابع ❖

برنامج التجيبي[7]

وفيه يتصل التجيبي[8] بابن أبي الربيع في السند.

---

(1) برنامج بن أبي الربيع: 269.

(2) هو عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن أبي الربيع القرشي، نحوي لغوي (ت688هـ)؛ الذيل والتكملة: 2/ 537.

(3) هو عمر بن محمد بن عمر الأزدي أبو علي الشلوبين، من كبار العلماء بالنحو واللغة (ت645هـ)؛ إنباه الرواة: 2/ 332؛ كشف الظنون: 508.

(4) هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد الأنصاري، فقيه محدث أندلسي (ت586هـ)؛ التكملة: 256؛ فهرست ابن خير: 86.

(5) هو محمد بن الحسن بن علي ثم البلقيسي أبو عبد الله الخولاني فقيه محدث مشهور مسنِد، له رحلة (ت515هـ)؛ بغية الملتمس: 1/ 96.

(6) هو الحسن بن أيوب بن محمد بن أيوب الأنصاري، من أهل قرطبة، يكنى أبا علي ويعرف بالحداد، من أهل العلم بالمسائل والحديث (ت425هـ)؛ الصلة: 1/ 136.

(7) برنامج التيجيبي: 281.

(8) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمٰن بن علي أحمد بن خلف التجيبي الأندلسي، رحل إلى المشرق ولقي هناك جملة من العلماء (ت610هـ) بتلمسان؛ البيان المعرب: 140؛ جذوة المقتبس: 358؛ التكملة: 2/ 588؛ فهرس الفهارس: 1/ 191.

❖ المبحث الخامس ❖

برنامج الرعيني[1]

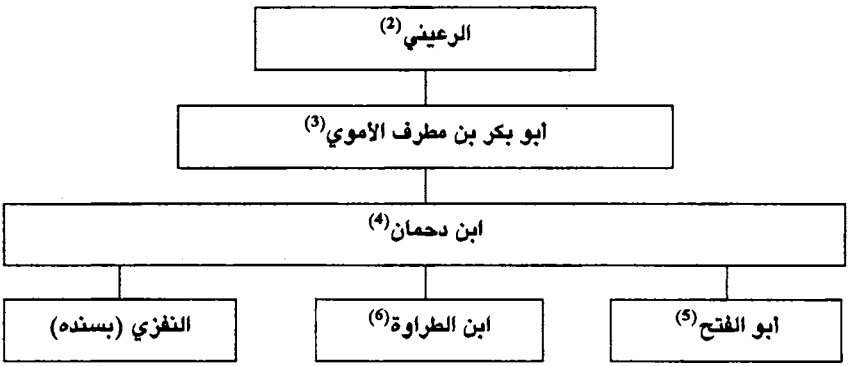

---

(1) برنامج الرعيني: 143.

(2) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي ت(666هـ)؛ التكملة: 2/ 689.

(3) هو أبو بكر محمد بن علي بن يوسف بن مطرف المالقي؛ التكملة: 80؛ بغية الملتمس: 1/ 149.

(4) هو ابن دحمان الفقيه، رشّحه القاضي محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن النباهي (ت631هـ) ليثبت به حكمه مع جلّة من الفقهاء؛ المرقبة العليا: 114.

(5) هو إسماعيل بن أبي الفتح، من قلعة أيوب، الفقيه (ت500هـ)؛ الصلة: 1/ 105.

(6) هو سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي المالقي بن الطراوة، كان نحويًا أديبًا يقرض الشعر (ت528هـ)؛ بغية الملتمس: 2/ 587؛ البيان المغرب: 3/ 221؛ المعجب: 71.

❖ المبحث السادس ❖

تكملة ابن الآبار

➢ المطلب الأول: السند الأول[1]:

ابن الآبار[2] ⟵ أبو علي الطرطوشي[3] ⟵ أبو العرب الصقلي[4] ⟵ أبو بكر التميمي الغوثي[5] ⟵ يوسف بن خرزاد النجيرمي[6] ⟵ أبو الحسن المهلبي ⟵ أبو جعفر أحمد بن قتيبة.

---

(1) تكملة ابن الآبار: 2/ 671 ـ 672.

(2) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الآبار القضاعي، راوية مؤرخ.

(3) أبو علي حسين بن محمد بن عريب الأنصاري الطرطوشي الزاهد (ت520هـ)؛ الصلة: 2/ 575 ـ 576.

(4) هو أبو العرب مصعب بن أبي الفرات بن مصعب القرشي العبدري، حافظ للغات، شاعر (ت506هـ)؛ الذيل والتكملة: 374 ـ 376.

(5) هو أبو بكر محمد بن علي بن برّ التميمي الغوثي القيرواني، ساكن صقلية، متحقق بعلوم اللغة، جيد الخط؛ التكملة: 671؛ المطرب: 59.

(6) أبو يعقوب بن يوسف بن خرزاد النجيرمي.

➢ المطلب الثاني: السند الثاني[1]:

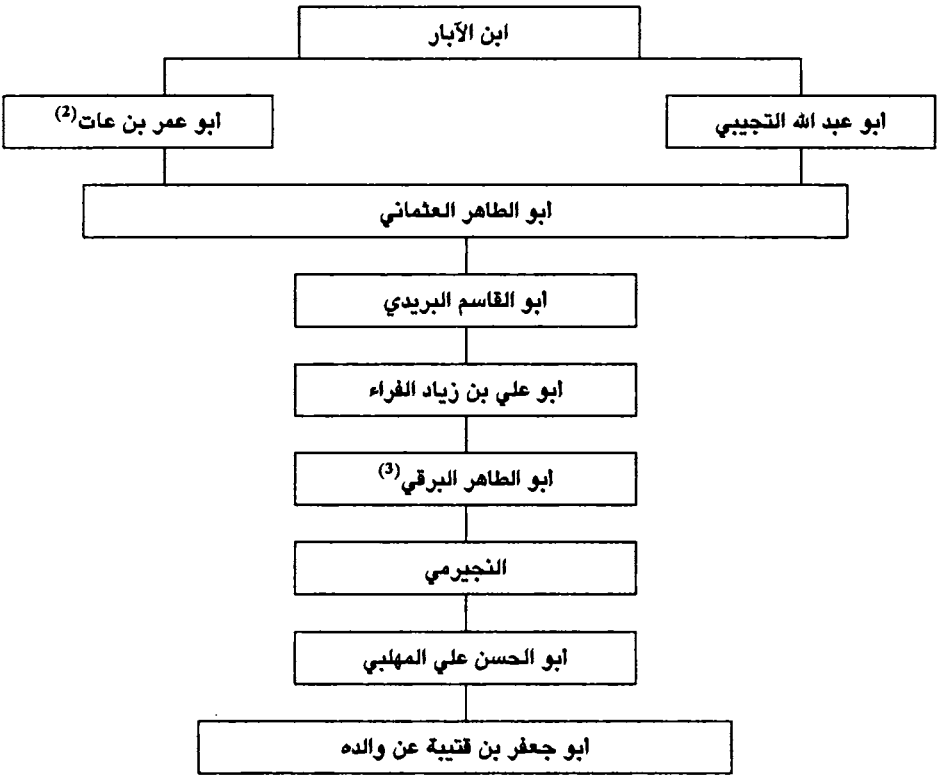

---

(1) التكملة: 1/ 189.

(2) هو أبو عمر بن عاث بن هارون الشاطبي الزاهد، صاحب «كتاب الطرر على الوثائق المجموعة»، استشهد في وقعة العقاب سنة (609هـ)؛ المرقبة العليا: 116؛ نفح الطيب: 1/ 314.

(3) هو إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله أبو الطاهر، عالم بالآداب، شاعر مجيد من أهل القيروان، دخل الأندلس وهو الحلقة الواصلة بين المشرق والأندلس في هذا المسند (ت445هـ)؛ التكملة: 1/ 228.

الفصل الثاني

شرح أدب الكتاب

لقد حظي «أدب الكتّاب» باهتمام كبير، واستطاع أن يحتل مكانة في نفوس أصحاب الأدب والسالكين سبيله. فقد كان الشيوخ يقرؤونه طلابهم في المجالس العلمية التي يتلقى فيها هؤلاء علومهم ومعارفهم، وكانوا يحفظونه ويروونه عنهم، وقد تهافتت عليه الأقلام شرحًا وبسطًا وتدقيقًا لاستخراج ذخائره وتمثل محتواه بأقل عناء. كما أن شرح هذا الكتاب ـ والذي يعدّ أصلًا من أصول الأدب الأربعة[1] ـ كان مجالًا لإبراز الكفاءة الأدبية والعلمية للعديد من الشرّاح، بل منهم من سعى إلى تخليص الكتاب مما لحقه من أغلاط، وما فعلوا ذلك إلا لحرصهم على أن يخرج الكتاب تامًا جامعًا لكل حسنة، مانعًا لكل زلة، إلّا أن أغلب هذه الشروح لم تصل إلينا، لذلك سوف نعرض لجميع هذه الشروح، ونعود لدراسة الشروح التي وصلتنا.

❖ المبحث الأول ❖

من شرح الكتاب كاملًا

1 ـ إسحاق بن إبراهيم الفارابي[2] (ت350هـ).

2 ـ أبو علي القالي البغدادي[3] (ت356هـ).

---

(1) يقول ابن خلدون عن الأدب: «... وسمعنا من شيوخنا... أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: أدب الكتاب لابن قتيبة؛ وكتاب الكامل للمبرد؛ وكتاب البيان والتبيين للجاحظ؛ وكتاب النوادر لأبي علي القالي وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع لها...»؛ المقدمة: 553 ـ 554.

(2) معجم الأدباء: 6/ 63؛ كشف الظنون: 1/ 48.

(3) نقل عنه البغدادي في الخزانة: 1/ 231؛ والبطليوسي في الاقتضاب يقول: «..وأجاز أبو علي البغدادي في مرفق اليد، فتح الميم مع كسر الفاء... ولم يجز ذلك في =

3 ـ أبو محمد بن عبد الله ابن السيد البطليوسي (ت540هـ)، وأسماه «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب»[1].

4 ـ أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ت540هـ)، وأسماه «شرح أدب الكاتب»[2].

5 ـ أبو العباس أحمد بن الجليل التدمري (ت555هـ)، والشرح مفقود لم يذكر في مصادر ترجمته، وذكره اللبلي في كتابه «تحفة المجد الصريح»[3].

6 ـ أبو سليمان داود بن يزيد السعدي الغرناطي[4] (ت773هـ).

= مرفق الأمر. **حكي ذلك عنه في بعض تعاليق هذا الكتاب**»... وقال في باب (فعلت أفعلت بمعنيين متضادين): «خفيت الشيء: أظهرته، وكتمته. هذا غلط... إنما اللغتان في أخفيت الذي هو فعل رباعي... **وقد ذكر أبو علي البغدادي هذا في جملة ما ردّه على ابن قتيبة**»... كما أخذ عنه أحمد بن داود الجذامي في مواضع كثيرة من كتابنا «الانتخاب» بلغ عدد نقوله: 300 أو ما يزيد من خلال هذه النقول وغيرها ـ وهي كثيرة جدًا ـ يظهر أنها مما سجّله أبو علي القالي بقلمه على نسخته من أدب الكتاب، وبعضه مما حفظه ورواه عنه تلاميذه، فسجّلوه على نسخهم وخاصة أبو نصر هارون بن موسى.

(1) طبع الكتاب طبعته الأولى ببيروت عام 1901م بتصحيح عبد الله أفندي البستاني في جزء واحد، وأُعيد طبعه بدار الجيل ببيروت عام 1987م، وطبع بتحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب في ثلاثة أجزاء، الجزء الأول سنة 1981م، الجزء الثاني 1982م، الجزء الثالث 1983م، وأعيد طبعه بنفس التحقيق سنة 1996م بزيادة فهرس موضوعات الكتاب.

(2) طبع بدار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان. (خالي من تاريخ الطبع) بتقديم مصطفى صادق الرافعي.

(3) تحفة المجد الصريح في شرح الفصيح: 67، مخطوط على ميكروفيلم رقم: 142، خ ع الرباط من نسخة القرويين: ل40/ 2646.

(4) هو أبو سليمان داود بن يزيد السعدي الزاهد، آخر النحويين بغرناطة (ت573هـ)؛ طبقات الزبيدي: 228؛ بغية الوعاة: 1/ 563.

روى عنه الجذامي (السفر الأول من الذيل التكملة: 115، وكتابنا «الانتخاب» يحوي نقولًا عدة، وقد رمز له الشارح بـ«د». ومن خلال تتبُّع أبواب الكتاب اتضح أن داود بن يزيد السعدي ظل يلازمنا على طول أبواب الكتاب، فقد شرح ما يزيد عن 30 بابًا لم =

7 ـ أبو علي الحسن بن محمد بن يحيى بن عليم البطليوسي[1] (ت576هـ).

8 ـ أبو حفص عمر بن محمد القضاعي (ت596هـ)، وأسماه «الصواب في شرح أدب الكتاب»[2]، نقل عنه اللبلي في كتابيه «تحفة المجد الصريح»[3]، و«بغية الآمال»[4].

9 ـ أحمد بن داود الجذامي (ت598هـ)، وأسماه «الانتخاب في شرح أدب الكتاب»[5].

10 ـ أبو جعفر اللبلي[6] (ت691هـ)، وله كتابين على «أدب الكتّاب»: أولهما: «شرح للكتاب»، وثانيهما: شرح للشعر المذكور، وهما مفقودان.

11 ـ ابن بري المقدسي[7].

= يشرحه البطليوسي أو شرح بعضًا منه، زيادة على نسبة ما لم ينسبه ابن قتيبة من الشعر وحتى البطليوسي يقول: «أنشد ابن قتيبة: أملت خيرك... (داود السعدي): هو للراعي. (البطليوسي): لا أعلم قائله»، ص:415، وكذا التنبيه على الأغلاط التي وقع فيها صاحب الكتاب. يقول: «... هذا غلط من ابن قتيبة. وحكى سيبويه: وليس في الأبنية فعلالًا...» ص:... ولعلّ أوثق دليل على شرحه للكتاب تتبُّعه أبواب الكتاب ومعرفة مصادر ابن قتيبة فيه يقول: «إلى هذا الباب انتهى ما نقله أبو محمد من إصلاح المنطق ومن الغريب المصنف من الأبنية، ومن هذا إلى آخر الكتاب من كتاب سيبويه»، ص:425. وقد بلغ عدد نقوله في الكتاب ما يزيد عن 420. ولو قيّض لها أن تجمع في كتاب لخرج منها مؤلَف ذا قيمة عالية، ولن يفوتنا فعل ذلك إن شاء الله.

(1) وسنده في فهرست ابن خير: «حدثني به أبو بكر محمد بن علي الغساني، عن مؤلفه أبي الحزم الحسن بن محمد بن يحيى بن عليم البطليوسي رحمه الله»، ص:344؛ ينظر: الصلة: 1/ 138؛ بغية الوعاة: 1/ 525؛ كشف الظنون: 1/ 48.

(2) الذيل والتكملة: 2/ 458.

(3) 19، 55، 67، 89، 142، 155، 163.

(4) 39.

(5) وهو موضوع بحثنا ـ إن شاء الله ـ؛ ينظر: الذيل والتكملة: 1/ 115؛ كشف الظنون: 1/ 48؛ هدية العارفين: 1/ 89؛ معجم المؤلفين: 1/ 219.

(6) نقل عنه البغدادي في الخزانة: 1/ 9 ـ 11، 2/ 538، 3/ 335.

(7) نقل عنه أيضًا البغدادي في الخزانة: 1/ 25، 7/ 418.

❖ المبحث الثاني ❖

من شرح خطبة الكتاب فقط

12 ـ أبو القاسم عبد الرحمٰن الزجاجي (ت340هـ)، وأسماه «تفسير رسالة أدب الكتاب»[1].

13 ـ سليمان بن محمد الزهراوي[2] تلميذ الزجاجي.

14 ـ أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن القوطية[3] (ت367هـ)، وله مختصر للخطبة أيضًا.

15 ـ عبد الباقي بن محمد[4] توفي بعد (390هـ).

16 ـ مبارك بن فاخر النحوي[5] (ت500هـ).

17 ـ أبو البركات بن الأنباري (ت577هـ)، وأسماه «قسيمة الطالب في شرح خطبة أدب الكاتب»[6].

---

(1) نشر بمعهد تحقيق المخطوطات العربية بالقاهرة سنة 1993م، بتحقيق عبد الفتاح سليم.

(2) هو سليمان بن محمد الزهراوي، كانت له رحلة إلى المشرق لقي فيها أبا جعفر بن النحاس، وأبا سعيد السيرافي، وأبا القاسم الزجاجي، وروى عنهم، وروى عنه ابنه علي الحاسب، وكان ذا حظ من علم اللسان، ونسب له الكتاب في: الحلة السيراء: 82؛ كشف الظنون: 1/ 48.

(3) وسنده في فهرست ابن خير: «كتاب شرح صدر أدب الكتاب، لابن القوطية؛ وجزء مختصر في شرح صدر الكتاب؛ له أيضًا؛ حدثني بهما شيخنا أبو الحسن يونس بن مغيث رَحِمَهُ اللَّهُ، عن جده أبي الحسن مغيث بن محمد بن يونس عن جده القاضي أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث عن أبي بكر بن القوطية مؤلّفهما رَحِمَهُمُ اللَّهُ»، ص: 344؛ معجم الأدباء: 18/ 275؛ بغية الوعاة: 1/ 189.

(4) منه نسخة في ليبزغ أول 887؛ أشار إلى ذلك بروكلمان في تاريخه: 2/ 226.

(5) معجم الأدباء: 17/ 54؛ كشف الظنون: 1/ 48.

(6) بغية الوعاة: 2/ 78.

❖ المبحث الثالث ❖

من شرح أبيات الكتاب

18 ـ أحمد بن حمد الخازرنجي[1] (ت348هـ).

19 ـ أبو محمد عبد بن السيد البطليوسي[2] (ت521هـ).

❖ المبحث الرابع ❖

من نقده أو لخصه

20 ـ أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان (ت358هـ)، وأسماه «غلط أدب الكاتب»[3].

21 ـ نشر تلخيص أدب الكاتب طاهر بن صالح الجزائري[4] (ت1342هـ) في القاهرة سنة (1339هـ).

---

(1) معجم الأدباء: 4/ 208؛ بغية الوعاة: 1/ 169؛ كشف الظنون: 1/ 48 ـ 49.

(2) سبق الحديث عنه. وقد خصص ابن السيد، الجزء الثالث من الكتاب لشرح أبيات «أدب الكتاب».

(3) معجم الأدباء: 7/ 139؛ بغية الوعاة: 2/ 87.

(4) تاريخ بروكلمان: 2/ 226.

الفصل الثالث

دراسة الشروح التي وصلتنا

❖ المبحث الأول ❖

«تفسير رسالة أدب الكتاب» للزجاجي (ت٣٤٠هـ)

تقع رسالة «أدب الكتاب» في صدر كتاب يضم أربعة كتب هي: (كتاب المعرفة، كتاب تقويم اليد، كتاب تقويم اللسان، كتاب الأبنية).

وقد نالت هذه الرسالة من العناية والشرح ما تستحقه، وما هيّأ لها مزيدًا من الذيوع والانتشار، فكان الزجاجي أول من نظر في هذا الرسالة نظرة واسعة، تخطّت مسائل اللغة بفروعها إلى الأدب والفلسفة، فجمع في شرحه السبق الزمني والغزارة العلمية.

➢ المطلب الأول: منهج الشارح:

أشار الزجاجي إلى أن الغرض من تأليفه لهذا الشرح هو:

1 ـ تفسير ما تضمنته رسالة «أدب الكتاب» من ألفاظ لغوية، وبيان اشتقاقها وتصاريفها.

2 ـ توضيح ما تضمنته الرسالة من مسائل نحوية، مع ذكر علل ذلك.

3 ـ تفصيل ما أجمله ابن قتيبة من ذكر أخبار الرسول ﷺ مع إضافة ما يتصل بذلك من أخبار.

4 ـ توضيح ما ذكره ابن قتيبة مما يتصل بمصطلحات أهل المنطق والهندسة والمساحة.

5 ـ بثّ بعض الأخبار الطريفة والأبيات النادرة دفعًا للسآمة والملل.

➢ المطلب الثاني: مستويات الشرح:

لا نكاد نفصّل في شرح الزجاجي بين اللغة والنحو والصرف... فقد كان الشارح يتناول الجوانب جميعها في اللفظة الواحدة، فنجده:

1 ـ يعرض لبعض المسائل اللغوية والنحوية بمزيد من التوسع فبعد أن كان يذكر المسألة يورد عليها اعتراضات وتفريعات يبدأها بقوله: «فإن قال قائل...»[1].

2 ـ يتعمّق في توجيه الآراء المختلفة ويجيد في استنباطها وإدراك الأصل الذي ترجع إليه. ومثال ذلك: إنه بعد أن أفاض من ذكر الخلاف بين النحاة في مسألة: (قبل ـ بعد) إعرابًا وبناءً وتعليلًا قال: «وهذا كله قول الفراء، ولولا كراهة التطويل لبيّنت ما يلزمه في...»[2].

3 ـ يحرص على ذكر الأصل اللغوي للكلمة مع ذكر المعاني المختلفة للمادة[3].

4 ـ يذكر آراء النحاة حول المسألة الواحدة، مرجحًا بعض الآراء على بعض. ومن ذلك ما ذكر من رأي كل من سيبويه والمبرد في جواز إظهار الفعل مع «أما» المفتوحة الهمزة يقول: «... والقول ما قاله سيبويه...»[4].

5 ـ حصر بعض المسائل اللغوية والنحوية، مثال ذلك: قوله: «... «أما» ليس لها ثالث في جميع كلام العرب»[5].

6 ـ يوثق الآراء التي يوردها بإسنادها لأصحابها وإسناد الروايات اللغوية وغيرها إلى رواتها يقول: «أنشدني أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش قال: أنشدني المبرد...»[6].

---

(1) تفسير رسالة أدب الكتاب: 55 وما بعدها.
(2) نفسه: 59.
(3) تفسير رسالة أدب الكتاب: 77.
(4) نفسه: 53.
(5) نفسه: 53.
(6) نفسه: 25.

7 ـ يذكر ما يتصل باللفظة أو المسائل المفسرة أو بعض النوادر والأخبار فكنّا نلمس الكثير من الاستطراد اللغوي وغيره. يقول في شرح «المصطفى» أنه يصغر على مصيف ثم قال: «... ولأصحابنا في هذا الباب مسألة... ولهم فيها أربعة أقوال:...»[1].

وفي قول ابن قتيبة: «نوى نجم الخيرات» ذكر الزجاجي توزيع الأنواء على مدار السنة واسم كل نوع واشتقاق هذا الاسم وبيان سائر ما يتصل به[2].

➢ المطلب الثالث: آراء الشارح:

لم يكتف الزجاجي بشرح كلام ابن قتيبة، بل كان أحيانًا ناقدًا له مبديًا رأيه فيما يقول:

1 ـ إما موافقًا لما جاء به المؤلف، مثال ذلك قوله: «... وهذا لعمري كما قال...»[3].

2 ـ أو مخالفًا له، مثال ذلك قوله: «... ما رأيت أطرف من كلامه... وعاب الجميع وجعله هذيانًا من غير أن يرد المسألة على القوم، وهذا هو العي البين»[4].

3 ـ أو يرد الأبيات إلى قائليها، أو يصحح رواياتها[5].

اعتمد الزجاجي في تفسير الرسالة على آراء كثير من الأئمة في فروع العلم والأدب، وأكثر من الاستشهاد بالشعر في مجالي اللغة والأدب فحوى على صغر حجمه مادة لغوية قيمة وأخبار ونوادر ثمينة نمت على سعة ثقافته واطلاعه. ولعلّه ألفه في أخريات حياته لأنه اقتصر على تفسير خطبة الكتاب ولو أتمّه لعمّت فائدته وذاع صيته.

---

(1) نفسه: 65.
(2) نفسه: 79.
(3) نفسه: 102.
(4) نفسه: 109.
(5) نفسه: 81.

«الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» للبطليوسي (ت٥٢١هـ)

كتاب «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» موسوعة أدبية وعلمية عرض فيه ابن السيد البطليوسي كفاءة علمية عالية وأثار فيه قضايا لغوية ونحوية فائقة، تجاذب أطرافها أفذاذ اللغويين القدامى. فكان يقف عند كل جانب ويوسع الحديث مستشهدًا بمن سبقه من العلماء والأدباء على اختلاف مناحيهم الثقافية واتجاهاتهم الفكرية.

➢ المطلب الأول: منهج الشارح:

وضع ابن السيد منهجًا علميًا دقيقًا التزم به على طول شرحه وقسمه إلى ثلاثة أجزاء وفصل خطة عمله في بداية كل جزء وختمه، وهو كالتالي:

* **الجزء الأول**: «غرضي في كتابي هذا تفسير خطبة الكتاب الموسوم بـ«أدب الكتّاب» وذكر أصناف الكتبة ومراتبهم»[1].

* **الجزء الثاني**: «في التنبيه على مَا غلط فيه واضع الكتاب أو الناقلون عنه وما منع منه وهو جائز»[2] وقسّمه إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: «مواضع غلط فيه فأنبّه على غلطه».

القسم الثاني: «أشياء اضطرب فيها كلامه فأجاز في موضع من كتابه ما منع فيه في آخر».

القسم الثالث: «أشياء جعلها من لحن العامة وعول في ذلك على ما رواه أبو حاتم عن الأصمعي».

القسم الرابع: «مواضع وقعت غلطًا في رواية أبي علي البغدادي المنقولة إلينا».

* **الجزء الثالث**: «في شرح أبياته... وهذا حين أبدأ بشرح مشكل

---

(1) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: 1/ 27 ـ 28.

(2) نفسه: 1/ 28؛ وفصل القول في: 2/ 5، 6، 7.

إعراب أبيات هذا الكتاب ومعانيها وذكر ما يحضرني من أسماء قائليها وغرضي أن أقرن بكل بيت ما يتصل به من الشعر من قبله أو من بعده»[1].

➢ المطلب الثاني: مستويات الشرح:

أ ـ اللغة:

1 ـ شرح الغريب وردّ الكلمة إلى أصلها اللغوي الذي انتقت منه يقول: «النثا: المقصور ثلاثي، يقال: نثوت الحديث نثوًا: ذكرته، ونثرته نثيًا. وحكى سيبويه: ينثو نثا بالقصر، ونثاء بالمد»[2].

2 ـ التوسع والاستطراد في الشرح فكان يستغرق ـ أحيانًا كثيرًا ـ الصفحات في شرح اللفظة الواحدة ومثيل ذلك كثير نمثل له بلفظتي: «الآل»[3] و«ماء ملح»[4].

3 ـ انفتاحه على آراء سابقيه فنجده يستقصي الآراء العديدة حول المسألة اللغوية الواحدة ثم يختار الأرجح. يقول في «شرح المحامد»: «ذهب أكثر اللغويين والنحويين إلى أن المحامد جمع حمد على غير قياس، كما قالوا: المفاقر جمع فقر. وقال قوم: المحامد جمع محمدة وهذا الوجه عندي؛ لأن المحمدة قد نطقت بها العرب قال الأحنف بن قيس: . . .»[5].

4 ـ ردّ الآراء إلى قائليها، وهذا يدل على سعة ثقافته وتمكُّنه اللغوي، مثال ذلك قوله: «. . . هذا الذي قاله ابن قتيبة قد قال مثله يعقوب وأبو بكر بن دريد وغيرهما ورواه الرواة عن الأصمعي وهو المشهور من كلام العرب ولكن قول العامة لا يعدّ خطأ وإنما يجب أن يقال: . . .»[6].

---

(1) نفسه: 3/ 5.
(2) الاقتضاب: 1/ 34.
(3) نفسه: 1/ 35 ـ 39.
(4) نفسه: 2/ 223 ـ 225.
(5) نفسه: 1/ 33.
(6) نفسه: 1/ 33.

ب ـ شرح الشواهد الشعرية:

خصّص البطليوسي الجزء الثالث من الشرح لشرح شواهد الكتاب. فكان يعرب البيت ويستخرج معناه، ثم ينسبه إلى صاحبه، ثم يروي الأبيات قبله أو بعده ويصححها في أحيان عديدة. ومن خلال تتبُّع الشرح تم استخلاص المميزات التالية:

1 ـ نسبة الأبيات إلى قائليها نمثل لذلك بقوله: أنشد ابن قتيبة[1] للخنساء: (وافر)

ولَـمَّـا أنْ رَأَيْـتَ الـخَـيْـلَ قُـبْـلًا تُـبَـارِي بِـالـخُـدُودِ شَـبَـا الـعَـوَالِـي

(الشارح): «وفيه غلط من وجهين:

أحدهما: إن الشعر لليلى الأخيلية وليس للخنساء.

والثاني: إنه أنشده بضم التاء، وإنما هو رأيت بفتح التاء على الخطاب»[2].

2 ـ معنى البيت ولفظه. وفي هذا يقول: أنشد ابن قتيبة:

يـبـادر الـجـونـة أن تـغـيـبـا[3]

(الشارح): «هذا الشعر للخطيم الضبابي وليس على ما أنشده وصوابه:

يُـبَـادِرُ الآثَـارَ أَنْ تَـؤُوبَـا وَحَاجِبُ الجَوْنَةِ أَنْ يَغِيبَا»[4]

3 ـ رواية البيت: أنشد ابن قتيبة[5]: (وافر)

يَقُلْنَ لَقَدْ بَكِيتُ فَقُلْتُ: كَلَّا وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرَبِ الْجَلِيدُ

قال الشارح: «هكذا نقل إلينا عن أبي نصر عن أبي علي البغدادي والصواب: فقلن (بالفاء)... وأنشد أبو علي البغدادي في النوادر:

---

(1) أدب الكتاب: 111.
(2) الاقتضاب: 3/ 95.
(3) أدب الكتاب: 208.
(4) الاقتضاب: 3/ 177.
(5) أدب الكتاب: 23.

(فقالوا. . .) وهو غير صحيح أيضًا. . .»[1].

4 ـ وزن البيت وعروضه ومثال ذلك قوله: «أنشد ابن قتيبة[2]: (متقارب)

هِيَ الخَمْرُ تُكْنَى الطِّلَا كَمَا الذِّئْبُ يُكْنَى أَبَا جَعْدَهْ

قال الشارح: «هذا البيت لعبيد بن الأبرص. . . وهو فاسد الوزن ينقص من شطره الأول جزء، وذكروا أن الخليل بن أحمد أصلحه. . .»[3].

ج ـ النحو والصرف:

كان هو الاتجاه الغالب على الشرح فلا تكاد تخلو مسألة من ذكر آراء ومذاهب نحوية. وقد كان الشارح على طول شرحه:

1 ـ يستقصي الآراء المختلفة حول الظاهرة النحوية ويستغرق في ذلك صفحات ومثل ذلك شرحه للفظتي: «لما»[4]، و«كلتا»[5].

2 ـ يجمع بين الآراء المختلفة حول المسألة مظهرًا موقفه أحيانًا ومغيبه أخرى، مكتفيًا بجمع هذه الآراء وتقديمها: يقول: «وأما الحبرة والبلز فإنهما من زيادة أبي الحسن الأخفش وليس من كلام سيبويه. وهذا الذي حكاه الأخفش من قولهم: الحبرة غير معروف، إنما المعروف حبرة بفتح الحاء وسكون الباء»[6].

3 ـ يورد المذهبين البصري والكوفي وينحاز إلى أحدهما. يقول: «وقد قال الكوفيون: كل ما كان على وزن الفعل. . . فإن الفتح والإسكان جائزان. . . والبصريون يجعلونه موقوفًا على السماع وهو الصحيح. . .»[7].

---

(1) الاقتضاب: 2/ 9 ـ 10، 3/ 17 ـ 18.
(2) أدب الكتاب: 166.
(3) الاقتضاب: 3/ 149 ـ 150.
(4) الاقتضاب: 1/ 29 ـ 32.
(5) نفسه: 2/ 343 ـ 345.
(6) الاقتضاب: 2/ 153.
(7) الاقتضاب: 2/ 237.

4 ـ كان يرى علم الصرف «من أجل علوم العربية لأنه يهدي إلى معرفة الأصل من الزوائد. . وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام: تصريف لفظ، وتصريف معنى، وتصريف لفظ ومعنى»[1]. وقد كان اهتمامه بهذا الجانب على طول الشرح، حيث كان يتتبَّع تقلّبات اللفظة وأوزانها، وحروف الإبدال فيها. يقول: «. . . الاصطفاق: الضرب وهو افتعال من الصفق والطاء مبدلة من تاء الافتعال، أبدلت طاء لتوافق الصاد التي قبلها في الاستعلاء، ويتجانس الصوت ولا يتنافر»[2].

➢ المطلب الثالث: آراء الشارح:

تميّز الشرح ببروز شخصية صاحبه وحسّه النقدي الذي ضاهى به علماء عصره، فقد خصص الجزء الثاني من الكتاب لذكر مواضع غلط فيها ابن قتيبة، ومن خلال قراءة للكتاب تمّ إحصاء الأغلاط التي نبّه عليها البطليوسي وهي كالتالي:

1 ـ مواضع غلط فيها ابن قتيبة: 14 موضعًا تتوزع على الصفحات الآتـــيـــة: (27، 30، 42، 71، 88، 101، 117، 240، 242، 247، 249، 324، 330، 337). نمثل لها بقوله: «قال ابن قتيبة:

حسر عن رأسه وسفر عن وجهه

قال الشارح: «كلامه هذا يوم من يسمعه أن الحسر لا يستعمل إلا في الرأس. وقد قال في باب المصادر: حسر عن ذراعيه، وقال في الباب الذي بعد هذا: فإن لم يكن عليه درع فهو حاسر. . . وهذا كله تغليط وقلة تثقيف للكلام. . .»[3].

2 ـ مواضع اضطراب فيها كلام ابن قتيبة فأجاز في موضع ما منع فيه في موضع آخر: 31 موضعًا تتوزع على الصفحات التالية: (139،

---

(1) نفسه: 1/ 33.

(2) نفسه: 1/ 33.

(3) الاقتضاب: 2/ 101.

141، 145، 148، 152، 153، 154، 156، 157، 159، 160، 164، 165، 166، 168، 169، 170، 174، 175، 178، 179، 180، 200، 202، 204، 205، 206، 209، 213، 223، 224).

ونمثل لهذا بقوله: **(مط عنا: تنح، وأمط غيرك)**: قد حكى في «باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى» عن أبي زيد: مطت عنه، وأمطت: تنحيت، وكذلك مطت غيري وأمطته، فأجاز اللغتين جميعًا. والذي ذكره هنا هو قول الأصمعي...»[1].

3 ـ مآخذه على جمع من العلماء:

* **الأصمعي**: 3 مواضع تتوزع على الصفحات: 73، 183، 222.

* **أبو علي البغدادي**: 3 مواضع تتوزع على الصفحات: 9، 34، 37.

* **الكسائي**: ص: 63.

* **يعقوب بن السكيت**: 3 مواضع تتوزع على الصفحات: 111، 137، 262.

* **أبو عبيدة معمر بن المثنى**: 79.

* **علي بن حمزة البصري**: 175.

* **أبو عبيد القاسم بن سلام**: 247. يقول المفسر: «خفيت الشيء... وقد غلط أبو عبيد في هذه اللفظة كما غلط ابن قتيبة».

يظهر من خلال هذا الجزء والشرح بأكمله اتجاه نقدي رائع بدا من خلاله ابن السيد ناقدًا متمرسًا، مدركًا لمكامن الجودة والضعف في ما يشرحه، فكان لا يذكر الغلط إلا بين وجه الغلط فيه، واحتج لذلك واقترح البديل. وقد أسعفه في ذلك غنى رصيده اللغوي والأدبي. ولذلك كتابه من الشهرة وذيع الصيت ما ناله.

---

(1) الاقتضاب: 2/ 180.

«شرح أدب الكاتب» للجواليقي (ت٥٤٠هـ)

يعدّ أبو منصور موهوب بن أبي طاهر من العلماء الأدباء الذين تركوا بصماتهم في الأدب العربي خلال القرن السادس، حيث ساهم في علوم عصره وأبدع فيها. وكان شرحه على «أدب الكتّاب» مما أبدع فيه وأجاد وإن اختصره واختزله؛ لأن غايته كانت تعليمية، فالشرح كان بعض دروسه في المدرسة النظامية.

➢ المطلب الأول: منهج الشارح:

لم يعن أبو منصور بوضع مقدمة منهجية لشرحه كما فعل ابن السيد، ولم يحدد منهجًا يسير عليه في شرحه ـ وإن كان قد حدّد الغاية من تأليفه ـ يقول: «... فإنه سألني جماعة من أهل العلم أن أذكر لهم من شرح خطبة أدب الكاتب لأبي محمد... وتفسير أبياته وإيضاح مشكلاته وتبيان ما ردّ عليه فيه ما لا تسع جهالته، ولا تسيم إطالته، فأجبتهم إلى ذلك. وبالله أستعين...»[1].

ويمكن تحديد منهج الجواليقي في الجوانب التالية:

1 ـ شرح خطبة الكتاب.

2 ـ تفسير أبيات الكتاب.

3 ـ إيضاح مشكلاته.

4 ـ إيضاح ما ردّ على ابن قتيبة فيه.

وإذا ما استثنينا فصله شرح الخطبة عن باقي الكتاب، فإنه سار في شرحه بكيفية مسترسلة، لا يفرق بين المتن والشاهد، بل كان يتعرض بالشرح لكل ما رآه في تقديره يستحق ذلك.

---

(1) شرح أدب الكتاب للجواليقي: 15.

أ ـ اللغة:

هو الاتجاه الغالب في الشرح سواء في شرحه للمتن أو الأبيات الشعرية. فكان على طول الكتاب:

1 ـ يشرح المادة اللغوية التي اشتق منها الاسم، وفي ذلك يقول: «. . . وحمد: مصدر حمدت أحمد حمدًا ومحْمَدَة ومحْمِدَة»[1].

2 ـ يذكر المعاني المختلفة للفظة الواحدة وفي ذلك يقول: «. . . والعشارون: جمع عشار وهو الذي يأخذ من القوم عشر أموالهم، وهو العاشر أيضًا: تقول منه: عشرت القوم أعشرهم بالضم: إذا كنت لهم عاشرًا. قلت: أعشرهم، بالكسر»[2].

3 ـ يشير إلى المفردات التي دخلت العربية من غيرها من سائر اللغات الأخرى لأنها معربة. ولا شكّ أن إحاطة الجواليقي بالمعربات، وتأليفه في هذه الظاهرة، جعلاه يهتم بها في هذا الكتاب. يقول: «هو الحندقوق نبطي معرب قال: ولا يقال: حندقوقي وفي هذه الكلمة أربع لغات: يقال: حندقوق، وحِندقوق، وحَنْدقوقي، وحندقوقى»[3].

ب ـ الشواهد الشعرية:

1 ـ لم يكتفِ بإيراد البيت الذي جاء به المؤلف، بل كان يذكر بعض الأبيات التي تتقدمه أو تليه. أنشد ابن قتيبة[4]: (رمل)

وَأَرَانِي طَرِبًا فِي إِثْرِهِمْ طَرَبَ الوَالِهِ أَوْ كَالمُخْتَبَلْ

«هو للنابغة الجعدي، وقبله: أربعة أبيات»[5].

---

(1) نفسه: 11.
(2) نفسه: 45.
(3) شرح الجواليقي: 219 ـ 220.
(4) أدب الكتاب: 23.
(5) شرح الجواليقي: 91.

ثم يسترسل في شرح الغريب يقول: «وأمه: قومه. أمة الرجل: قرنه الذي يكون فيه. وعيَّ ذُو اللب: أي لم يعرف وجه الأمر ولم يهتد له. واللب: العقل. ولب كل شيء: خالصه...». ليخلص إلى المعنى المستفاد من البيت يقول: «والمعنى: لما ماتوا فنسوهم وفارقهم الحزن عليهم، عادوا إلى الأكل والشرب...»[1].

2 ـ يذكر المناسبة التي قيلت فيها الأبيات التي منها البيت الشاهد. ونمثل لذلك بقوله: «أنشد ابن قتيبة[2]: (خفيف)

يَا بَنِيَّ التُّخُومَ لَا تَظْلِمُوهَا إنَّ ظُلْمَ التُّخُومِ ذُو عُقَّالِ

(قال الشارح): «كان أبو قيس من بني النجار، وكان قد ترهب ولبس المسوح وفارق الأوثان، وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل بيتًا فاتخذه مسجدًا لا يدخله طامث ولا جنب وقال: أعبد رب إبراهيم، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلم وحسن إسلامه...»[3].

3 ـ وقد يجرّه الحديث أحيانًا إلى الاستطراد في ذكر هذه الأخبار أو بعض الوقائع والسِّيَر، كما هو الشأن في تعريفه للأحنف بن قيس، حيث ذكر بعضًا من كلامه المأثور، وقصته مع الرجل الذي بايع على أن يلطم سيّد بني تميم[4]... ومثال ذلك كثير.

ج ـ النحو والصرف:

لم يعر الجواليقي جانب النحو والصرف أهمية كبيرة اهتمامه باللغة والمعنى، إلا أن النص لا يخلو من بعض الإشارات، حيث كان الشارح:

1 ـ يبسط الحديث عن بعض القواعد النحوية. وفي ذلك يقول: «...(لما) علم للظرف وهي تجيء لوقوع الشيء لوقوع غيره... وجواب

---

(1) نفسه: 91.
(2) أدب الكتاب: 394.
(3) شرح الجواليقي: 210 ـ 211.
(4) شرح الجواليقي: 72.

(لما) قوله: أضاءت لنا النار وجهًا أغر، وهذا يسمى التضمين»[1].

2 ـ يعرب بعض ما جاء في الأبيات الشعرية، ويوجهه التوجيهات التي يحتملها النص، وربما يتحدث عن بعض الحروف والأدوات. يقول: **(كاد)**: من أفعال المقاربة وهي تستعمل بغير **(أن)** يقال: كاد فلان يفعل، معناه: قارب الفعل ولم يفعل لأن مقاربة الفعل تمنع من دخول **(أن)** من حيث أن (أن) للاستقبال ولكن **(كاد)** تشبه بـ**(عسى)** كما تشبه **(عسى)** بـ**(كاد)**..»[2].

3 ـ يذكر بعض الظواهر الصرفية: كظاهرتي الإعلال والإبدال التي تطرأ على بعض الألفاظ، وفي ذلك يقول: «والأدنون: جمع الأدنى. والأصل: الأدنوون. وكذلك جميع ما أشبهه فلما قلبت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، التقت ساكنة مع واو الجمع»[3].

ويقول أيضًا: «... ويعل المصدر لإعلال الفعل فيقال: وعد يعد عدة وكان الأصل: يوعد وعدة فوجد يجد على القياس»[4].

➢ المطلب الثالث: آراء الشارح:

كان الجواليقي يقف عند كل باب فيستخرج مشكلاته ويشرحها، ويعلق عليها متجاهلًا ما قد شرحه وعلّق عليه ابن قتيبة. فيكتفي بأخذ اللفظة المشكلة، يشرحها ويستشهد على ما جاء به. ومن الغايات التي سعى إليها الشارح في كتابه:

1 ـ تبيين ما رد على ابن قتيبة في بعض ما غلط فيه. ومثال ذلك قوله: «... وربما وقع في بعض النسخ **(من ثاغية)**؛ أي زائدة. وهو غلط من الكاتب، وأما الزيادة فهي: الثعل، والمصدر: الثعْل»[5].

---

(1) نفسه: 230.
(2) نفسه: 215.
(3) نفسه: 234.
(4) نفسه: 238.
(5) شرح الجواليقي: 74.

2 ـ تنبيهه على ما أجازه ابن قتيبة في باب ومنعه في آخر. ومن ذلك قوله: «. . . والصواب: تعير أكل السخينة بغير باء، وقد نهى عن استعماله بالباء «فيما تلحن فيه العامة» من هذا الكتاب. . . وأنشد بيت النابغة: . . . ولكنه خالف إلى ما نهى عنه»[1].

3 ـ استدراكه لمجموعة من الفوائد التي اختصرها ابن قتيبة في كتابه، واجتهد الشارح في تفصيلها نمثل لذلك: بالصفات الثمانية التي استدركها الشارح في باب «عيوب الخيل»[2]، التي لم يذكر منها ابن قتيبة سوى ثلاثة.

حول الجواليقي في شرحه تقريب القارئ من مضمون الكتاب وتسهيل تناوله وإن لم يتناول الكتاب كله بالشرح، ولم يقيد نفسه بوضع منهج الشرح ـ لغايته التعليمية منه ـ فإن الشرح زخر بالغريب والنادر، وكان أقرب تناولًا لمحتوى المتن، وأسهل إدراكًا لمضامينه.

الشرح الرابع هو: «الانتخاب في شرح أدب الكتّاب» لأحمد بن داود الجذامي وقد أفردنا له بابًا كاملًا هو: الباب الثاني.

---

(1) نفسه: 12.

(2) نفسه: 165.

الباب الثاني

«الانتخاب في شرح أدب الكتَّاب» لأحمد بن داود الجذامي

* الفصل الأول: عنوان الكتاب.
* الفصل الثاني: ترجمة أحمد بن داود الجذامي.
* الفصل الثالث: منهج الشارح.
* الفصل الرابع: شواهد الشارح.
* الفصل الخامس: مصادر الشارح.
* الفصل السادس: آراء الشارح.

الفصل الأول

عنوان الكتاب

ورد اسم الكتاب في الأصل تحت اسم «الانتخاب في شرح أدب الكتَّاب»، وإلى ذلك أشار أحمد بن داود الجذامي في مقدمة الشرح قائلًا: «... أما بعد حمد الله على آلائه وصلواته على محمد رسوله وخاتم أنبيائه وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصفيائه، فإني جمعت في هذا الكتاب جميع ما تأدى إليّ من كلام العلماء باللغة والنحو على «أدب الكتَّاب» لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة...»[1].

وبهذا الاسم سمى الزجاجي شرحه[2]، وابن السيد البطليوسي[3]، وابن القوطية[4]، وابن عليم البطليوسي[5]، والزهراوي[6].

وهذا الخلاف في اسم الكتاب المشروح أمر وارد وتأويله سهل، إذا راعينا أمرين:

أولهما: أن من المؤلفين القدامى من لم يكن يهتم باختيار عنوان يصدر به مؤلَّفه، أو كان يحمل العنوان في كلمة، ثم يأتي التلاميذ من بعدهم فيضعون هم العنوان، أو يكملون مجمله. وهنا قد يحدث تفاوت في اختيار اللفظ.

ثانيهما: أن الجذامي يشرح كتابًا لابن قتيبة، وقد ورد الكتاب باسم «أدب الكتَّاب» و«أدب الكاتب».

---

(1) المخطوط، الورقة: 1.
(2) هو: تفسير رسالة أدب الكتَّاب.
(3) الاقتضاب في شرح أدب الكتَّاب.
(4) شرح صدر أدب الكتَّاب.
(5) شرح أدب الكتَّاب.
(6) الحلة السيراء: 132.

فممن ذكره بصيغة الإفراد:

* ابن النديم في «الفهرست»[1].
* السمعاني في «الأنساب»[2].
* ابن الأنباري في «نزهة الألباء»[3].
* ابن الجوزي في «المنتظم»[4].
* القفطي في «إنباه الرواة»[5].
* النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»[6].
* ابن خلكان في «الوفيات»[7].
* ابن حجر في «لسان الميزان»[8].
* ابن عماد الحنبلي في «شذرات الذهب»[9].
* حاجي خليفة في «كشف الظنون»[10].

وذكر بصيغة الجمع عند الأندلسيين ـ خاصة ـ:

* الخطيب البغدادي في «تاريخه»[11].
* ابن خير في «فهرسته»[12].
* ابن بشكوال في «الصلة»[13].

---

(1) .77
(2) 4/ 452.
(3) .209
(4) 5/ 12.
(5) 2/ 160.
(6) 2/ 281.
(7) 3/ 44.
(8) 3/ 358.
(9) 2/ 169.
(10) 1/ 55.
(11) 10/ 170.
(12) .332
(13) .316

* ابن الآبار في «الحلة السيراء»[1].

وقد ذكره باسم «ديوان الكتاب»:

* السيوطي في «بغية الوعاة»[2].

* الداودي في «طبقات المفسرين»[3].

وذكره الأزهري باسم «آداب الكتبة» في:

* «تهذيب اللغة»[4].

وأسماه ابن القاضي شهبة بـ «أدب القاضي» في:

* «طبقات النحاة»[5].

من خلال ما سبق، وبالرجوع إلى مقدمة المؤلّف في الكتاب، نرى أن غاية ابن قتيبة من تأليف الكتاب، ما آلت إليه حالة الكتّاب من ضعف وتنقص يقول: «فإني رأيت كثيرًا من كتّاب زماننا قد استطابوا الدعة، واستوطؤوا مركب العجز، وأغفلوا أنفسهم من كدّ النظر... فلما رأيت هذا الشأن كلَّ يوم إلى نقصان، وخشيت أن يذهب رسمه ويعفو أثره، جعلت حظًا من عنايتي وجزءًا من تأليفي، فعملت لمعقل التأديب كتبًا خفافًا في المعرفة وفي تقويم اللسان واليد، يشتمل كل كتاب منهم على فن...»[6].

وقد اختلفت صيغ مخاطبته على طول الخطبة؛ فمرة يخاطب بصيغة الجمع (كتّابنا ـ الكتّاب ـ أدباءنا...) في خمسة مواضع تتوزع على الصفحات التالية: 9، 10، 11، 17، 19. وأخرى بصيغة الإفراد (الكاتب ـ الأديب) في موضعين: 6، 20.

ولا شك بعد هذا أن تسمية الكتاب بـ«أدب الكتّاب» مرة وبـ«أدب

---

(1) 132.

(2) 2/ 63.

(3) 1/ 251.

(4) 1/ 231.

(5) 2/ 52.

(6) أدب الكتّاب: 9، 11، 11.

الكاتب» أخرى هو تعدد في الصفة وفي صيغة المخاطبة، وكلا الاسمين عنوان للكتاب، غير أنه جرت عادة المؤلفين القدامى التعبير بصيغة الجمع والشمولية، مما يكسب النص وزنًا معرفًا هامًا وقيمة علمية متميزة.

وتجنُّبًا للاختلاف فقد حافظنا لشرحنا على صيغة عنوانه كما وردت في الأصل المخطوط، وهو: «الانتخاب في شرح أدب الكتَّاب»، وكذلك راعينا في ذلك الانسجام مع متن كتاب ابن قتيبة كما هو مشهور: «أدب الكتَّاب» ولعله الاسم الراجح والله أعلم.

الفصل الثاني

ترجمة الشارح

مولده ولقبه ووفاته:

هو أحمد بن داود بن يوسف الجذامي الباغي من أهل باغة ابن الهيثم[1] عمل غرناطة، سرقسطي الأصل انتقل سلفه منها قديمًا. يكنى أبا جعفر، ولد سنة 527هـ، وهو عالم ومتقدم في المعرفة بالنحو والأدب والحفظ للغة والذكر للأدب، وله حظ من قرض الشعر. مات بباغة سنة سبع وقيل: ثمان وتسعين وخمسمائة.

شيوخه:

روى عن سليمان بن داود بن يزيد السعدي الزاهد آخر النحاة بغرناطة، تبيّن لنا ذلك من خلال شرحنا، ووجدنا في آخر نسخة أندلسية من شروح سقط الزند لأبي العلاء المعري لمجموعة من الشراح الأندلسيين ما نصه: «نقلت هذا الكتاب من أصل الفقيه الأجل الأستاذ الأعرف الأكمل أبي جعفر أحمد بن داود الجذامي وكان عليه بخط يده أنه قابله بأصل الأستاذ أبي سليمان داود بن يزيد السعدي وقرأه عليه قراءة تفهُّم لمعانيه وتصحيح لألفاظه»[2].

مؤلفاته:

المعروف له شرحان: واحد على «أدب الكتّاب» لابن قتيبة سماه:

---

(1) بيغو: مدينة بالأندلس من عمل غرناطة، وبيغو: ممال لباغة، وفي المغرب: باغة بفتح العين تمييزًا لها عن غيرها كباغة دانية وباغة التغلبيين؛ الروض المعطار: 122.

(2) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم: 164ق، الورقة: 242.

«الانتخاب في شرح أدب الكتّاب» موضوع بحثنا، وآخر على «مقامات الحريري» وقد وصل إلينا السفر الثالث منه ويوجد في مكتبة ليدن رقم: C44 وبالخزانة العامة بالرباط رقم: 1266د.

وكلاهما مما أجاد به كما قال ابن عبد الملك في «تكملته»[1].

تحدثنا هنا عن ترجمة المؤلف بإيجاز وأما التفصيل في ذلك فقد تكلّفت صديقتي بإنجازه في قسم الدراسة.

(1) ترجمته في: التكملة لكتاب الصلة: 1/ 92؛ السفر الأول من الذيل والتكملة: 115؛ بغية الوعاة: 1/ 306.

الفصل الثالث

منهج الشارح

صدر الجذامي شرحه ـ كعادة الشراح قبله ـ بخطبة نظرية، عرض فيها أسس منهجه الكبرى، وطريقة معالجته للمتن. وقد أحسن الجذامي صنعًا حين عزا كل قول إلى قائله برمز معين، مما جعل الشرح لوحة جمالية مرصعة بجواهر من أقوال جهابذة اللغة والنحو، وأضفى طابع المشروعية على عمله العلمي المتميز، وحدّد موقعه من فروع الثقافة التي ينتمي إليها. وهذا ما أشار إليه في مقدمة الشرح يقول: «... فإني جمعت في هذا الكتاب جميع ما تأدّى إلي من كلام العلماء باللغة والنحو... ومن شرح ابن السيد البطليوسي... وجعلته تذكيرًا لنفسي وعدة لدرسي، واختصرته غاية الاختصار.. ونسبت كل قول إلى قائله..»[1].

لم يتطرّق الجذامي في مقدمته إلى الخطوات التي سيتبعها في شرحه، غير أن دراسة الكتاب توصلنا إلى معرفة بعضها:

1 ـ استهل الجذامي شرحه بالتعليق على الباب وذكر سبب تسميته.

2 ـ كما اهتم الجذامي بشرح جميع أبواب الكتاب، على عكس ابن السيد البطليوسي وأبي موهوب الجواليقي.

3 ـ لم يفصل الجذامي في شرحه بين خطبة الكتاب وباقي أبوابه، كما لم يفصل بين الأبيات الشعرية والألفاظ اللغوية، مما أكسب النص تسلسلًا دقيقًا.

4 ـ تهذيبه للمادة الشعرية التي أوردها ابن قتيبة، بحيث أكمل منها ما جاء ناقصًا، ووصل الشعر بما يليه وبما قطع عنه، وأضاء ما يحيط بنماذجه من ظروف ومناسبات، وما أسقط منها وهو متمم للمعنى.

---

(1) المخطوط، الورقة الأولى.

5 ـ نسب الشارح الشعر إلى قائله، وذكر الروايات التي جاء بها البيت، مما أخذه عن ابن السيد أو يزيد السعدي أو غيرهما.

6 ـ شرح غريب اللغة، واستشهد بآراء أئمة اللغة والعلم.

7 ـ اهتم كثيرًا بالنحو والصرف، وأثار مجموعة من المسائل النحوية وآراء النحاة.

8 ـ ردّ الكثير من كلام ابن قتيبة إلى قائله.

وهذا ما سيظهر من خلال دراسة محاور الشرح في كتابنا «الانتخاب في شرح أدب الكتّاب» وهي كالتالي:

❖ المبحث الأول ❖

المعجم

➢ المطلب الأول: شرح الغريب:

لقد بذل الشارح جهدًا كبيرًا للعناية بالمفردات اللغوية التي انتقاها من أصل الكتاب، وهذه الظاهرة تكاد تكون ميزة غالبة على الشرح، فهي تؤلف ثروة لغوية قيّمة، يمكن أن تؤلف معجمًا لغوية يضاف إلى المعاجم الأخرى التي حفظت لنا الأثر اللغوي الزاخر، ومن الخصائص التي تم استخلاصها من الشرح:

1 ـ يستهل الجذامي شرحه ـ في أحيان كثيرة ـ **بالتعليق على الباب** بأكمله. يقول: «والأصل في هذا الباب واحد، ولكن بني من ذلك الأصل أبنية مختلفة، لاختلاف المعاني الواقعة تحتها، وخولف في الحركات بينها ليقع الفرق بذلك»[1]. أو **تأصيل تسميته**؛ يقول في باب المصادر المختلفة عن الصدر الواحد: «الصدر: الفعل سمي صدرًا لأنه صدر عن المصدر، فكأنه جمع صادر: كراكب...»[2]. أو ذكر **أقسام الباب**؛ يقول: «هذا الباب

(1) الانتخاب في شرح أدب الكتّاب: 35.

(2) الانتخاب: 42.

قسمان: منه ما هو راجع في المعنى إلى أصل واحد ـ وإن تنوّع ذلك الأصل ـ مع حفظ لمعنى كَـ: وجدت، وغَلَت القدر وكل شيء، وما هو من أصلين، وأكثر كَـ: غارت عينه، وغار على أهله، وغار أهله..»[1].

2 ـ توثيقه لعناوين الشرح أحيانًا؛ يقول: «هذا الباب أحد ما استدل به أصحاب سيبويه، على أن الأفعال مشتقة من المصادر؛ لأن الأصل يمكن ألا يكون له فرع، ولا يمكن للفرع ألّا يكون له أصل، هذا قول أبي إسحاق»[2]. وقد يذكر سبب وضع ابن قتيبة لباب ما؛ يقول: «إنما وضع هذا الباب، لاختلاف أبنية الأفعال ـ فقط ـ لَا لاختلاف المصادر فيه، فقد تختلف كما تختلف في باب المصادر المختلفة عن الصدر الواحد، وإنما راعى اختلاف أبنية الأفعال»[3].

3 ـ يبدأ الجذامي شرحه ـ عادة ـ بتتبُّع الغريب، وشرح الكلمات الواحدة تلو الأخرى، وربما ترك ما لا يحتاج إلى شرح إذا كان معروفًا سهلًا؛ ثم يعود إلى أصل الكلمة واشتقاقها واستعمالاتها، يقول: «رثى الرجل الميت، يرثيه رثيًا، ورثاء: بكاه مادحًا. والاسم: المرثية غير مهموزة، والجمع: المراثي. ورثَيْتُ له: إذا رَحِمْتَهُ مثله غير مهموز. ورثأت اللبن، أرثؤه رثئًا: إذا حمض فحلبت عليه لبنًا ليختر، والاسم: الرثيئة، هذا وحده مهموز»[4].

وقوله أيضًا: «اللحن: مصدر لَحِنَ لَحَنًا: صار فطنًا، فهو لَحِنٌ. واللَّحْنُ: مصدر لَحَنَ ـ بفتح الحاء ـ يلْحَن لَحْنًا: إذا أخطأ، فهو لَاحِنٌ. واللَّحْنُ أيضًا: مصدر لَحَنَ لَحْنًا: إذا تكلم بلغته، واللُّحْنُ أيضًا: التَّوْرِيَة، كلها مصادر بسكون الحاء، وفعل منها مفتوح العين»[5]. وفي قول ابن قتيبة:

---

(1) الانتخاب: 42.
(2) الانتخاب: 58.
(3) الانتخاب: 47.
(4) الانتخاب: 96.
(5) الانتخاب: 20.

بيِّنة الحصانة والحُصن، وبيِّن التحصن: يقول: «كلا البناءين مشتق من الحِصن»[1].

4 ـ سبر أغوار الكلمة واستقصاء معانيها المختلفة والمشهور منها. مثاله قوله: «**الهجانة**: البياض، والهِجان: النوق البيض. والهجان إذا كان واحدها هجينًا: فهو ذم، وإذا كان جمع هجان المفرد: فهو مدح»[2].

وقوله: «**تربت يداك**: إنما كان الأول بمعنى: الفقر؛ لأنه من باب الأدواء والعاهات، وهي تجيءُ على فَعِل، فكأن معناه: لصقت بالتراب. والثاني: من باب النماء والزيادة ومعناه: صار ماله مثل التراب كثرة»[3].

5 ـ لا يقتصر على شرح الكلمة المطلوبة، بل يتعدى ذلك إلى زيادة ألفاظ أخرى وشرحها حسب تغيُّر بعض حركاتها الإعرابية، أو بعض حروفها. مثاله قوله: «قدعته: كففته. وبالذال معجمة: أسمعته القذع من القول»[4].

وفي قول ابن قتيبة: «**ويقال: ذُبيان وذِبيان**: وذَبيان أيضًا». **والدُّؤل**: الداهية. والدُّئِل: دويبة صغيرة شبيهة بابن عرس»[5]. وقوله أيضًا: «**القيرَوان**: الجيش. والقيرُوان: القافلة والأسراب»[6].

6 ـ يقف الشارح عند اللفظة ويقدم ما استجمعه من شروح العلماء وآراء أصحاب اللغة فيها. يقول في قول ابن قتيبة: **تخم، حكاها أبو عمرو الشيباني**: «ليس قول أبي عمرو بحجة. والصواب: تخوم بالضم، جمع تُخَم من الأرض: وهو حد ينتهي إليه. قال أبو حنيفة: وذكر بعض الثقاة: هي التُّخوم والطَّخوم، والتَّخوم والطُّخوم، بالضم والفتح. قال الفراء: سألت الكسائي عن فتحها، فلم يعرفه. وقال أيضًا: التَّخومة بالتأنيث والفتح وأنشد: (وافر)

---

(1) الانتخاب: 58.
(2) الانتخاب: 58.
(3) الانتخاب: 68.
(4) الانتخاب: 277.
(5) الانتخاب: 266.
(6) الانتخاب: 383.

وَإِنْ أَفْخَرْ بِمَجْدِ بَنِي سُلَيْمٍ أَكُنْ مِنْهَا التَّخُومَةَ وَالسَّرَارَا»[1]

ويقول أيضًا: «قال أبو إسحاق الزجاج وغيره: جبرت الرجل على الأمر، وأجبرته: إذا أكرهته عليه... وكذا قال أبو علي (البغدادي) في «فعلت وأفعلت» له، إلا أنه قال: ولا يقال من جبرته: فهو مجبور، وإنما يقال: مجبر من أجبرته»[2].

7 ـ يتم القول إذا كان ناقصًا في المتن بأقوال بعض اللغويين، ثم يسترسل في الشرح، مستشهدًا بشواهد شعرية وأدبية، وآيات قرآنية لإثبات الفروق اللغوية. يقول: «قوله: **العُرُّ: قروح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها**[3]. زاد يعقوب: فيسيل منها مثل الماء الأصفر. ورد ذلك عليه علي بن حمزة البصري وقال: العر لا يخرج بالقوائم، إنما يكون بمشافر الإبل وما والاها»[4].

وفي قول ابن قتيبة: «**أنشدتها: عرَّفتها**»[5] يقول: «أبو علي في «كتاب فعلت وأفعلت»، ابن دريد: نشدتها: عرَّفتها أيضًا. وأنشد: (كامل)

وَتُصِيخُ أَحْيَانًا كَمَا اسْتَـ مَعَ الْمُضِلُّ لِصَوْتِ نَاشِدْ

الأصمعي: الناشد في هذا المعرِّف. وقيل: بل الطالب، لأن المضل يشتهي أن يجد مضلًا مثله ليتعزى به. وقال في «الجمهرة»: نشدت الضالة: إذا قلتَ من وجدها، وأنشدتها: إذا قلت من ذهبت له. كذا قال:

إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ

ونشدتك الله: أي سألتك بالله، وأنشدت شعرًا: تلوته»[6].

8 ـ تراه في مواضع من شرحه يعير اهتمامًا كبيرًا لبعض الظواهر اللغوية التي تتعلق بالمفردات.

---

(1) الانتخاب: 182.
(2) الانتخاب: 89.
(3) أدب الكتَّاب: 310.
(4) الانتخاب: 10.
(5) أدب الكتَّاب: 352.
(6) الانتخاب: 76.

من ذلك، ذكره للمقلوب في: (فقه، رفق...)[1]، والمشترك اللفظي في: (كور، بوص، القِتْل، عنته، القرع...)[2]، والأضداد: (قسط، تَنَأْت...)[3] وغير ذلك كثير.

9 ـ ومن عنايته بالمفردات، ذكره للغات التي سمعت بها اللفظة من العرب. يقول: «في وشكان ثلاث لغات: أبو عبيد عن الكسائي: وَشكان ووِشكان ووُشكان، وكذلك: سرعان وسِرعان وسُرعان ما يكون ذلك»[4]. وقوله أيضًا: «وماث الشيء: أذابه، يموثه موثانًا، ويميث لغة عن أبي عمر (المطرز)»[5].

10 ـ اعتناؤه بلغة القبائل، فهو ينقل ويحكي أقوال:

- الكلابيين: يقول: «... والكلابيون يقولون: بطل بيِّن البَطالة، بفتح الباء»[6].
- أهل الحجاز: يقول: «... فإن **أهل الحجاز** يقولون: يوْجَل وغيرهم من العرب يقولون: هي تيجل...»[7].
- أهل اليمن: يقول: «... إن قومًا من **أهل اليمن** يبدلون من الحروف الأول المشدد نونًا فيقولون: خنْطٌ يريدون خَطٌّ، وهذه لغة لا ينبغي أن يلتفت إليها ففي اللغة اليمانية أشياء منكرة خارجة عن المقاييس...»[8].
- لغة طيء: يقول: «... الساجد في لغة **طيء**: المنتصب، وفي لغة سائر العرب: المنحني...»[9].

---

(1) الانتخاب: 186.
(2) الانتخاب: 33، 34، 148.
(3) الانتخاب: 69، 98.
(4) الانتخاب: 211.
(5) الانتخاب: 334.
(6) الانتخاب: 54.
(7) الانتخاب: 326.
(8) الانتخاب: 126.
(9) الانتخاب: 79.

- لغة بني تميم: يقول: «. . . الْوَزّ: لغة **بني تميم**»[1].
- لغة قيس: يقول: «قال الفراء: قلوبهم وجلة. **وقيس** تقول: وجرة بالراء. وأنشدني ابن الهيثم:

فَإِنِّي بِالجَارِ الخَفَاجِيِّ وَاثِقٌ وَقَلْبِي مِنَ الجَارِ العِبَادِيِّ أَوْجَرُ»[2]

- لغة بني ضبة: يقول: «. . . كل العرب يقولون: فاضت نفسه ـ بالضاد ـ إلا **بني ضبة** فإنهم يقولون: فاظت نفسه ـ بالظاء ـ وإنما الكلام الصحيح: فاظت نفسه، بالظاء: إذا مات»[3].
- لغة قضاعة: يقول: «وهذه لغة فاشية في **قضاعة**. . .»[4].
- لغة بني جعفر بن كلاب: يقول: «الجُنْثِيُّ والجِنْثِيُّ: من أجود الحديد، سمعناه من **بني جعفر بن كلاب**»[5].
- عدي والرِّباب: يقول: «قوله: **الدِّعوة في النسب**[6]. أبو عبيد عن أبي عبيدة: هذا أكثر كلام العرب إلا **عديًا والرِّباب** فإنهم ينصبونها في النسب، ويكسرونها في الطعام»[7].
- كلام العامة: يقول: «والبرق: الخروف. . وجمعه: بُرقان وبِرقان. **والعامة** تقول: بَرِّيق»[8].

هذا وغيره كثير، ولو جمعنا كل ما ورد في الكتاب لاستطعنا أن نستخرج منه قاموسًا حضاريًا ذا ثروة لغوية مهمة، تساعدنا على معرفة التطور التاريخي للألفاظ، فلغة كل قوم مفتاح حضارتهم.

---

(1) الانتخاب: 109.
(2) الانتخاب: 349.
(3) الانتخاب: 215.
(4) الانتخاب: 501.
(5) الانتخاب: 376.
(6) أدب الكتّاب: 318.
(7) الانتخاب: 23.
(8) الانتخاب: 374.

11 ـ يذكر لغات اللفظة والمشهور والنادر منها، ويعلّله التعليلات الصائبة، فيطلعنا على لغات حذفت من المعاجم اللغوية المتداولة، مما يعطي الشرح نفسًا متجددًا. نمثل له بقوله: «قنَع يقنع قناعة، وقنِع يقنع قنوعًا: إذا رضي، وهو نادر»[1].

وقوله: «وَهِمَ: لغة عن أبي عبيد، وشَمِلَ: لغة مشهورة، وغَوِيتُ: لغة ضعيفة وبعضهم لا يجيزها»[2]. وقوله أيضًا: «... فص الخاتم بالكسر»[3].

12 ـ عناية بضبط المواد أو ضبط عبارة دون الاكتفاء بالحركات التي قد يصيبها التحريف. وقد كانت هذه ميزة حميدة عند الشارح، ساعدت على توثيق النص. يقول: «بطل الأجير بطالة، بفتح الباء وكسرها»[4].

وقوله أيضًا: «رفَق الله بك بفتح الباء، أي: لطف بك، ورفُق بضم الفاء، أي: صار رفيقًا»[5].

13 ـ لم ينحصر اهتمام الشارح في «الانتخاب» بالفصيح ـ فقط ـ بل أضاف إلى ذلك ما هو دخيل واستعمل في لغتنا عن طريق التعريب، ولا سيّما ما جاء معربًا من كلام الفرس أو الروم.

يقول: «والْخَنْدَرِيس: رومية معربة»[6]. «الزَّزْدَق: السطر من النخل، فارسي معرب»[7]. «والشُّفارِج: فارسي، وهو نوع من الطعام كَاللُّهَنَة يتخذ بالعراق»[8].

➢ المطلب الثاني: شرح الشواهد الشعرية:

لقد اختلف الشراح فيما يختارونه من مادة الأصل لشرحهم، وهذا يرجع

---

(1) الانتخاب: 55.
(2) الانتخاب: 251.
(3) الانتخاب: 255.
(4) الانتخاب: 54.
(5) الانتخاب: 186.
(6) الانتخاب: 371.
(7) الانتخاب: 385.
(8) الانتخاب: 224.

لطبيعة ثقافة الشارح، وما يميل إليه من أجل أن يتحقق لهم الغرض الذي ينشده كل منهم في شرحه. وقدمنا أن الزجاجي اقتصر على شرح الخطبة، والبطليوسي خصص جزءًا كاملًا لشرح شواهد الكتاب، ففصل الشاهد، وكذا فهم الشاهد بعيدًا عن سياقه. والجواليقي لم يفصل بين الشاهد واللفظة، غير أنه لم يتناول المادة اللغوية ولا الشواهد كاملة. غير أن الجذامي لم يفصل في شرحه بين المادة اللغوية والشاهد الشعري، فجاء الشرح متينًا متسلسلًا. كما أن شرح ما لم يشرحه ابن السيد البطليوسي وأبو موهوب الجواليقي، مستندًا إلى شرح أستاذه داود بن يزيد السعدي، أو أبي علي القالي، أو تعليقات من كتب شتى كان يتصرف فيها تصرفًا كبيرًا، وهذا ما سيظهر من خلال هذه المميزات التي تم تجميعها من خلال دراسة الشرح. وهي كالآتي:

1 ـ اهتم الجذامي بتهذيب المادة الشعرية التي أوردها ابن قتيبة، فأكمل منها ما جاء ناقصًا (ما يفوق 20 بيتًا موزعًا على طول الشرح). ولم يكتف بإيراد البيت الذي جاء به المؤلِّف، بل كثيرًا ما كان يذكر بعض الأبيات التي تتقدمه أو تليه. وهذه طريقة لجأ إليها كثير من الشراح، إذ إن كثيرًا من الأبيات لا يمكن تفسيرها تفسيرًا صحيحًا، إلا بمعرفة ما سبقها أو ما يليها من بيت أو أبيات. وكان ذلك دأبه في مواضع كثيرة من الشرح، منها ما نقله عن ابن السيد ومنها ما أثبته هو. ونمثل لذلك بقوله: «أنشد ابن قتيبة[1] للفرزدق: (بسيط)

لَوْلَا ابْنُ عُتْبَةَ عَمْرُو وَالرِّجَاءُ لَهُ مَا كَانَتْ البَصْرَةُ الحَمْقَاءُ لِي وَطَنَا

(البطليوسي)[2]: يمدح بهذا البيت عمرو بن عتبة ويذم البصرة وينسبها إلى الحمق...

(الشارح) وبعده: (بسيط)

فَجُودُهُ مُثْعِبٌ شُكْرِي وَمِنَّتَهُ وَكُلَّمَا ازْدَدْتُ شُكْرًا زَادَنِي مِنَنَا
يَرْمِي بِمِنَّتِهِ أَقْصَى مَسَافَتِهَا وَلَا يُرِيدُ عَلَى مَعْرُوفِهِ ثَمَنَا»[3]

---

(1) الانتخاب: 271.
(2) الاقتضاب: 3/ 272.
(3) الانتخاب: 271.

وفي بيت رؤبة:

يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوَازِ لَيْلٍ غَاضِ

ينقل كلام ابن السيد: «الأجواز: الأوساط.. حكوا غضا الليل وأغضى فغاض، من غضا لا من أغضى»[1]. ثم يصححه قائلًا: «أغضى الليل وأغضى: أظلم. وبعده:

نضو قداح النابل النَّوَّاض

قوله: (يخرجن) يعني الإبل التي ذكرها قبلها. والنضو: الخروج. والقداح: سهام الميسر. والنابل: صاحب النبل. والنواض: الخوارج شبه خروجها بخروج القداح من يد المقامر..»[2].

2 ـ لا يكتفي الشارح برواية البيت كما أنشده ابن قتيبة، بل يذكر الروايات التي روي بها، ويقدم الرواية الصحيحة التي توافق معنى الشعر عنده، مستشهدًا بآراء علماء اللغة ورواة الشعر.

نمثل لذلك ببيت أنشده ابن الأعرابي في «الاقتضاب»[3] ونقله الشارح وهو: (طويل)

إِذَا فَرَشَتْنَا ثَوْبَهَا فَكَأَنَّمَا يُفَرِّقُ بَيْنَنَا نَمْلٌ وَبَعُوضُ

ثم قال: «ويروى: فكأنما على الثوب نمل عارم وبعوض. ويروى: وإن لم آته لبغيض»[4].

وفي قول الحارث بن عباد: (خفيف)

قَرِّبَا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مِنِّي إِنَّ قَتْلَ الغُلَامِ بِالشِّسْعِ غَالِي

يقول الشارح: «يقول: لا تبعدوها عني. ويروى: مربَط، بفتح الباء وكسرها، فمن فتح أراد المصدر: وهو الرباط. ومن كسر أراد موضع الرِّباط.

---

(1) الاقتضاب: 3/ 433.
(2) الانتخاب: 592.
(3) الاقتضاب: 3/ 360.
(4) الانتخاب: 431.

والمربط، بكسر الميم وفتحها: الحبل الذي يربط به»[1].

3 ـ تعريفه بالشعراء. ولا يعني هذا أنه كان يقدم لنا ترجمة لكل شاعر يمر به، بل كان يزيد غالبًا بعض الإشكال. من ذلك: ذكر سبب تسمية الفرزدق (لغلظه وقصره)[2]، وزيد الخيل (لأنه كانت له خيل كثيرة منها: الهطّال والكميت والورد والكامل وذؤول ولاحق..)[3]. والمثقب العبدي (وذكر البيت الذي سمي بذلك)[4]. ويزيد بن الطثرية[5]. ومثيل ذلك كثير.

4 ـ حاول الجذامي أن يحيط القارئ علمًا بالأخبار والحوادث المتعلقة بالبيت، حتى يسهل استيعابه وفهمه. وقد اعتمد في ذلك على العلماء بالأخبار، ذاكرًا مصدره مرة، تَارِكُهُ أخرى.

وفي شرح بيت الأعشى: (سريع)

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

يقول الشارح: «شتان ما يومي: أي ليس يومي مثل يومي مع حيان، وهو رجل من بني حنيفة كان ينادم الأعشى. وكان لحيان أخ اسمه جابر: أي أنهما مفترقان، هذا في تعب وهذا في راحة. وكان حيان رجلًا جليلًا ولم يكن جابر مثله فغضب لما ضمه إليه، ولم ينادمه، فاعتذر إليه بالقافية»[6] السيرافي.

وفي شرح بيت الكميت: (كامل)

أَرْعِدْ وَأَبْرِقْ يَا يَزِيـ مُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرِ

يقول الشارح: «يعني يزيد بن خالد بن عبد الله القسري. وكان خالد بن عبد الله قد حبس الكميت، وكتب في أمره إلى هشام بن عبد الملك يذكر أنه

---

(1) الانتخاب: 436.
(2) الانتخاب: 256.
(3) الانتخاب: 420.
(4) الانتخاب: 389.
(5) الانتخاب: 526.
(6) الانتخاب: 208.

هجا بني أمية. فكتب هشام إلى خالد: أن اقطع يديه ورجليه واصلبه، فلما بلغ ذلك الكميت هرب من الحبس في زي امرأة، ومدح مسلمة بن عبد الملك، واستجار به وهجا خالدًا ويزيداً ابنه»[1].

5 ـ إن كتاب ابن قتيبة غني بالشواهد الشعرية، فقد استشهد بما لا يقل عن أربعمائة بيت شعري، لكنه لم ينسب الكثير منها إلى قائليها وهذا لا يعني أن المؤلِّف يجهل قائليها، فربما كان يجهل القليل منهم، لكنه جرى في أغلبها على عادة الكثير من أصحاب المؤلفات الذين حاولوا الإيجاز في ما يكتبونه، إذ الذي يعنيهم ليس القائل وإنما البيت الشاهد. وقد حاول الشارح أن ينسب بعض هذه الأبيات إلى قائليها أو يصحح نسبة البيت، وربما نسب الشارح البيت إلى شاعر آخر غير الذي ذكره المؤلِّف، والبيت مثبت في ديوانيهما. ومثيل ذلك شرحه للبيت الذي أنشد ابن قتيبة[2]: (وافر)

رَحَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ جَنَفَاءَ حَتَّى أَنَخْتُ فِنَاءَ بَيْتِكَ بِالمَطَالِي

يقول الشارح: «البيت لتميم بن مقبل. والمطالي جمع مطلاء: وهي مواضع مخصبة...»[3].

وقوله: أنشد ابن قتيبة[4]: (وافر)

عَلَى قَرَمَاءَ عَالِيَةٍ شِوَاهُ كَأَنَّ بَيَاضَ غُرَّتِهِ خِمَارُ

يقول الشارح: «يروى للسليك، ويروى لبشر بن أبي خازم يصف فرسًا مات، فانتفخ وارتفعت قوائمه»[5].

يقدم الجذامي شروحًا مركزة ومدققة للغريب، معتمدًا ـ أحيانًا كثيرة ـ على آراء علماء اللغة، كما يقدم المعنى المراد من الشعر. وتفسيره للمعنى قليل بالمقارنة مع تفسير الغريب، حيث يقدم الأوجه التي يحتملها البيت.

---

(1) الانتخاب: 117.
(2) أدب الكتّاب: 591.
(3) الانتخاب: 564.
(4) أدب الكتّاب: 591.
(5) الانتخاب: 564.

يقول في شرح بيت المرقش الأصغر:

وَمَنْ يَغْوِ لَا يَعْدَمْ عَلَى الغَيِّ لَائِمَا

«الغي: ضد الرشد. ولغيت بالكسر: لغة حكاها أبو عبيد في باب **«فعلت وأفعلت»**...»[1].

وفي بيت الأعشى: (سريع)

وَقَدْ أُسَلِّي الهَمَّ حِينَ اعْتَرَى بِجَسْرَةٍ دَوْسَرَةٍ عَاقِرِ

يقول: «الجسرة: العظيمة، ومثلها الدوسرة. والعاقر: التي لم تحمل وذلك أصلب لها...»[2].

❖ المبحث الثاني ❖

النحو والصرف

لقد اهتم الجذامي بالنحو والصرف اهتمامًا ملحوظًا، بحيث أثار مجموعة من المسائل والقضايا النحوية فشرحها وذكر آراء النحاة فيها. وكثيرًا ما كان يناقش المسألة، فيقدم الدليل ويقيم الحجة بالرجوع إلى آراء النحاة أحيانًا، وبالاعتماد على ثقافته وذاكرته أحيانًا أخرى. وقد ظهرت لنا شخصية الشارح بارزة في هذا الجانب من الشرح، فعرفنا الجذاميَّ نحويًا بارعًا متخصصًا في أجلّ علوم اللغة العربية بعد أن عرفناه لغويًا فذًّا. وأما القضايا التي أثارها في الشرح فتوزع على الأبواب الآتية:

- باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها.
- باب المصادر.
- باب معاني أبنية الأفعال.
- باب تفعَّلت ومواضعها.
- باب ما يهمز أوسطه من الأفعال.

---

(1) الانتخاب: 251.

(2) الانتخاب: 208.

- باب المبدل.
- باب ما أبدل من القوافي.
- باب القلب عند أهل التصريف.
- باب إدخال الصفات وإخراجها.
- باب زيادة الصفات.
- باب معاني أبنية الأسماء.
- شواذ الأبنية.
- شواذ التصريف.
- ما جمعه وواحده سواء.
- ما جاء على أبنية الجمع.
- أبنية نعوت المؤنث.
- أبنية المصادر.

ويمكن لقراءتنا لقضايا الشرح أن تهدينا بسهولة إلى مجموعة من الخاصيات التي أضاءت هذا الجانب القيم، وهي:

1 ـ عناية الشارح بجانب الإعراب، فكثيرًا ما كان يعرب اللفظة قبل شرحها، ويوجهها التوجيهات التي تحتملها. يقول على سبيل المثال: «بلاء: منصوب على المصدر المشبه به، وهو مصدر بلاه يبلوه في معنى أبلاه إبلاء...»[1].

وقوله أيضًا: امَّحا: مضارع محا. يقال: محوته فامَّحا، مثل: كسرته فانكسر. والأصل: انمحا...»[2].

وفي شرح بيت النابغة: (بسيط)

وَعَيَّرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ وَهَلْ عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ

(1) الانتخاب: 50.
(2) الانتخاب: 238.

يقول الشارح: «وخشيته: منصوب بعيَّرتني على المفعول الثاني، والباء في قوله: «بأن أخشاك» بمعنى «في»، و«من» زائدة مؤكدة، تقديره: وهل علي عار في أن أخشاك، فكان المجرور في موضع الصفة للعار، فلما قدمه صار في موضع الحال»[1].

وقد يقف الشارح عند مسألة إعرابية تستدعي العديد من الاحتمالات، فيتبنى ما ذكره سيبويه والنحويون من أهل البصرة والكوفة حول المسألة دون زيادة أو نقص، إلا ما كان من اختصار في موضع أو تعويض في آخر، لتوثيق آرائه وتزكية احتمالاته. يقول على سبيل المثال: «ومن جعل «عوض» اسم صنم جاز في إعرابه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون مبتدأ محذوف.

وجاز أن يكون في موضع نصب.

ويجوز أن يكون في موضع خفض.

ومن جعل «عوض» من أسماء الدهر، ففيه وجهان:

أحدهما: أن يكون القسم بهما لا بالأسحم.

والثاني: أن يكون القسم بالأسحم فتكون الباء فيه للقسم»[2].

وفي شرح بيت لبيد: (رمل)

فَخْمَةٌ ذِفْرَاءُ تُرْتَى بِالعُرَى قُرْدَمَانِيًّا وَتَرْكًا كَالبَصَلْ

يقول الشارح: «فمن ذهب إلى الفخمة الدرع، نصبها على البدل من ذات جرس: وهو بدل اشتمال... والعائد من المبدل إلى المبدل منه محذوف على مذهب البصريين، وعلى مذهب الكوفيين إن الألف واللام سدت مسد الضمير...»[3].

وقد يتجاوز أحيانًا آراء النحاة، ويتحفنا برأيه ويقدم حجته. يقول:

---

(1) الانتخاب: 247.

(2) الانتخاب: 223.

(3) الانتخاب: 374.

«ليست «أسأت به ظنًا» بمنزلة «سُؤت به ظنًا»؛ لأن ظنًا بعد سُؤت نصب على التمييز، وبعد أسأت مفعول به. والدليل على ذلك أنك تقول: أسَأت به الظن ولا تقول: سُؤت به الظن»[1].

2 ـ تناول الشارح عمل بعض الحروف والأدوات مستندًا على آراء النحاة، ومستشهدًا بالأبيات الشعرية والآيات القرآنية. نمثل لها بقوله:

«معنى «في»: الوعاء والاشتمال، وهي خاصة بالأمكنة. ومعنى «على»: الإشراف والارتفاع»[2].

وقوله: «... لأن «عن» و«بعد» يتقاربان في معناهما... ولأن «عن»: تكون لما عدا الشيء وتجاوزه. و«بعد»: لما تبعه وعاقبه»[3].

وقوله أيضًا: «إنما جاز استعمال «من» هاهنا مكان «عن»، لأنه إذا حدثته عنه، فقد أتاه بالحديث. وإن شئت جعلتها بمعنى: «من أجل»، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾...»[4].

وقوله: «يقول: «لاه». أراد لله فحذف لام الجر واللام الأولى. وكان أبو العباس المبرد يرى: أنه حذف اللامين من الله، وأبقى لام الجر وفتحها.. وقال الخليل:... «لاه أنت» بمعنى: لله أنت...»[5].

3 ـ كما اهتم ببنية اللفظ وميزانه الصرفي، وأولاه عناية كبيرة. ومثاله قوله:

«طوى البطن؛ لأنه من طوى يطوى: فهو طَوٍ. وكذلك سائرها من فعل يفعل: فهو فعل، هو باب الأدواء والعاهات»[6].

وقوله: «الأصل في «هرقت»: هريقت. وفي «أرقت»: أريقت، فقلبوا

---

(1) الانتخاب: 277.
(2) الانتخاب: 439.
(3) الانتخاب: 437.
(4) الانتخاب: 411.
(5) الانتخاب: 432.
(6) الانتخاب: 140.

الياء ألفًا لتحركها، وألقوا حركتها على ما قبلها، وحذفوا الألف لسكونها وسكون القاف بعدها. فإذا رددته إلى المستقبل قلت: يُهَريق بفتح الهاء؛ لأن الهاء هي التي كانت همزة، غير أن العرب تسقط ألف القطع في المضارع في مثل: أقام... فيقولون: يقيم.. وأصله: يؤيقم، وتركوا الهاء في يهريق ولم يستثقلوها كما استثقلوا الهمزة. فوزن يهريق من الفعل: يهفعل وليس في الكلام غيره. ومن العرب من يقول: أهرقت لأنه لما كَثُر لفظهم: يهرقت أشبه فعلت، فأدخلوا عليه ألفًا أخرى، وهو خطأ في القياس»[1].

4 ـ كان الشارح يقدم للباب قبل مناقشة الصيغ والأبنية الواردة فيه، مستشهدًا بآراء أصحاب المذهبين. يقول:

«ذهب الكوفيون بهذه الألفاظ المسموعة من العرب، إلى أن «**باب ما لم يسم فاعله» باب مسموع. وذهب البصريون إلى أنه منقول... بدليل قولهم: «سوير**» الرجل. وقد أجمعوا على أنه لا يجوز فيه الإدغام، والحكم في الياء والواو إذا اجتمعتا وسبق أحدهما بالسكون، أن يدغم الساكن في المتحرك، فامتناع الإدغام هنا دليل على أن الباب منقول وأن الأصل: «**باب الفاعل**»، وأن «سوير» محمول على ساير، فكما لا يجوز الإدغام في ساير لأن الألف لا تدغم ولا يدغم فيها، فكذلك في «سوير»»[2].

وقد يجمع كل الأبنية الواردة في الباب. يقول في «**باب تفاعلت ومواضعها**»: «تفاعل على خمسة أضرب:

أحدها: مطاوع فاعل، نحو: باعدته فتباعد. والثاني: إظهار الفاعل أنه في حال وليس هو فيها: كتجاهل وتغافل. والثالث: على ضربين اثنين غير متعد: كتضارب. ومن اثنين متعد: كتنازع. والرابع: بمعنى فاعلت: كتماريت، وبمعنى فعلت: كتقاضيت وتوانيت. وإذا كان من اثنين: فما كان من فعل يتعدى إلى مفعول واحد، لم يتعد نحو: ضارب. وما كان يتعدى إلى

---

(1) الانتخاب: 277.

(2) الانتخاب: 202.

مفعولين تعدى إلى مفعول واحد، نحو: تنازعنا الحديث وتجاذبنا الثوب»[1].

5 ـ تناول الشارح ظواهر مهمة طال الحديث عنها وكَثُر الجدال حولها منها: ظاهرتا الإعلال والإبدال[2]، نمثل لذلك بقوله:

«... أصله: ذفاريٌّ قلبت الألف ياء لانكسار ما قبلها، من قال: «ذفار» أعلاه إعلال جوار. ومن قال: ذفارى قلب الكسرة فتحة والياء ألفًا، كما قالوا: حبالى، فأما عذارى وصحارى فالأصل: صحاريٌّ بتشديد الياء وكذلك عذاريٌّ بياءين:

إحداهما: بدل من الألف الأولى.

والثانية: بدل من ألف التأنيث المنقلبة همزة لوقوعها طرفًا بعد الألف الزائدة، وقلبت ياء لانكسار ما قبلها. ثم إنهم قد استثقلوا ذلك فحذفوا الياء الأولى تخفيفًا فأعل اعتلال جوار ومدار. ومن قال: صحارى وعذارى أبدل من الياء ألفًا لأنها أخف من الياء، فقلبوا من «فعالل» إلى «فعالى» وشبهوا الألف المحدودة فيها بالألف المقصورة في حبلى...»[3].

وقوله أيضًا:

«هذا الإبدال كراهة اجتماع ثلاث نونات، فأبدل من الحرف الثالث الياء لأنها أخف، كما قالوا: ديوان والأصل: دوّان فاستثقلوا التشديد فأبدلوا من النون ياء»[4].

6 ـ عكس الشرح العديد من القواعد النحوية سواء في «**باب الحروف**» كما في قوله:

---

(1) الانتخاب: 314.

(2) يرجع إلى تمييز الخلاف بين اللغويين والنحويين في هذا الباب إلى: كتاب سيبويه: 2/ 313 (باب حروف البدل)؛ الخصائص: 3/ 145 (باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)؛ المفصل: 10/ 6؛ أوضح المسالك: 3/ 312؛ المزهر: 1/ 145 ـ 460.

(3) الانتخاب: 525.

(4) الانتخاب: 350.

«إن كل حرف جر وقع موضع صفة أو حال أو خبر، فإنه يتعلق بالمحذوف الذي ناب منابه»[1].

«حرف الحلق إذا كان عينًا فتح نفسه، وإذا كان لامًا فتح قبله. فالعين: ذهب يذهب، واللام: جبه يجبه»[2].

أو في «**باب الأفعال**» كقوله:

«الفعل بكسر الفاء يأتي للمفعول كثيرًا إذا قبل المفعول من الفاعل أثر الفعل: كالذبح والطحن وما أشبهه، وقد يأتي نحو السب والقرن؛ لأن الفاعل يكون من جهة فاعلًا ومن جهة مفعولًا يأتي للفاعل قليلًا نحو: التلو والتبع»[3]]

أو في «**باب الأسماء**» كقوله:

«إذا جاء المصدر على غير الصدر وكان اسمًا من الأسماء، لم يستحق أن يعمل عمل الفعل كما لا يعمل الاسم عمل الفعل»[4].

أو في «**الأبنية والصيغ**» كقوله:

«مفعال وفعيل وفعّال وفعول: تفيد من المبالغة ما لا يفيد فاعل، إذ كان يصلح للقليل والكثير، وهي مختصة بالكثير. وأما فعيل فإذا كان بمعنى «فاعل» أفاد مبالغة: كنصير بمعنى ناصر، وإذا كان جاريًا على ما كان قبحًا أو حسنًا لم يفد مبالغة، ككريم وظريف ولئيم»[5].

«أفعلت تأتي كثيرًا للإلقاء. وفعلت: للنزع ضده»[6].

7 ـ كما تناول صيغ بعض الجموع. ومن ذلك قوله: «الطاغوت عند سيبويه اسم واحد مؤنث يقع للجمع كهيئته للواحد، فعلى قول سيبويه هذا إذا

---

(1) الانتخاب: 71.
(2) الانتخاب: 336.
(3) الانتخاب: 15.
(4) الانتخاب: 610.
(5) الانتخاب: 40.
(6) الانتخاب: 68.

سميت به رجلًا لم تصرفه، ووزنه على قول سيبويه فاعول: كطاووس وناووس...»[1].

وعن أبنية المؤنث يقول:

«أوفاز جمع قليل، ووفاز جمع كثير»[2].

«وبعضهم يقول سكرانة: هم بنو أسد، حكى يعقوب أن قومًا من بني أسد يقولون: سكرانة، وذلك ضعيف...»[3].

وعن أبنية المصادر، وفي شرح قول ابن قتيبة: «**شكر شكرانًا**» يقول:

«سيبويه: وقالوا: الشكران والغفران، وقالوا: الشكور كما قالوا: الجحود، وقالوا: إنما هذا الأصل نوادر تحفظ عن العرب»[4].

وعن شواذ التصريف يقول:

«أصل عيد عِوْد لأنه من عودة المسرة، فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، فكان يجب أن يقال في الجمع: أعواد لذهاب العلة الموجبة للقلب... كما قال: ديمة وديم وهو من الواو، ولكن ألزموه البدل حتى قالوا في فعَّل منه: ديَّم...»[5]. ومثل ذلك كثير.

---

(1) الانتخاب: 597.
(2) الانتخاب: 103.
(3) الانتخاب: 601.
(4) الانتخاب: 606 ـ 607.
(5) الانتخاب: 580.

الفصل الرابع

شواهد الشارح

تعتبر الشواهد في الشروح القديمة عنصرًا تفسيريًا مهمًا، يعتمد عليه الشارح لتأكيد آرائه وتأييد مقولاته؛ لأنها دليل صحة وأداة توضيح وتعليل، وكذلك الأمر عند الجذامي الذي وجدناه في شرحه يقف أحيانًا كثيرة عند اللفظة، ويقدم ما استجمعه من شروح وآراء العلماء وأصحاب اللغة، ويورد استشهادات من القرآن والحديث والشعر والأمثال... فكان ينطلق بنا في آفاق أغنى وأرحب. وتنقسم شواهد الشرح إلى شعرية ونثرية:

❖ المبحث الأول ❖

الشعر

وتحظى الأشعار بالقسمة الكبرى بالقياس إلى موضوعات النثر، وتصل إلى: 985 بيتًا شعريًا وما يزيد عن 150 شاعرًا، قصد بها الاستدلال والحجاج اللغوي على قضايا الشاذ والغريب. وهي مما يكثر دورانه في كتب اللغة والنوادر، وتتمثل في أبيات مفردة ومقطعات بلغ عددها: 593 وأنصاف أبيات: 97. وأرجاز: 313 لشعراء من العصر الجاهلي والإسلامي منهم: الأعشى: 36 بيتًا. ذو الرمة: 33. امرؤ القيس: 27. أبو ذؤيب: 25. الفرزدق: 19. جرير: 17. النابغة الجعدي: 17 وغيرهم كثير. ورجاز نذكر منهم: العجاج: 45 بيتًا. رؤبة: 38. أبو النجم العجلي: 24. أبو محمد الفقعسي: 12 وغيرهم. كما استدل الجذامي بشعر شعراء القبائل من بني عبس وبني تميم، ولعلّ شعر قبيلة هذيل حظي بالنصيب الكبير: 50 بيتًا لشعراء نذكر منهم: أبو ذؤيب وأبو كبير الهذلي وساعدة بن جؤية وعبد مناف بن ربع وأمية بن عائذ والمتنخل الهذلي وأبو خراش وأبو جندب وساعدة بن العجلان. كما استشهد بشعر العديد من الشعراء لم نقف لهم على دواوين إلا

أشعارًا ومقطعات متفرقة في كتب اللغة والأدب ومنهم: جواس بن هريم، أبو الجراح العقيلي، الأجدع بن مالك الهمداني، العديل بن الفرخ، المكعبر الأسدي، عصام بن المقشعر، عوف بن عطية، حنظلة بن شرقي، غسان السليطي...

وقد كان الجذامي حريصًا على أن يقتصر في شواهده على العصرين المتفق على الاستشهاد بهما وهما الجاهلي والإسلامي، وذلك للالتزام بشرط الفصاحة التي يتطلبها القياس عنده.

كما يخلو الشرح من شعر أهل الأندلس، إلا بيتًا مفردًا لمحمد بن هانئ[1].

وهناك أشعار كثيرة يصعب تحديد قائليها لاكتفائه بقوله: (قال الشاعر ـ قال الراجز ـ كقول الآخر ـ أنشدني بعض أهل اللغة ـ أنشد الكوفيون...). وأخرى كان يرويها الجذامي على لسان كبار الرواة واللغويين أمثال: (أبي عبيدة ـ ابن الأعرابي ـ والكسائي ـ ابن دريد ـ الخليل...).

وهناك صنف آخر من الأشعار يتمثل في مقطعات تصل ـ أحيانًا ـ إلى ستة أبيات نمثّل لها بشعر لطريف بن تميم العنبري[2] ومنها: (كامل)

أو كلّما وردت عكاظ قبيلة ... بعثوا إليّ عريفهم يتوسم

فتوسموني إني أنا ذاكم ... شاك سلاحي في الحوادث معلم

تحتي الأغر وفوق جلدي نثرة ... زغف ترد السيف وهو مثلم

❖ المبحث الثاني ❖

النثر

أما النثر فتضمن القصص والأخبار المتعلقة بالمناسبة التي قيل فيها: الشعر أو المثل أو أيام العرب... وقد روى أغلبها عن: أبي بكر بن الأنباري،

---

(1) الانتخاب: 172.

(2) الانتخاب: 519.

الأصبهاني، ابن كناسة، السيرافي، البطليوسي، داود بن يزيد السعدي...

ومن نماذج ذلك ما يأتي:

في شرح بيت جرير: (طويل)

أَيَشْهَدُ مَثْغُورٌ عَلَيْنَا وَقَدْ رَآ ى نُمَيْلَةَ مِنَّا فِي ثَنَايَاهُ مَشْهَدَا

يقول: «ومثغور: هو عبيد بن غاضرة بن سمرة بن عمرو بن قرط العنبري، ولقب مثغورًا لأن سحيم بن وثيل الرياحي هتم ثغره، وذلك أن سحيمًا اتهم جد المثغور سمرة بن عمرو أنه هتم ثغر أمه ليلى بنت شداد، وكان سمرة المذكور على بعض الأعمال لعثمان بن عفان ﷺ، ومثغور هذا هو الذي يهجوه جرير لأنه شهد الفرزدق عليه...»[1].

وفي شرح مثل: «**وعند جهينة الخبر اليقين**» يقول: وجهينة بالجيم والهاء: هو الصحيح، وذلك أن أصل هذا المثل أن حصين بن عمرو بن معاوية بن كلاب خرج في سفر ومعه رجل من جهينة يقال له: الأخنس بن شريق، فنزلا في بعض منازلهما فقتل الجهيني الكلابي وأخذ ماله، وكانت لحصين أخت تسمى صخرة، وكان تبكيه في المواسم وتسأل عنه فلا تجد من يخبرها بخبره، فقال الأخنس (روى ستة أبيات): (وافر)

تُسَائِلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلَّ رَكْبٍ وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليَقِينُ»[2]

وعن حرب صفين يقول: «... محمد بن طلحة وقتل يوم صفين، وكان علي رَحِمَهُ اللَّهُ قال لأصحابه: اجعلوا شعاركم ﴿حمٓ ۝١﴾ لا ينصرون، وكان محمد بن طلحة من أصحاب معاوية، وكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب علي يقول له: أسألك بحم فكيف عنه إلى أن حمل عليه الأشعث بن قيس فقال له محمد: أسألك بحم، فلم يلتفت إلى قوله وطعنه وقتله وقال: (طويل)

يُذَكِّرُنِي حَامِيمُ وَالرُّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا حَامِيمَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ

---

(1) الانتخاب: 66.

(2) الانتخاب: 262.

عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ أَنْ لَيْسَ تَابِعًا عَلِيًّا وَمَنْ لَمْ يَتْبَعِ الحَقَّ يَظْلِمِ»[1]

وعن أخبار القائل يقول: «بنو صعفوق قوم كانوا يخدمون السلطان باليمامة، وكان معاوية بن أبي سفيان قد صيّرهم إليها. وقال الأصمعي: صعفوقة قرية باليمامة كان ينزلها خول السلطان. وقال ابن الأعرابي: هو صعفقي فيهم، والصعافقة: قوم من البقايا الخالية باليمامة ضلت أنسابهم، وقيل: هم الذين يشهدون الأسواق ولا بضائع لهم، فيشترون السلع على وجوههم ويبيعونها، ويأخذون الأرباح»[2].

❖ المبحث الثالث ❖

القراءات القرآنية

كما تضمن الشرح نصوصًا أخرى تمثّلت أساسًا في الآيات القرآنية والقراءات القرآنية. نمثل لها بقوله: «وقد قرئ: فبهت الذي كفر على ثلاثة أوجه»[3].

وقوله: «وعسيت لغة وبها قرأ نافع»[4].

❖ المبحث الرابع ❖

الأحاديث النبوية وأخبار الصحابة والتابعين

استمد أغلبها من كتب غريب الحديث. يقول في شرح **الورق**: «الورق: الفضة دراهم كانت أو غير دراهم، يدل على ذلك أن عرفجة بن أسعد أصيب أنفه يوم الكلاب، فاتخذ أنفًا من ورق فأنتن عليه: أي من فضة، فأمره رسول الله ﷺ أن يتخذ أنفًا من ذهب»[5].

---

(1) الانتخاب: 425.
(2) الانتخاب: 560.
(3) الانتخاب: 206.
(4) الانتخاب: 252.
(5) الانتخاب: 18.

وفي حديث ابن الزبير عند هدمه الكعبة. قال: «ولما برز عن ربضه دعا بكبره، فنظروا إليه، أي: بمشايخه، وهم جمع أكبر»[1] والكلام منقول من كتاب «الغريبين» للهروي.

❖ المبحث الخامس ❖

أخبار بعض الولاة والفقهاء والحكماء

أمثال: «الحجاج بن يوسف الثقفي»[2] و«عبيد الله بن زياد»[3] و«عمرو بن جرموز المجاشعي»[4] و«خالد بن عبدالله القسري»[5]... أو الفقهاء أمثال: «عبيد الله بن عبد الله بن مسعود»[6]... أو بعض الأعراب كأخبار «عذافر الفقيمي»[7] أو بعض المجان كندماني جذيمة: «مالك وعقيل»[8] أو بعض الحكماء وأهل العلم كـ:«ابنة الخس»[9]، ونوادر بعض الشعراء كـ:«حنظلة بن شرقي»[10]...

كما تعددت اقتباساته ونقوله، والتي يمكن تصنيفها ضمن المجال اللغوي ـ خاصة ـ استعان بها لشرح الغريب وتمييز الفروق اللغوية التي أثارها الشرح. وهذا ما سنفصل الحديث عنه عند الحديث عن مصادره إن شاء الله تعالى.

---

(1) الانتخاب: 5.
(2) الانتخاب: 28.
(3) الانتخاب: 86.
(4) الانتخاب: 570.
(5) الانتخاب: 118 ـ 218.
(6) الانتخاب: 269.
(7) الانتخاب: 213.
(8) الانتخاب: 465.
(9) الانتخاب: 444.
(10) الانتخاب: 538.

الفصل الخامس

مصادر الشارح

اعتمد الجذامي في شرحه على مجموعة هامة من أقوال اللغويين والنحويين والأدباء، وحرص على نسبة كل قول إلى قائله ورد النصوص إلى أصحابها، وظهر لنا تتبُّع كبير وتوسُّع واضح، فمثَّل شرحه للفظة واحدة استقصاء لما يوضح المادة من حيث أصلها واشتقاقها ولغاتها ومعانيها المختلفة، وذكر ما يعين على فهمها من: شعر أو مثل أو قرآن أو حديث أو خبر أو...

والنقل عن الأدباء واللغويين في «الانتخاب» ظاهرة ملفتة للنظر لازدحام أسمائهم، وكثرة ما حشد الجذامي عنهم من شروح وتفسيرات. وقد حظي عنده داود بن يزيد السعدي بمنزلة عالية شريفة فأكثر من النقل عنه، وأسدى لنا خدمة جليلة في الكشف عن علم من أعلام اللغة والأدب في الأندلس، هذا الشيخ الورع الذي لا نجد له ما يدلنا على حياته العلمية والأدبية. وكذلك ابن السيد البطليوسي وأبو علي القالي...

ومن خلال دراسة الشرح قمنا بجمع النقول التي وردت في **السفر الثاني** منه وأحصيناها حسب أهمية ورودها في الشرح من حيث العدد، وهي كالآتي بطريقة تنازلية:

المصدر	عدد النقول	المصدر	عدد النقول
ابن السيد البطليوسي	255	أبو نصر	15
داود بن يزيد السعدي	223	أبو حنيفة	14
يعقوب بن السكيت	132	المبرد	13
أبو علي القالي	117	ابن جني	12
سيبويه	85	قاسم بن ثابت	12

المصدر	عدد النقول	المصدر	عدد النقول
الأصمعي	73	اللحياني	11
أبو عبيد القاسم بن سلام	50	أبو علي الفارسي	11
الخليل	46	الأخفش	08
الفراء	44	ابن درستويه	08
أبو عبيدة	36	الزبيدي	07
أبو زيد الأنصاري	31	النحاس	06
ابن دريد	31	التوزي	05
ابن الأعرابي	30	المطرز	04
ثعلب	30	ابن سيده	03
أبو حاتم السجستاني	25	المعري	03
علي بن حمزة البصري	20	الأثرم	03
السيرافي	20	الجرمي	03
الزجاج	18	اليزيدي	02
يونس بن حبيب	17	المازني	02
أبو عمرو الشيباني	16	السكري	02
الكسائي	16	قطرب	02
ابن القزاز	02	الخطابي	02
المفضل الضبي	02	أبو علي الهجري	01
كراع النمل	02	نفطويه	01
أبو بكر بن سراج	02	أبو رياش	01
أبو علي الدينوري	02	الوقشي	01
أبو الحجاج الأعلم	02	أبو العباس الأحول	01
النجيرمي	02	الأصبهاني	01
ابن كناسة	02	الطوسي	01

من خلال هذا الجرد الموجز لهذه النقول تبين لنا أن عدد العلماء والرواة الذين أخذ عنهم الجذامي بلغ: سبعة وخمسين علمًا، حظي فيه المشارقة بنصيب أوفر، بحيث بلغ عدد العلماء منهم: ثمانية وأربعين، وعدد نقولهم: خمسة وثلاثين وثمان مائة. وأما عدد الأندلسيين: فتسعة أعلام وعدد نقولهم: ستة وعشرون وخمس مائة؛ غير أن أغلب النقول الأندلسية هي في الأصل نصوص مشرقية، فيكون الجذامي في كلتا الحالتين ناقلًا مادة مشرقية، ويبقى حظ المادة الأندلسية نادرًا جدًا. وهكذا يتأكد لنا من جديد أن الأندلس كانت على اتصال بكل التيارات الفكرية واللغوية في المشرق، وقد سبق أن أشرنا لذلك في شواهد الشارح.

كما اعتمد الجذامي في شرحه على مجموعة هامة من كتب اللغة والأدب وغيرها ذكر بعضها بأسمائها، واقتصر في البعض الآخر على ذكر أسماء المؤلفين دون ذكر عناوين كتبهم، مما يدل على سعة اطلاعه وطول باعه. وأما المصادر التي ذكرها فهي كالآتي[1]:

عنوان الكتاب	مطبوع	مخطوط	مفقود	ملاحظات
إصلاح المنطق لابن السكيت	**			
إصلاح المنطق أبي علي الدينوري				لم أقف عليه. أثبته له الحموي في معجم البلدان: 2/ 239
اختيارات الأصمعي	**			الأصمعيات
اختيارات المفضل الضبي	**			المفضليات
الأضداد لابن السكيت	**			ضمن ثلاث كتب في الأضداد: أبو حاتم، الأصمعي
الأضداد للتوزي	**			ضمن مجلة المورد
الأفعال لابن القوطية	**			
الأمالي والنوادر للقالي	**			

(1) ينظر: فهرس المصادر لمعرفة الصفحات التي ورد فيها المصدر، تفاديًا للتكرار.

عنوان الكتاب	مطبوع	مخطوط	مفقود	ملاحظات
الأمثال للقاسم بن سلام	**			
البارع لأبي علي القالي	**			ضاع منه قسم كبير قطعتين: المتحف البريطاني OR ـ 9311 المكتبة الوطنية بباريس SC 4235 قطعة تستخرج من: حواشي مختصر العين، المستدرك على العين، معجم ما استعجم
البيان والتبيين للجاحظ	**			
تعاليق الكتاب للقالي			مفقود	مما سجله القالي على نسخته من أدب الكتاب، أو مما رواه تلاميذه عنه، فسجلوه على نسخهم، ولو قيض لهذه الحواشي أن تجمع لخرج منها مؤلف لا يقل عن طرر الوقشي والبكري
التنبيهات على أغاليط الرواة لعلي بن حمزة البصري	**			مطبوع ضمن كتاب المنقوص والممدود للفراء. ويضم التنبيهات على: الإصلاح، الفصيح، الغريب المصنف، الكامل

عنوان الكتاب	مطبوع	مخطوط	مفقود	ملاحظات
التنبيهات على ما في نوادر أبي عمرو الشيباني من أغاليط	مجلة كلية الآداب، البصرة ع18، 1981م			
التنبيهات على أغاليط كتاب النبات لأبي حنيفة		رقم 503، لغة دار الكتب		
التنبيهات على غلط العين				لم أقف عليه
التذكير والتأنيث للسجستاني	**			«المذكر والمؤنث»
الجمهرة لابن دريد	**			
الحماسة لأبي تمام	**			
خلق الإنسان للأصمعي	**			
التصاريف للمازني	**			هو متن كتاب المنصف لابن جني
الخصائص لابن جني	**			
الدلائل في الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي		خ ع، الرباط 197ق		«الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل»
سر الصناعة لابن جني	**			
شرح أشعار الهذليين للسكري	**			
شرح سقط الزند للبطليوسي	**			
شرح الفصيح لابن درستويه	**			
ضوء السقط للمعري	**			رسالة جامعية كلية الآداب، فاس
طبقات الشعراء لابن قتيبة	**			«الشعر والشعراء»

عنوان الكتاب	مطبوع	مخطوط	مفقود	ملاحظات
العين للخليل	**			
الغريب المصنف للقاسم بن سلام	**			طبع ج: 1و2، ج: 3 مع الفهارس لم يطبع بعد
غريب الحديث للقاسم بن سلام	**			
غريب الحديث لابن قتيبة	**			
الغريبين أبي عبيد الهروي	**			طبع 1/ 1971م آخر حرف «ح»
الفصيح لثعلب	**			
فعلت وأفعلت للزجاج	**			
فعلت وأفعلت للقالي			**	فهرسة ابن خير: 352، المقري في النفخ: 4/ 74 ألفه للناصر. ثلاثة أمثال من كتاب «فعلت وأفعلت» للزجاج، استشهد به الجذامي في شرح المقامات: 135، 158 وجه
القلب والإبدال لابن السكيت	**			
الكتاب لسيبويه	**			
كتاب أبي علي القالي				أراد نسخة أدب الكتاب
كتاب أبي نصر				نفسه
كتاب داود السعدي			**	لعله يريد شرح أدب الكتاب

عنوان الكتاب	مطبوع	مخطوط	مفقود	ملاحظات
كتاب أبي حاتم				لم أقف عليه
كتاب ابن صاحب الأحباس				النسخة التي رواها من أدب الكتاب
كتاب أبي زيد				لم أقف عليه
الكامل للمبرد	**			
لحن العامة للزبيدي	**			
لحن العامة للدينوري			**	
مختصر العين للزبيدي	حرف: ع	خ القرويين /80	ينقص	«السين» من النسخة
المسائل والأجوبة لابن قتيبة	طبعتين	363 **	حرف	المخطوطة «المسائل والجوابات» وأكثرها مستمد من الحديث، تاريخ بروكلمان: 2/ 227
المسائل الحلبية للفارسي	**			
المعاني لابن القزاز				لم أقف عليه
المعاني لابن قتيبة	**			«المعاني الكبير»
المعاني لابن السكيت				لم أقف عليه
مقاتل الفرسان لأبي عبيدة				ذكره السيوطي في البغية تحت عنوان: «مقاتل العرب» رواه القالي وحمله معه إلى الأندلس. فهرسة ابن خير: 398
المقصود والممدود للقالي	**			
المقصور والممدود للسجستاني	**			

عنوان الكتاب	مطبوع	مخطوط	مفقود	ملاحظات
الموعب لابن التباني			**	كتاب عظيم الفائدة أتى فيه بما في «العين» من صحيح اللغة دون إخلال بشيء من شواهد القرآن والحديث وصحيح أشعار العرب، ثم زاد فيه ما زاده ابن دريد، فصار محتويًا على الكتابين جميعًا إلا أنه قليل الوجود ولم يعرج الناس على نسخه، بل مالوا إلى: الجمهرة والعين. المزهر: 1/ 88 نقل عنه الجذامي في شرح المقامات: 58. ذكر بأسماء مختلفة. ينظر: الصلة: 1/ 123
النبات لأبي حنيفة	**			ابن خير: 360. البحر المحيط: 1/ 6 عبارة عن ملتقطات مما نسب إليه عند المتأخرين
نوادر ابن الأعرابي		رقم 46 لغة، تيمور، دار الكتب		نشر هذه الكراسة الواحدة المخطوطة سعيد الخوري الشرتوني، بيروت 1894م

عنوان الكتاب	مطبوع	مخطوط	مفقود	ملاحظات
نوادر الشيباني				لم أقف عليه
نوادر الهجرئ	**			ج: 1 تحت عنوان: «التعليقات والنوادر»
نوادر يونس بن حبيب				كثير الفائدة قليل الوجود، اختصره ابن سلام وبقي إلى عند السيوطي. المزهر: 2/ 143

وهكذا أمكننا أن نلقي نظرة حول تطور حركة التأليف اللغوية ـ خاصة ـ والتأثير المشرقي في الغرب الإسلامي، من خلال أمهات المصادر والأصول اللغوية التي أثرت الثقافة الأندلسية بثقافة أصيلة ساعدت على إبراز أعلام أندلسيين، ذاعت شهرتهم في اللغة، ونافسوا علماء المشرق: كالزبيدي، وابن القزاز، والأعلم الشنتمري.

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال جرد هذه المصادر، ومدارسة النصوص التي اقتبست منه، لو أردنا الإجمال:

* يمكن أن نصنّف هذه المصادر إلى ثلاث:

ـ كتب اللغة والأدب.

ـ كتب الأشعار والدواوين.

ـ كتب الأخبار والنوادر.

* أمهات ومصادر لأفذاذ وعلماء الأمة.

* مصادر لم نقف عليها ولم تصل إلينا خاصة للأندلسيين وهي نادرة جدًا، لم تتجاوز: 7 مصادر.

مفقود: 4، مخطوط: 1، مطبوع: 2.

ويتبين من خلال هذا الجرد الموجز للمصادر الواردة في الشرح أن من بينها مجموعة من الكتب النفيسة التي لم تصل إلينا، مما سبّب لنا

صعوبة ليست بالهينة في تخريج مجموعة من النقول والنصوص الواردة في المتن وتوثيقها من مظانها الأصلية، فعمدنا إلى الاستعانة بكتب الأدب واللغة لسدّ هذا النقص.

الفصل السادس

آراء الشارح

إن قارئ كتاب «الانتخاب في شرح أدب الكُتّاب»، وهو يمر بنقول كثيرة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية ونصوص شعرية وأمثال وأخبار وغيرها يكاد يخرج بصدر يضيق ونفس تضجر، ويخشى عدم العثور على خطوط واضحة تبرز شخصية الجذامي في شرحه، غير أن تتبّعنا لأبواب الشرح ودراستها أتاح لنا الكشف عن شخصية رجل فذّ، عميق الاطلاع، غزير الحفظ، واسع الرواية، كثير الاستشهاد.

وقد مكّننا هذا الشرح القيّم من الإطلالة على الحياة الأدبية الأندلسية في أزهى مراحلها، إذ نحن نفتقد الكثير من التراث الأندلسي مما ضاع خلال المحن الكثيرة التي تعرض لها الفردوس المفقود، فضلًا على أن المنشور مما تبقى من ذلك التراث نزر قليل.

ويمكن حصر مجموعة من التدخلات التي برزت فيها شخصية الشارح في النقط الآتية:

1 ـ تمتّع الجذامي بقدر وافر من الأخلاق العلمية، تجلّت في التواضع والاعتراف بالقصور في ما يبلغه علمه أمام جهابذة اللغة والأدب.

2 ـ الحرص على نسبة كل قول إلى قائله، وكل إزاء ما نسب إليه. ولعلّ من حرصه على نسبة الأقوال إلى أصحابها، إيراده النقل أو الخبر وسنده. ومثال ذلك قوله:

«قال أبو علي: حدثني أبو عمر المطرز عن أبي العباس ثعلب قال: الجنبذة: القبة. عن ابن الأعرابي»[1].

(1) الانتخاب: 185.

«ثابت عن الشيباني، ويعقوب عن الكسائي أنه يقال في العجز: البوص بالفتح»[1].

«ولا يقال: هما توأم، هذا قول أبي حاتم والفراء، وأما الخليل فقال: التوأم: ولدان معًا، ولا يقال لهما: توأمان ولكن هذا توأم هذا»[2].

3 ـ وقد بلغ به حرصه على التوثيق والضبط ذكره للمصدر الذي ورد فيه النقل. ومثاله قوله:

«أنشد أبو تمام في «الحماسة»: (طويل)

وَكُلُّهُمُ قَدْ نَالَ شِبْعًا لِبَطْنِهِ وَشِبْعُ الفَتَى لُؤْمٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ»[3]

«وقال قاسم بن ثابت (عن «التحفة»): التاء فيها بدل من واو، إلا أنها تلزم في تصريف الفعل كله إلا في قولهم: يتفعل... **والتحْفَة**: طرف الفواكه من «الدلائل»»[4].

«أبو علي الهجري في «نوادره»: هي **الذُّبحة** بفتح الباء وتسكينها: داء يصيب الإنسان في حلقه»[5].

4 ـ حرص الجذامي على طول الشرح، على التدخل المستمر لترجيح رأي، أو إظهار شك، مبديًا رأيه ومقدمًا حجته. وفي شرح قول ابن قتيبة: «وهي الأدرة»[6] مثال لذلك يقول فيه:

«البصري علي بن حمزة: هذا الوجه بضم الهمزة وإسكان الدال، وقد فتحها قوم فقالوا: أدرة بإسكان الدال. وقد قال قوم أيضًا: أدرة بفتح الهمزة والدال. **والأجود الأول**. وجمع الأدرة: أدرٌ. ويقال: رجل آدرٌ والجمع: أُدْرٌ وأُدْران... وقال طرفة:

---

(1) الانتخاب: 45.
(2) الانتخاب: 28.
(3) الانتخاب: 753.
(4) الانتخاب: 146.
(5) الانتخاب: 154.
(6) أدب الكتّاب: 378.

وَإِنْ كُنْتُمْ فِي قَوْمٍ مَعْشَرًا إِدْرَا

وقد قال الأصمعي في «خلق الإنسان»: الأدر: عظم الخصية، وقد أدر الرجل يأدر، أدرًا»[1].

«أبو علي: هديت العروس إلى زوجها وأهديتها ولم يجز الأصمعي: أهديت العروس. وفي مثل من الأمثال: لا تغُرَّنَّك عروس عام هِدائها، ولا أمة عام اشترائها (ثم يسترسل في الشرح) **وليس له هنا معنى**»[2].

5 ـ إبداء رأيه حول قضايا لغوية ومسائل نحوية بعبارات صريحة، دلّت على سعة اطلاعه، وتمكنه من مادته. مثاله قوله:

«كذا وقع جبت القميص. **والصواب**: جِبت كبِعت؛ لأنه من الياء من لفظ الجيب، وكذا رده علي بن حمزة على يعقوب ومنه أخذه أبو محمد»[3].

«... **الأظهر** في أرفأت السفينة: الهمز خاصة، لأن معنى أرفأتها: قربتها إلى مرفئها حتى ترفأ فيها»[4].

«... وقول سيبويه: **هو الصحيح عندي لا يجوز غيره**»[5].

وفي شرح قول ابن قتيبة: «**وقوم شِجْعَة**»[6] يقول الشارح: «**ولا تلتفت إلى قولهم**: شجعان **فإنه خطأ**»[7].

ولا يقف الشارح أمام نزاعات العلماء وتضارب آرائهم صامتًا روايًا لها، بل يلقي دلوه بين الدلاء مبديًا رأيه، ومقدمًا حجته. وفي شرح قول ابن قتيبة: «**وتدت الوتد، فهو موتود**»[8]. يقول:

---

(1) الانتخاب: 137.
(2) الانتخاب: 52.
(3) الانتخاب: 66.
(4) الانتخاب: 329.
(5) الانتخاب: 586.
(6) أدب الكتّاب: 539.
(7) الانتخاب: 503.
(8) أدب الكتّاب: 373.

«ولم يجز أوتدته وقد أجاز ذلك أبو إسحاق الزجاج، وحكاه ابن القوطية: وهما لغتان. فأما قولهم: وتد واتد، أي ثابت فلا فعل له. قال الشاعر:

لَاقَتْ عَلَى المَاءِ جُذَيْلًا وَاتِدًا وَلَمْ يَكُنْ يُخْلِفُهَا المَوَاعِدَا»[1]

6 ـ التدخل للتنبيه على الأوهام التي وقع فيها ابن قتيبة، وبعض العلماء، وإصلاح ما فسد من منطق العامة. ونمثّل له بقوله:

«**إمعة الرجل**: الذي لا رأي له ويتبع كل إنسان على رأيه وهواه. **والهِيَّخُ**: الفحل الهائج... **وصحف فيها الأعلم** وقال: هِيَّجٌ بالجيم»[2].

«... على أن **سيبويه** كان يلزمه أن يذكر أن هذا إنما يكون في فاعل، **ففي كلامه** على هذا الوجه **نقص** من توفية الغرض الذي أراده»[3].

«أغنية: واحدة الأغاني، وأمنية: واحدة الأماني، والأوقية: أربعون درهمًا ووزنها فعلية من الأوق: وهو الثقل... **وغلط فيها يعقوب** فجعلها في باب أفعولة»[4].

«... كما أن **قولهم**: حلَّأْت السويق بالهمز **غلط منه**»[5].

ونجده أحيانًا أخرى ينصف العلماء ويشيد بمجهوداتهم، ويعترف بكفاءتهم. يقول:

«... هذا الذي قاله **ابن قتيبة: هو القياس**»[6].

«... وكان **الأصمعي مولعًا بالجيد المشهور**، ويضيق في ما سواه»[7].

7 ـ تدخله للتنبيه على ما يقع من خلاف وتعارض في «الرواية» عند العلماء في اللغة والشعر، خاصة. نمثّل لذلك بقوله:

---

(1) الانتخاب: 115.
(2) الانتخاب: 588.
(3) الانتخاب: 482.
(4) الانتخاب: 104.
(5) الانتخاب: 96.
(6) الانتخاب: 500.
(7) الانتخاب: 76.

«**تخَشَّعْت** فيها عند **أبي علي** (القالي)، وعند **أبي نصر**: **تَشَجَّعْت**»[1].

وفي شرح عجز بيت القطامي:

وَإِنْ شِئْتُمْ تَعَاوَذْنَا عِوَاذَا

يقول: «**ويروى**: بالذال والدال، **وبالدال أجود**. تعودنا من العادة، وبالذال من التعوذ»[2].

كما زخر الشرح بنصوص قيمة تضمنت بعض الروايات التي اطلع عليها الشارح نفسه، أو أخذها عن شيخه داود السعدي. ومثالها قوله:

«**ورأيت** من خط أبي علي: الرزداق: الحصن من الثغر»[3].

«**في كتاب ابن قتيبة**: سمحت بالتخفيف، **وفي كتاب أبي نصر**: سمَّحت بتشديد الميم، **وقال أبو علي**: سمحْت وأسمحت»[4].

وقد اجتهد الجذامي في تصحيح بعض الروايات، في الشعر خاصة، كقوله في شرح بيت المسيب بن علس: (كامل)

نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ وَرَفِيقُهُ بِالْغَيْبِ مَا يَدْرِي

«وقع في شعر المسيب: **نِصْفَ** النهار»[5].

وفي بيت أبي النجم:

لَوْ عُصِرَ مِنْهُ الْبَانُ

يقول الشارح: «**الصواب**: «**منها**» لأنه يصف روضة»[6].

8 ـ تدخل الجذامي لإبداء بعض آرائه في أصل بعض الألفاظ

---

(1) الانتخاب: 316.
(2) الانتخاب: 611.
(3) الانتخاب: 224.
(4) الانتخاب: 522.
(5) الانتخاب: 87.
(6) الانتخاب: 501.

واشتقاقها، وفي بعض الأبنية وأوزانها، مستغنيًا عن آراء اللغويين والنحويين حول المسألة. يقول:

«**القِرْطِم**: حَبُّ العُصْفُر، **والحُوَلاء**: ما يخرج فيه الولد، **والأساورة**: رماة الفرس...»[1].

وفي شرح قول ابن قتيبة: «**قدح نضار**». يقول الشارح:

«نضار: وصف لقدح: أي من نضار، كم تقول: ثوب خزٌّ، وباب ساجٌ: أي من خزٍّ ومن ساج. والنضار: الذهب، وقيل: النضار: أجود الخشب وهو الذي يقال له: البقص، ويقال: هو الخَلَنْج. ومنبر رسول الله ﷺ نضار»[2].

ويقول في شرح قول ابن قتيبة: «**رفأت الثوب**»[3]: «إذا لاءمته. وقولهم: بالرفاء والبنين: أي بالالتئام والاجتماع إذا كان أصله الهمز، وقد يكون معناه: بالسكون والطمأنينة إذا كان أصله غير الهمز من: رفوتُ الرجل: إذا سكَّنْتُه. قال الهذلي: (طويل)

رَفَوْنِي وَقَالُوا: يَا خُوَيْلِدُ لَا تُرَعْ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الوُجُوهَ: هُمُ هُمُ»[4]

وعن بعض الصيغ والأبنية يقول:

«شتان ووشكان وسرعان: مصادر مبنية على الفتح إشعارًا بأنها أقيمت مقام ما بُنِيَ على الفتح، وذلك أنها أحلت محل الماضي»[5].

«وزن مَرآة العين مَفعلة: مصدر من الرؤية، ومِرآة مِفعلة منها: كالآلات»[6].

وكان أحيانًا يوجه القارئ التوجيه الصحيح، ويعمل على إخراجه من متاهات الخلاف. يقول: «وأما **التُّحَفَة**: فقد حكي فيها التخفيف»[7].

---

(1) الانتخاب: 523.
(2) الانتخاب: 188.
(3) أدب الكتَّاب: 368.
(4) الانتخاب: 101.
(5) الانتخاب: 210.
(6) الانتخاب: 24.
(7) الانتخاب: 146.

الباب الثالث

* الفصل الأول: بين الجذامي وابن قتيبة.
* الفصل الثاني: بين الجذامي وابن السيد البطليوسي.

الفصل الأول

بين الجذامي وابن قتيبة

لقد اختلف الشرّاح في المنهج الذي تبعوه في شروحهم من حيث كمية المادة المشروحة من الأصل، ومن حيث نوعها. وحتى في الكتاب الواحد لا تكاد تجد تطابقًا بين شارحين، إذ ذاك مقترن بطبيعة منهج الشارح، فهو حر في شرح متن المؤلَّف كله أو شرح مواقع يختارها منه، وكذلك كان شأن أحمد بن داود الجذامي في «الانتخاب».

والمعروف أن كتاب «أدب الكتَّاب» لابن قتيبة مؤلَّف من: **خطبة المؤلِّف** وأربعة كتب: **كتاب المعرفة وكتاب تقويم اليد وكتاب تقويم اللسان وكتاب الأبنية**. وقد حرص الجذامي على شرح جميع أبواب الكتاب، إلا نادرًا، وداخل الباب يشرح بعض الألفاظ ويعمل الباقي؛ لأنها لا تخرج عن سياقها، كما أنه اختصره غاية الاختصار، ولو شرحها لكانت حشوًا زائدًا. وقد تبيّن لنا ذلك من خلال تتبُّع أبواب الكتاب، وسأركز اهتمامي على الكتابين الأخيرين لأنهما موضوع بحثي.

كتاب تقويم اللسان: لم يذكره كعنوان ونرجح أنه غير مثبت في النسخة التي اعتمدها الشارح، ويضم: خمس وثلاثين بابًا شرحها الجذامي جميعها، وداخل كل باب كان يشرح بعض الألفاظ ويهمل أخرى.

وكتاب الأبنية: وقد أثبته الجذامي كعنوان، ويضم تسع وتسعين بابًا منها: خمس وأربعون تتعلق بأبنية الأفعال أهمل منها الشارح خمس أبواب، وأربع وأربعون بابًا تتعلق بأبنية الأسماء أهمل منها الشارح سبع أبواب. وهذا ما سنوضحه في الجداول الآتية:

ـ ينظر الصفحات في فهرس الموضوعات تفاديًا للتكرار.

الأبـــواب	الألفاظ	
	ما شرح	ما أهمل
باب الحرفين الذين يتقاربان في اللفظ والمعنى	45	31
باب الحروف تتقارب ألفاظها	15	13
باب اختلاف الأبنية في الحرف الواحد	9	12
باب المصادر المختلفة عن الصدر الواحد	34	21
باب المصادر التي لا أفعال لها[1]	12	00
باب الأفعال	60	51
باب ما يكون مهموزًا بمعنى وغير مهموز	11	06
باب الأفعال التي تهمز والعامة تدع همزها	17	40
باب ما يهمز والعوام لا تهمزه	26	41
باب ما لا يهمز والعوام تهمزه	18	19
باب ما يشدد والعوام تخففه	22	08
باب ما جاء خفيفًا والعامة تشدده	20	24
باب ما جاء مسكنًا والعامة تحركه	07	07
باب ما جاء محركًا والعامة تسكنه	22	21
باب ما يصحف فيه العوام	07	05
باب ما جاء بالسين	03	02
با ما جاء في الصاد	10	03
باب ما جاء مفتوحًا والعامة تكسره	21	33
باب ما جاء مكسورًا والعامة تفتحه	23	49
باب ما جاء مفتوحًا والعامة تضمه	13	09
باب ما جاء مضمومًا والعامة تفتحه	06	08
باب ما جاء مضمومًا والعامة تكسره	06	08

(1) هذا الباب لم يثبت عنوانًا في أدب الكتّاب وأثبته الجذامي كذلك.

الأبـــواب	الألفاظ	
	ما شرح	ما أهمل
باب ما جاء مكسورًا والعامة تضمه	05	05
باب ما جاء على فعَلْت والعامة تقوله على فَعِلْت	8	12
باب ما جاء على فَعَلْت والعامة تقوله على فَعُلْت	04	07
باب ما جاء على يَفْعُلُ	05	08
باب ما جاء على يَفْعِلُ	08	03
باب ما جاء على يَفْعَلُ	03	05
باب ما جاء على ما لم يسم فاعله	11	06
باب ما ينقص منه ويزاد فيه	51	30
باب ما يعدى بحرف صفة	09	04
باب ما يتكلم به مثنى	02	02
باب ما جاء فيها لغتان استعمل الناس أضعفهما	26	40
باب ما يغير من أسماء الناس	17	22
باب ما يغير من أسماء البلدان	05	22

ـ كتاب الأبنية:

١ـ أبنية الأفعال:

الأبـــواب	الألفاظ	
	ما شرح	ما أهمل
باب فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ باتفاق معنى	44	147
باب فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ باختلاف في التعدي	06	11
باب أَفْعَلْتُ الشيء عرضته للفعل	01	02
باب أَفْعَلْتُ الشيء وجدته كذلك	03	12
باب أَفْعَل صار كذلك	03	41
باب أَفْعَل أتى بذلك	02	13
باب أَفْعَلْتُ الشيء: جعلت له ذلك	02	06
باب أَفْعَلْتُ وأَفْعَلْتُ بمعنيين متضادين	03	02
باب أَفْعَلَ الشيء وأَفْعَلَ الشيء غيره	01	02
باب فَعَلَ الشيء وفَعَلَ الشيء غيره	07	26
باب فَعَلْتُ وفَعَلْتُ بمعنيين متضادين	06	05
باب أَفْعَلْتُه ففَعَلْ	03	15
باب فَعَلْتُه فانْفَعَلَ وافْتَعَلْ	03	11

الأبواب التي أهملها الشارح	أدب الكتّاب
باب أَفْعَلَ الشيء: حان منه ذلك	447
باب فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ غيري	458
باب أَفْعَلَ الشيء وفَعَلْتُهُ أنا	459

ب ـ باب معني أبنية الأفعال:

الأبـــــواب	الأبنيـة
باب فَعَّلْتُ ومواضعها	فعَّلْتُ بمعنى أفْعَلْتُ
باب أفْعَلْتُ ومواضعها	أفْعَلْتُ على فَعَّلْتُ
	أفْعَلْتُ الشيء: جعلت له ذلك
باب تَفاعَلْتُ ومواضعها	تفاعلْت بمعنى افْتَعَلْتُ
	تفاعلت بمعنى إظهارك ما لست عليه
باب تَفَعَّلْتُ ومواضعها	تَفَعَّلْتُ بمعنى إدخالك نفسك في أمر
	تَفَعَّلْتُ وتفاعلت بمعنى
	تفعَّلْتُ للشيء: تأخذ منه الشيء..
باب استَفْعَلْتُ ومواضعها	استفعلت: التحول من حال إلى حال
باب افْعَوْعَلْتُ وأشباهها وما يتعدى	افعَوْعَلْتُ بمعنى المبالغة والتوكيد
من الأفعال ولا يتعدى	
	افْعَوَّلَ يتعدى
	انْفَعَلْتُ لا يتعدى

الأبواب التي أهملها الشارح	أدب الكتّاب
باب فاعلت ومواضعها	464
باب افْتَعَلْتُ ومواضعها	469

الأبواب	الأبنية التي أهملها الشارح	أدب الكتّاب
باب فعَّلْتُ ومواضعها	فعَّلْتُ مضادة لأفْعَلْتُ	461
	فعَّلْتُ لا يراد بها التكثير	461
	فعَّلْتُ مخالفة لفَعَلْتُ	461
	فعَّلْتُ للشيء ترمي به الرجل	461
باب أفْعَلْتُ ومواضعها	أفعَلْتُ مخالفة لفعلت	463
	أفْعَلْتُ مضادة لفعلت	463
	أفْعَلْتُ الشيء: عرضته للفعل	463
	أفْعَلْتُ الشيء: وجدته كذلك	463
	أفْعَلَ الشيء: حان منه ذلك	463
	أفعل الشيء: صار كذلك..	463
باب استفعلت ومواضعها	استفعلت على حروف تَفَعَّلْتُ	467
	استفْعَلْتُ بمعنى سألته ذلك	468
	استفعلت بمعنى وجدته كذلك	468
	استفعلت بمعنى فعَلْتُ وأفْعَلْتُ	468
باب افْعَوْعَلْتُ وأشباهها	افْعَلَلْت وافْعالَلْتُ: لا يتعدى	471
	افْعَنْلَلْتُ لا يتعدى	471

الأبـــواب	الألفاظ	
	ما شرح	ما أهمل
باب فَعَلْتُ في الواو والياء	6	22
باب أبنية من الأفعال مختلفة بالياء والواو	8	3
باب ما يهمز أوله من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد	2	6
باب ما يهمز أوسطه من الأفعال ولا يهمز	07	07

الأبـــواب	الألفاظ	
	ما شرح	ما أهمل
باب فَعِلْتُ وفَعُلْتُ	01	8
باب فَعِلَ يَفْعِلُ ويَفْعُلُ	13	50
باب المعتل[1]	10	07
باب فَعَلَ يَفْعَلُ ويَفْعُلُ	03	11
باب فعَل يفْعَل ويفعِل	02	29
باب فعِل يفعَل ويفْعِل	10	04
باب فعِل يفعُل ويفعَل	06	03
باب المبدل	20	16
إبدال الياء من أحد الحرفين	04	03
باب الإبدال من المشدد	02	02
باب ما أبدل من القوافي	10 أبيات	–
باب المقلوب[2]	13	25
باب ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي	27	34
دخول بعض الصفات على بعض	8	–
دخول بعض الصفات مكان بعض	51 بيت	–
باب زيادة الصفات	7 أبيات	–
باب إدخال الصفات وإخراجها	34	35

(1) أثبته الجذامي بابًا في الانتخاب ولم يثبت كذلك في أدب الكتَّاب.

(2) أثبته الجذامي بابًا في الانتخاب ولم يثبت كذلك في أدب الكتَّاب.

الأبـــواب	الأبنية	الألفاظ	
		ما شرح	ما أهمل
باب ما جاء من ذوات الثلاثة	فعْل وفَعَل	13	16
	فَعْل وفِعْل	07	26
	فَعْل وفُعْل	03	24
	فُعْل وفَعَل	02	24
	فَعِل وفَعُل	06	11
	فُعْل وفِعْل	04	16
	فِعْل وفَعَل	02	19
	فَعَل وفَعِل	03	14
	فَعَل وفَعِل	01	08
	فُعُل وفُعَل	02	01
	فِعْل وفِعَل	02	01
	فُعَل وفِعْلَ	02	01
	فُعْل وفُعُل	04	25
باب ما جاء على فُعْلَة	فَعْلَة وفِعْلة	03	17
	فِعْلَة وفُعْلَة	03	27
	فَعْلَة وفُعْلَة	07	12
	فُعْلَة وفُعَلَة	01	07
	فُعَلَة وفَعَلَة	01	01
	فَعْلَة وفَعَلَة	01	06
	فَعِلَة وفَعْلَة	01	01
باب ما جاء على فِعال	فَعال وفِعال	04	31
	فِعال وفُعال	02	31
	فُعال وفَعيل	04	40

الأبـــواب	الأبنية	الألفاظ	
		ما شرح	ما أهمل
	فِعْل وفِعال	01	02
باب ما جاء على فِعالة	فَعالة وفِعالة	03	14
	فِعالة وفُعالة	01	04
	فَعالة وفُعولة	01	06
باب ما جاء على مَفْعَل	مَفْعَل ومَفْعِل	22	15
	مُفْعَل ومِفْعَل	03	02
	مَفْعِل ومِفْعِل	01	-
	مُفْعَل ومَفْعَل	01	-
	مُفْعَل ومَفْعَل	01	03
	مُفْعُل ومُفْعَل	02	03
	مَفْعَل وفِعال	02	04
	مِفْعَل ومِفْعال	02	04
باب ما جاء على مَفْعَلَة	مَفْعَلَة ومَفْعِلَة	02	05
	مَفْعَلَة ومَفْعُلَة	03	16
باب ما جاء على فَعْلَل	فُعْلُل وفُعْلَل	04	04
	فِعْلِل وفَعْلَل	03	03
باب فِعْلال وفُعْلول		02	05
باب أفْعَل وفَعِل		03	09
باب فَعيل وفاعِل		03	05
باب فَعْل وفَعيل		01	02
باب فَعِل وفَعيل		01	05
باب فَعول وفَعيل		02	04
باب ما يضم ويكسر		06	10
باب ما يكسر ويفتح		12	09

الأبـــواب	الأبنية	الألفاظ	
		ما شرح	ما أهمل
باب ما يقال بالياء والواو		10	20
باب ما يقال بالهمز والياء		01	13
باب ما جاء في ثلاث لغات		02	19
	فَعْلَة	01	12
	فِعال	02	06
	فِعالة	01	03
	حروف مختلفة الأبنية	01	04
ما جاء فيه أربع لغات		04	04
	حروف مختلفة الأبنية	06	06
ما جاء فيه خمس لغات		02	02
ما جاء فيه ست لغات		01	03

الأبواب التي أهملها الشارح	أدب الكتّاب
باب فَاعَلِ وفَاعِل	563
باب فَعْلى فُعْلى	563
باب فاعَل وفَاعال	563

د ـ باب معاني أبنية الأسماء:

الأبـــواب	الأبنية	الألفاظ	
		ما شرح	ما أهمل
باب معاني أبنية الأسماء		10	66
باب الصفات بالألوان		06	10
باب الصفات بالعيوب والأدواء		30	114
باب شواذ الأبنية		55	57
باب شواذ التصريف		55	95
باب ما جمعه وواحده سواء		09	33
باب ما جاء على بنية الجمع		04	02
باب أبنية نعوت المؤنث		06	10
باب أبنية المصادر	فَعَل يفْعِلِ	02 صيغة	10 صيغة
	فَعَل يَفْعُل	01 صيغة	12 صيغة
	فَعِل يَفْعَل	01 صيغة	12 صيغة
	فَعَل يَفْعَل	01 صيغة	07 صيغة
	فَعُل يفْعُل	01 صيغة	06 صيغة
باب مصادر بنات الأربعة		06 صيغة	06 صيغة
ما جاء فيه المصدر على غير الصدر		02	02

لقد بذل الجذامي جهدًا كبيرًا في استقصاء جميع أبواب الكتاب والعناية بالألفاظ اللغوية الواردة فيه، وهي ثروة لغوية يمكن أن تؤلف معجمًا لغويًا قيمًا نادر الوجود. ومن خلال ما سبق يظهر أن الجذامي وافق المؤلِّف في معظم ما شرحه فلم يعارضه في شيء مما ذكره، ولكنه تعرض له بالنقد في مواضع كثيرة فراح يذكر أخطاءه التي وقع فيها، وينبه على ما غفل عن ذكره، أو إدخاله ضمن الباب وهو ليس منه، أو نسبة ما لم ينسبه من الأبيات الشعرية وغيرها..

وسأحاول أن أذكر هذه المواضع وأبيّن وجهة نظر كل من المؤلِّف والشارح وهي كالتالي:

1 ـ كان الجذامي يقدم للباب الذي يريد شرحه. ومثال ذلك قوله: «ذهب الكوفيون بهذه الألفاظ المسموعة من العرب أن باب «ما لم يسم فاعله» باب مسموع غير منقول من باب الفاعل وأن المفعول ليس أصلًا له، وذهب البصريون إلى أنه ومنقول وأن هذه الألفاظ موقوفة على السماع دون سائر الباب. . .»[1].

وقد كنا نلمس دائمًا تتبعه لأبواب الكتاب وإحاطته بما ورد فيه. يقول في بداية باب «معاني أبنية الأسماء»: «إلى هذا الباب انتهى ما نقله أبو محمد من «**إصلاح المنطق**» ومن «**الغريب المصنف**»، ومن هذا إلى آخر الكتاب من **كتاب سيبويه** رَحِمَهُ اللَّهُ»[2].

ويقول أيضًا في شرح قول ابن قتيبة: «**وجدته محمودًا**»[3]: «. . . فيكون على هذا متصرفًا في بابين: في هذا[4]، وفي باب «أفعل الشيء أتى بذلك»»[5].

2 ـ زيادته بعض الألفاظ في الباب لم يذكرها ابن قتيبة. وفي قول ابن قتيبة: «**إلا أحرفًا كسرت نحو المسجد**»[6]. يقول **الشارح**: «هذه الأحرف أحد عشر، ذكر منها ثمانية وبقي منها: المنبت والمسكن والمرفق»[7]. وقوله أيضًا: «ومن هذا الباب: رجل وجِل ووجِر. .»[8].

وفي «باب ما يضم ويكسر»[9]، يقول **الشارح**: «ومما جاء فيه اللغتان ولم يذكره: القُسطاس بضم القاف والقِسطاس بكسرها»[10].

---

(1) الانتخاب: 202.
(2) الانتخاب: 547.
(3) أدب الكتّاب: 447.
(4) هو باب «أفعلت الشيء: وجدته كذلك».
(5) الانتخاب: 295.
(6) أدب الكتّاب: 553.
(7) الانتخاب: 510.
(8) الانتخاب: 348.
(9) أدب الكتّاب: 546.
(10) الانتخاب: 523.

3 ـ كما نبّه الشارح على بعض الألفاظ التي أدخلها المؤلّف ضمن الباب وهي ليست منه. قال ابن قتيبة في باب «ما يهمز أوله من الأفعال ولا يهمز بمعنى»: «**آجدني... وأوجدني**»[1] وشرحها **الشارح** قائلًا: «ليس آجدني وأوجدني من الباب، لأنهما مختلفان في المعنى»[2].

وفي قول ابن قتيبة: «**شمَّ يشَمُّ، ويشُمُّ**»[3] يقول **الشارح**: «ليس شم من الباب لأن من قال: شمَّ يشَمُّ فوزنه: فعِل يفعَل، وقال: يشُمُّ فوزنه: فعَل يفعُلُ»[4].

4 ـ تعريفه ما لم يعرفه ابن قتيبة، ونسبته ما لم ينسبه. وفي شرح قول ابن قتيبة: «**وقال بعضهم: موحل**»[5]. يقول **الشارح**: «هو الكسائي زعم أنه سمع موجَل وموجِل..»[6].

وفي قول ابن قتيبة: «**وزاد أبو عمرو: ركن يركن**»[7]. قال **الشارح**: «هو أبو عمرو الشيباني...»[8].

وعن نسبة بعض الأبيات الشعرية. أنشد ابن قتيبة: (**وافر**)

رَحَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ جنَفَاءَ حَتَّى أَنَخْتُ فِنَاءَ بَيْتِكَ بِالمَطَالِي[9]

قال **الشارح**: «البيت لتميم بن مقبل...»[10].

5 ـ ردّ الأقوال التي جاء بها ابن قتيبة إلى قائليها. في قول ابن قتيبة: «**هجمت على القوم**»[11]. يقول **الشارح**: «أي دخلت عليهم، والذي قاله ابن

---

(1) أدب الكتّاب: 474.
(2) الانتخاب: 327.
(3) أدب الكتّاب: 481.
(4) الانتخاب: 335.
(5) أدب الكتّاب: 476.
(6) الانتخاب: 512.
(7) أدب الكتّاب: 483.
(8) الانتخاب: 335.
(9) أدب الكتّاب: 591.
(10) الانتخاب: 564.
(11) أدب الكتّاب: 454.

قتيبة هو قول أبي عبيد قال: هجمت على القوم، وهجمت غيري. وقال الزجاج: «في فعلت وأفعلت بمعنى واحد»: هجمت على القوم وأهجمت عليهم بمعنى»[1].

وفي قول ابن قتيبة: «**مسنوة ومسنية**»[2]. يقول **الشارح**: «هذا الذي حكاه أبو محمد هو مذهب الفراء...»[3].

ويقول **الشارح** أيضًا في قول ابن قتيبة: «**طلوت الطليَّ وطليته: بمعنى ربطته**»[4]: «الذي قاله يعقوب وابن قتيبة هو قول الأصمعي»[5].

6 ـ تصحيح بعض أغلاط المؤلِّف. ومن ذلك قول ابن قتيبة: «**وروى أبو عبيدة عن مؤرج..**»[6]. يقول **الشارح**: «الصواب: وروى أبو عبيد عن مؤرج»[7].

وفي بيت شعري أنشده ابن قتيبة لأبي النجم:

لَوْ عُصِرَ مِنْهُ البَانُ وَالمِسْكُ انْعَصَرْ[8]

يقول **الشارح**: «قيل الصواب: «منها» لأنه يصف روضة»[9].

وفي قول ابن قتيبة: شقرَّاق يقول الشارح: «هذا غلط من ابن قتيبة وحكى سيبويه: الشقراق.. مثل الطِّرِمَّاح والشِّنِفَّار.. وليس في الأبنية فِعِلَّال»[10].

7 ـ التنبيه على ما أجازه ابن قتيبة في باب وأنكره في آخر. ونمثل له بقوله:

---

(1) الانتخاب: 301.
(2) أدب الكتَّاب: 568.
(3) الانتخاب: 532.
(4) أدب الكتَّاب: 473.
(5) الانتخاب: 325.
(6) أدب الكتَّاب: 548.
(7) الانتخاب: 507.
(8) أدب الكتَّاب: 538.
(9) الانتخاب: 501.
(10) الانتخاب: 129.

قال ابن قتيبة: «**تَدَهْقَنْتُ**»[1].

الشارح: «قد ذكر في باب «**ما لا ينصرف**» أن نون «دهقان» أصلية، فدهقان رباعي ووزن تَدَهْقَنْتُ: تَفَعْلَلْتُ لا يكون من ذوات الأربعة، ومن رأى زيادة «دهقان» قال: تَدَهَّقْتُ لا تدهْقَنْتُ، فوزن تدهْقَنْتُ: تفَعْلَلْتُ كتدحرجت»[2].

8 ـ التنبيه على ما أجازه المؤلِّف في «أدب الكتَّاب» وأنكره في كتاب آخر، وهذا يدل على سعة اطلاعه وإلمامه الشامل. يقول في المثل الذي استشهد به ابن قتيبة: «**تجوع الحرة ولا تأكل ثدييها**»[3]: «قد أجاز أبو محمد في «شرح الحديث» ما أنكره هنا وهو قريب سهل؛ لأن التقدير فيه: ولا تأكل أجر ثدييها...»[4].

9 ـ التنبيه على ما أنكره المؤلف وهو مثبت عند اللغويين، ومثاله قوله:

يقول ابن قتيبة: «**هي البالوعة**»[5]. **قال الشارح: «قد حكى ابن درستويه: بالوعة وبواليع، وبلُّوعة وبلاليع، وهو الذي أنكره ابن قتيبة»**[6].

وفي قول ابن قتيبة: «**فرشت فلانًا أمري**»[7]. يقول الشارح: «بسطته له. وأجاز أبو بكر بن دريد في الجمهرة ما لم يجزه ابن قتيبة هنا، فقال في «باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى»: فرشته أمري وأفرشته، وأجازه غيره من اللغويين»[8].

وقد أنكر ابن قتيبة قول: **وِفاز**[9]، ورد عليه الشارح قائلًا: «أوفاز جمع

---

(1) أدب الكتَّاب: 466.
(2) الانتخاب: 316.
(3) أدب الكتَّاب: 413.
(4) الانتخاب: 234.
(5) أدب الكتَّاب: 402.
(6) الانتخاب: 208.
(7) أدب الكتَّاب: 373.
(8) الانتخاب: 115.
(9) أدب الكتَّاب: 369.

قليل ووفاز جمع كثير وقد حكاهما ثعلب... وقد استعمل «وفازا» أبو العلاء المعري وهو من أئمة اللغة في قوله: (وافر)

أشحن وقد وقعن على وفاز ثلاث حناديس يرعين شيحا»[1]

10 ـ كان الشارح ينصف المؤلِّف أحيانًا ويسعى ليجد له عذرًا في ما وقع فيه. يقول: «... وهذه اللغة فاشية في قضاعة، وساق أبو محمد شاهدًا على «فُعِلَ» ولم يسق على «فَعُلَ»، وقد جاء كثيرًا فلذلك استغنى الشاهد لشهرته..»[2].

وفي قول ابن قتيبة: «.. **فقالوا: فخِذ وكبِد**»[3]. يقول الشارح: «هذا الذي قاله ابن قتيبة هو القياس، ولكن أكثر ما سمع في كبد إذا خفَّفْتَه: كِبْد بكسر الكاف، ولذلك قال بعض اللغويين: ولا يقال: كَبْدٌ بفتح الكاف وإسكان الباء...»[4].

(1) الانتخاب: 104.
(2) الانتخاب: 501.
(3) أدب الكتّاب: 537.
(4) الانتخاب: 501.

الفصل الثاني

بين الجذامي وابن السيد البطليوسي

عرفنا أن عددًا من العلماء الذين جاءوا بعد ابن قتيبة عنوا بكتابه لما له من أهمية، فشرحوه وأغنوه بزياداتهم التي رأوها ضرورية، لتوضيح ما في الكتاب من غموض. وإذا كان الجذامي في الانتخاب قد كفانا مؤونة البحث عن أدلة نثبت بها مدى استفادته من كتاب الاقتضاب لابن السيد البطليوسي، فقد ذكر ذلك في مقدمة الشرح ورمز له بـ«ط»، فإنه لم يشر أنه أخذ عن الزجاجي، وقد أثبتنا ذلك برد نقول الزجاجي إلى مظانها وجلّها من «تفسير رسالة أدب الكتاب» له. وكذلك أخذه عن الجواليقي في شرحه، فليس في الشرح ما يثبت أنه استفاد منه أو نقل عنه، كما أن الجذامي استوفى في شرحه المادة اللغوية للكتاب، إلا أن الجواليقي لم يعرها اهتمامًا كبيرًا وإن اهتم بشواهد الكتاب، وقد سبق ذكر ذلك.

لذلك سنركز على شرح البطليوسي ولسنا نجد صعوبة إذا ما رجعنا إلى الشرحين ووازنا بينهما. صحيح أن الجذامي أخذ عن ابن السيد في الاقتضاب ونقل عنه كثيرًا، لكن بالرجوع إلى متن كتاب أدب الكتّاب وإلى الشرحين تبين لنا أن الجذامي شرح ما لم يشرحه ابن السيد، ونقده وصحح ما غلط فيه، وذكر ما استغنى البطليوسي عن ذكره.

وقد تفرّد الجذامي في شرحه بمميزات عديدة نذكر منها:

1 ـ شرح الجذامي ما لم يشرحه ابن السيد، ومن خلال تتبُّع أبواب الشرح وإحصاء الألفاظ داخلها تبين لنا ذلك، وهي كالآتي:

الأبـــواب	الألفاظ	
	الجذامي	ابن السيد
باب الحرفين الذين يتقاربان في اللفظ والمعنى	41	09
باب الحروف تتقارب ألفاظها	15	03
باب اختلاف الأبنية في الحرف الواحد	11	02
باب المصادر المختلفة عن الصدر الواحد	26	13
باب المصادر التي لا أفعال لها	10	00
باب الأفعال	36	27
باب ما يكون مهموزًا بمعنى وغير مهموز. .	10	02
باب الأفعال التي تهمز والعامة تدع همزها	10	02
باب ما يهمز والعوام لا تهمزه	12	04
باب ما لا يهمز والعوام تهمزه	16	13
باب ما يشدد والعوام تخففه	11	10
باب ما جاء خفيفًا والعامة تشدده	11	08
باب ما جاء مسكنًا والعامة تحركه	13	06
باب ما جاء محركًا والعامة تسكنه	03	04
باب ما يصحف فيه العوام	07	08
باب ما جاء بالسين	03	05
باب ما جاء بالصاد	01	02
باب ما جاء مفتوحًا والعامة تكسره	04	06
باب ما جاء مكسورًا والعامة تفتحه	06	09
باب ما جاء مفتوحًا والعامة تضمه	11	11
باب ما جاء مضمومًا والعامة تفتحه	08	03
باب ما جاء مضمومًا والعامة تكسره	03	05
باب ما جاء مكسورًا والعامة تضمه	05	01
باب ما جاء على فعَلْت والعامة تقوله على فَعِلْت	04	03

الأبـــواب	الألفاظ	
	الجذامي	ابن السيد
باب ما جاء على فَعِلْتُ والعامة تقوله على فَعَلْتُ	07	02
باب ما جاء على فَعَلْت والعامة تقوله على فَعُلْت	07	01
باب ما جاء على يَفْعُلُ	01	02
باب ما جاء على يَفْعُلُ	03	03
باب ما جاء على يَفْعَلُ	00	05
باب ما جاء على ما لم يسم فاعله	03	01
باب ما ينقص منه ويزاد فيه	08	04
باب ما يعدى بحرف صفة	32	23
باب ما يتكلم به مثنى	08	04
باب ما جاء فيها لغتان استعمل الناس أضعفهما	01	02
باب ما يغير من أسماء الناس	20	06
باب ما يغير من أسماء البلاد	11	12

2 ـ كتاب الأبنية:

أ ـ أبنية الأفعال:

الأبـــواب	الألفاظ	
	الجذامي	ابن السيد
باب فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ باتفاق معنى	38	08
باب فَعَلْتُ وأفْعَلْتُ باختلاف في التعدي	04	02
باب أفْعَلْتُ الشيء: عرضته للفعل	00	01
باب أفْعَلْتُ الشيء: وجدته كذلك	01	03
باب أفْعَل الشيء صار: كذلك	03	00
باب أفْعَل أتى بذلك	06	01
باب أفْعَلْتُ الشيء: جعلت له ذلك	00	01

الأبـــواب	الألفاظ	
	الجذامي	ابن السيد
باب أفْعَلْتُ وأفْعَلْتُ بمعنيين متضادين	05	00
باب أفْعَلَ الشيء وأفْعَلَ الشيء غيره	00	01
باب فَعَلَ الشيء وفَعَلَ الشيء غيره	05	02
باب فَعَلْتُ وفَعَلْتُ بمعنيين متضادين	04	02
باب أفْعَلْتُه ففَعَلْ	02	02
باب فَعَلْتُه فانْفَعَلَ وافْتَعَلْ	03	00
باب فَعَلْتُ وأفْعَلْتُ غيري	03	00

ب ـ معاني أبنية الأفعال:

** الرمز يدل على أن الأبنية أثبتت في الشرح.

00 الرمز يدل على أن الأبنية لم تثبت في الشرح.

الأبواب	الأبنية	الجذامي	ابن السيد
باب فَعَّلْتُ ومواضعها	فعَّلْتُ بمعنى أفْعَلْتُ	**	**
باب أفْعَلْتُ ومواضعها	أفْعَلْتُ على فَعَّلْتُ	**	**
	أفْعَلْتُ الشيء: جعلت له ذلك	**	00
باب تَفاعَلْتُ ومواضعها	تفاعلْت بمعنى افْتَعَلْتُ	**	00
	تفاعلت بمعنى إظهارك ما لست عليه	**	**
باب تَفَعَّلْتُ ومواضعها	تفَعَّلْتُ بمعنى إدخالك نفسك في أمر	**	**
	تفَعَّلْتُ وتفاعلت بمعنى	**	00
	تفعَّلْتُ للشيء: تأخذ منه الشيء	**	00
باب استَفْعَلْتُ ومواضعها	استفعلت: فعلت وأفعلت	00	**
	استفعلت: التحول من حال إلى حال	**	00

الأبواب	الأبنية	الجذامي	ابن السيد
باب افْعَوْعَلْتُ وأشباهها وما يتعدى من الأفعال ولا يتعدى	افعَوْعَلْتُ بمعنى المبالغة والتوكيد	**	**
	افْعَوَّلَ يتعدى	**	00
	فَعْلَلْتُ يتعدى	**	00
	فَعَلْتُ لا يتعدى	**	00
	انْفَعَلْتُ لا يتعدى	**	00
	افْعَنْلَلْتُ لا يتعدى	**	00

الأبـــواب	الألفاظ	
	الجذامي	ابن السيد
باب فَعَلْتُ في الواو والياء	07	00
باب أبنية من الأفعال مختلفة بالياء والواو	08	00
باب ما يهمز أوله من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد	01	01
باب ما يهمز أوسطه من الأفعال ولا يهمز	01	06
باب فَعِلْتُ وفَعُلْتُ	01	00
باب فَعَلَ يَفْعَلُ ويَفْعُلُ	03	01
باب المعتل	01	01
باب فعِل يفعَل ويفْعِل	01	09
باب فعِل يفعُل ويفعَل	06	00
باب المبدل	12	08
إبدال الياء من أحد الحرفين	04	01
باب الإبدال من المشدد	01	02
باب ما أبدل من القوافي	02	10
باب المقلوب	11	02

الأبـــواب	الألفاظ	
	الجذامي	ابن السيد
باب ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي	08	18
دخول بعض الصفات على بعض	01	08
دخول بعض الصفات مكان بعض		49 بيت
باب زيادة الصفات		07 بيت
باب إدخال الصفات وإخراجها	01	04

ج ـ أبنية الأسماء:

الأبـــواب	الأبنية	الألفاظ	
		الجذامي	ابن السيد
باب ما جاء من ذوات الثلاثة فيه لغتان	فعْل وفَعَل	10	03
	فَعْل وفِعْل	07	00
	فَعْل وفُعْل	03	00
	فُعْل وفَعَل	02	00
	فَعِل وفَعُل	06	00
	فُعْل وفِعْل	04	00
	فِعْل وفَعَل	01	01
	فَعَل وفَعِل	03	00
	فَعَل وفِعَل	03	00
	فَعَل وفِعَل	01	00
	فُعُل وفُعَل	02	00
	فِعْل وفِعَل	02	00
	فُعَل وفِعَل	02	00
	فُعْل وفُعُل	04	02

الأبـــواب	الأبنيـة	الألفاظ	
		الجذامي	ابن السيد
باب ما جاء على فعلة فيه لغتان	فَعْلَة وفِعْلَة	03	01
	فِعْلَة وفُعْلَة	02	01
	فَعْلَة وفُعْلَة	07	00
	فُعْلَة وفُعَلَة	01	00
	فُعَلَة وفَعَلَة	01	00
	فَعْلَة وفَعَلَة	01	00
	فَعِلَة وفَعْلَة	01	00
	فَعال وفِعال	02	02
باب ما جاء على فِعَال فيه لغتان	فِعال وفُعال	01	01
	فُعال وفَعيل	03	01
	فِعْل وفِعال	01	00
باب ما جاء على فعالة فيه لغتان	فَعالة وفِعالة	02	01
	فِعالة وفُعالة	01	00
	فعالة وفُعولَة	03	00
باب ما جاء على مَفْعَل فيه لغتان	مَفْعَل ومَفْعِل	09	02
	مُفْعَل ومِفْعَل	03	00
	مَفْعِل ومِفْعِل	01	00
	مُفْعَل ومَفْعَل	01	00
	مُفْعَل ومَفْعَل	01	00
	مُفْعُل ومُفْعَل	02	00
	مِفْعَل وفِعال	01	01
	مِفْعَل ومِفْعال	01	01
باب ما جاء على مَفعَلَة	مَفْعَلَة ومَفْعِلَة	02	01
	مَفْعَلَة ومَفْعُلَة	03	01

الأبـــواب	الأبنية	الألفاظ	
		الجذامي	ابن السيد
باب ما جاء على فَعْلَل	فُعْلُل وفُعْلَل	00	05
	فِعْلِل وفَعْلَل	03	01
باب فِعْلال وفُعْلول		02	00
باب أفْعَل وفَعِل		01	02
باب فَعيل وفاعِل		01	01
باب فَعْل وفَعيل		01	01
باب فَعِل وفَعيل		01	00
باب فَعول وفَعيل		02	00
باب ما يضم ويكسر		05	01
باب ما يكسر ويفتح		05	08
باب ما يقال بالياء والواو		08	01
باب ما يقال بالهمز والياء		01	00
باب ما جاء فيه ثلاث لغات		03	00
	فعْلَة	01	00
	فِعال	02	00
	فَعالة	01	00
	مختلف الأبنية	01	00
باب ما جاء فيه أربع لغات		00	03
	مختلف الأبنية	04	03
باب ما جاء فيه خمس لغات	مختلف الأبنية	02	01
باب ما جاء فيه ست لغات		01	00

د ـ باب معاني أبنية الأسماء:

الأبـــواب	الأبنية	الألفاظ	
		الجذامي	ابن السيد
باب معاني أبنية الأسماء		09	01
باب الصفات بالألوان		06	00
باب الصفات بالعيوب والأدواء		28	00
باب شواذ الأبنية			
باب شواذ التصريف		35	22
باب ما جمعه وواحده سواء		40	15
باب ما جاء على بنية الجمع		08	01
باب أبنية نعوت المؤنث		05	00
باب أبنية المصادر		02	03
	فَعَل يفْعِل	03	00
	فَعَل يَفْعُل	01	00
	فَعِل يَفْعَل	02	00
	فَعَل يَفْعَل	02	00
	فَعُل يفْعُل	01	00
باب مصادر بنات الأربعة		06	00
باب ما جاء فيه الصدر على غير صدر		02	02

الشواهد الشعرية التي تفرَّد الجذامي بشرحها	الشاعر	أدب الكتَّاب	الانتخاب
ألا أبلغ أبا عمرو رسولا** وإياك المحاين أن تحينا	بدون عزو	419	190
مُتَحامِيَيْنِ المجد كُلُ واثقٌ** ببلائه واليومُ يومُ أشنعُ	أبو ذؤيب	561	404
ما بال عَيْني كالشَّعيبِ العَيَّنِ	رؤبة	598	446
وصالِيَات ككما يُؤْنَفَيْن	بدون عز	608	311

2 ـ يذكر النص الذي لم يذكره ابن السيد لإعطاء صورة واضحة ومثالها قوله:

قال ابن قتيبة: «**ولا يقال: الرستاق**»[1]. البطليوسي: «كذا قال يعقوب. والرستاق صحيح...»[2]. **الشارح**: وقال يعقوب هو الرزداق والرسداق ولا يقال الرستاق. ورأيت من خط أبي نصر صاحب أبي علي الرزداق: الحصن في الثغر..»[3].

وذكر ابن قتيبة في «باب ما يشدد والعوام تخففه»: «**فلو**»[4]. وقال البطليوسي: «حكى أبو زيد أنه يقال: فلو بكسر الفاء وتخفيف اللام، وحكاه أبو عبيد في «الغريب المصنف»»[5]. ويفصل الشارح قائلًا: «قال أبو عبيد في «المصنف»: وفلو أيضًا إذا فتحت شددت، وإذا كسرت خففت»[6].

3 ـ تفصيله لبعض الأخبار التي اختصرها ابن السيد. مثاله:

أنشد ابن قتيبة للفرزدق: (كامل)

وَأَبِي الذِي وَرَدَ الكُلَابَ مُسَوَّمًا بِالخَيْلِ تَحْتَ عُجَاجِهَا المُنْجَالِ[7]

البطليوسي: «هو للفرزدق. والمسوم: الذي يعلم نفسه بعلامة يعرف بها...»[8]. ففصل الشارح قائلًا: «يعني الفرزدق جده سفيان بن مجاشع كان في الكلاب مع المقتول الأول آكل المرار، وقتل مع سفيان يومئذ ابنه مرة وهو أبو مندوسة الذي يقول فيه جرير: (طويل)

فَجُسْنَا أَبُو مَنْدُوسَةَ ٱلْقَيْنَ بِالقَنَا وَمَا رَدَّ مِنْ جَارِ بَيْبَةَ نَافِعُ»[9]

---

(1) أدب الكتّاب: 408.
(2) الاقتضاب: 2/ 227.
(3) الانتخاب: 224.
(4) أدب الكتّاب: 375.
(5) الاقتضاب: 2/ 180.
(6) الانتخاب: 123.
(7) أدب الكتّاب: 457.
(8) الاقتضاب: 3/ 288.
(9) الانتخاب: 309.

وكذلك استغرق في شرح: «لا يفضض الله فاك»[1] ما زاد عن ثلاث صفحات مقدمًا أدلته من قرآن وحديث وشعر...

4 ـ لا يكتفي بما شرحه ابن السيد، ولا يسلم له في ما حاول التخلص من شرحه. مثاله: قال ابن قتيبة: «**وليس على فلان محمل، وقعدت له في مفرق الطريق، ومرفق اليد**»[2].

ابن السيد: «لا وجه لإدخال هذه الألفاظ في لحن العامة؛ لأن الفتح والكسر جائزان في جميعها»[3]. وهنا يتدخل الشارح ليفصل القول في ما أجمله ابن السيد قائلًا:

«قال ثعلب: يقال: مرفق الإنسان بفتح الميم وإن شئت كسرت. والأصمعي لا يعرف إلا المِرفق في المعنيين جميعًا على ما حكى ابن قتيبة... والمحمل: اسم المكان الذي يحمل عليه من وعاء أو ظرف، فمعنى قولهم: ليس على فلان محمل: أي ليس فيه قوة لحمل الشيء على ظهره أو كتفه أو كاهله»[4].

وقد يعيد أحيانًا كثيرة شرح بعض الأبيات الشعرية التي شرحها ابن السيد وأفاض في شرحها، كأن يضيء بعض الجوانب الأخرى التي أغفلها. مثاله شرحه للبيت الذي أنشده ابن قتيبة:

يَـا لَـكِ مِـنْ قُـبَّـرَةٍ بِـمَـعْـمَـرٍ خَلَا لَكِ الجَوُّ فَبِيضِي وَاصْفِرِي[5]

يـقـول ابـن الـسـيـد: «هـو كـلـيـب وائـل... (اسـتـغـرق الـشـرح صفحتان)...»[6]. ورد الجذامي قائلًا:

«قيل المعمر: الموضع الذي تعمره. قال أبو كبير: (كامل)

---

(1) الانتخاب: 120.
(2) أدب الكتّاب: 391.
(3) الاقتضاب: 2/ 204.
(4) الانتخاب: 174.
(5) أدب الكتّاب: 375.
(6) الاقتضاب: 3/ 229 ـ 231.

فَلَبِثْتُ بَعْدَكَ غَيْرَ رَاضٍ مَعْمَرِي

ويقال: كنت بمعمر صدق: أي بمنزل صدق، وقيل: هو الموضع العامر المخصب. والتنقير: البحث والطلب، وقيل التنقير: تسوية الطائر لعشه. ويروى أيضًا هذا الرجز لطرفة. والقبر: القبع عند العامة»[1].

5 ـ تفرُّده بشرح ما جاء في رواية أخرى لم يعرفها ابن السيد وإجادته في ذلك. يقول في قول ابن قتيبة: «**هو رهاق مائة**»[2]. يقول الشارح:

«من هذا غلام مراهق: إذا قارب الاحتلام. ووقع بعد قوله: «**يسيل من الأنف**»[3] في رواية أبي نصر وأنشد: (كامل)

وَتَرَى الدُّنَّانَ عَلَى مَرَاسِنِهِمْ يَوْمَ الهِيَاجِ كَمَازِنِ النَّمْلِ

مراسنهم: أراد أنفهم. والمازن: بيض النمل، ولم يثبت عند أبي علي ولا رواه البطليوسي»[4].

6 ـ نسبته بعض الأبيات التي لم ينسبها ابن السيد وتصحيحها، والتنبيه على بعض الروايات التي روي بها البيت. من ذلك شرحه لبيت أنشده ابن قتيبة: (الوافر)

وَإِنْ شِئْتُمْ تَعَاوَذْنَا عِوَاذَا[5]

يقول البطليوسي: «هكذا رويناه عن «طريق أبي نصر عن أبي علي بذال معجمة. ولا أعلم قائل هذا الشعر، ووجدت في بعض التعاليق صدره: (وافر)

فَلَمْ تَشْكُرُوا المَعْرُوفَ مِنَّا»[6]

ويرد الشارح قائلًا: «هو للقطامي. وصدره: (وافر)

---

(1) الانتخاب: 128.
(2) أدب الكتّاب: 546.
(3) أدب الكتّاب: 547.
(4) الانتخاب: 506.
(5) أدب الكتّاب: 630.
(6) الاقتضاب: 2/ 346.

بِمَا لَمْ تَشْكُرُوا المَعْرُوفَ عِنْدِي

ويروى: بالذال والدال، وبالدال: أجود. وتعودنا من العادة، وبالذال من التعوذ»[1].

ويقول الشارح في البيت الذي أنشده ابن قتيبة: (بسيط)

أَمَّلْتَ خَيْرَكَ هَلْ تَأْتِي مَوَاعِدُهُ فَالْيَوْمَ قَصَّرَ مِنْ تِلْقَائِكَ الأَمَلُ[2]

«هو للراعي»[3]. وأما ابن السيد فيقول: «لا أعلم قائله....»[4].

وقد ينسب ابن السيد البيت لشاعر ويراه الشارح له ولآخر، وهذا دال، بدون شك، على اطلاع واسع ونباهة عالية. نمثل له بشرح البيت الذي أنشده ابن قتيبة: (وافر)

عَلَّى قَرَمَاءَ عَالِيَةٍ شِوَاهُ كَأَنَّ بَيَاضَ غُرَّتِهِ خِمَارُ[5]

البطليوسي: «البيت للسليك بن السلكة السعدي رثى فرسه...»[6]. فيرد الشارح قائلًا: «يروى للسليك، ويروى لبشر بن أبي خازم يصف فرسًا مات فانتفخ، وارتفعت قوائمه»[7].

7 ـ استقصاؤه للروايات التي ورد بها البيت، وتصحيحه لبعضها. مثاله:

أنشد ابن قتيبة: (وافر)

وَمَا كُنَّا بَنِي ثَأْدَاءَ لَمَّا شَفِينَا الأَسِنَةَ كُلَّ وِتْرِ[8]

رواه البطليوسي: «**شفينا ـ وقضينا**»[9]. فيتدخل الشارح ليذكر الروايتين ويذكر مصدرهما يقول:

---

(1) الانتخاب: 611.
(2) أدب الكتّاب: 604.
(3) الانتخاب: 580.
(4) الاقتضاب: 3/ 429.
(5) أدب الكتّاب: 591.
(6) الاقتضاب: 3/ 423.
(7) الانتخاب: 564.
(8) أدب الكتّاب: 592.
(9) الاقتضاب: 3/ 424.

«وقع في «الإصلاح» وفي «الغريب المصنف»: **شفينا**، وفي «غريب الحديث» لأبي محمد: **قضينا**»[1].

وأنشد ابن قتيبة أيضًا: (وافر)

عِبَادُكَ يُخْطِئُونَ وَأَنْتَ رَبٌّ بِكَفَّيْكَ المَنَايَا لَا تَمُوتُ[2]

البطليوسي: «البيت لأمية بن أبي الصلت، ووجدته في بعض ما قرأته من الكتب، غير هذا الكتاب: «المنايا والحتوف» ولا أعلم أي الروايتين هي الصحيحة، فإني لم أجد من الشعر ما استدل به على ذلك»[3]. فيتدخل الشارح وقد أحضر لنا الرواية الأخرى:

بِكَفَّيْكَ المَنَايَا وَالحُتُومُ[4]

وهي الرواية الصحيحة لأن القصيدة ميمية، و«الحتوف» محرفة عن «الحتوم».

8 ـ كما نلحظ تصرفه في النصوص والنقول التي ينقلها عن ابن السيد، بتغيير لفظه، وتقديم ما أخّر وتأخير ما قدم أحيانًا، وأحيانًا أخرى يتدخل لتزكية الشرح، وقد يشرح الشواهد التي استشهد بها ابن السيد ويضيف الأبيات التي تأتي بعد الشاهد أو قبله إذا غفل ابن السيد عن ذكرها.

ويتبين أن كتاب «الانتخاب في شرح أدب الكتّاب» استدراك لما فات ابن السيد شرحه، وكلاهما يكمل الآخر فنكون أمام مصدر قيم يضاف إلى الخزانة الأندلسية.

---

(1) الانتخاب: 566.
(2) أدب الكتّاب: 592.
(3) الاقتضاب: 3/ 297.
(4) الانتخاب: 378.

الباب الرابع

وصف المخطوط

* الفصل الأول: الوصف الخارجي للمخطوط.
* الفصل الثاني: الوصف الداخلي للمخطوط.
* الفصل الثالث: منهج تحقيق الشرح.

الفصل الأول

الوصف الخارجي للكتاب

بعد الاطلاع على فهارس المكتبات الوطنية الخاصة والعامة، ومراسلة أخرى خارج الوطن، واستشارة أهل العلم، تبيّن أن كتابنا: «الانتخاب في شرح أدب الكتّاب» لأحمد بن داود الجذامي لا توجد منه إلا نسخة وحيدة، وهي الموجودة **بالخزانة الصبيحية بسلا** تحت رقم: 477/ 1010 ضمن مجموع أوله:

* «خواطر الناظرين في الكشف على حقائق التنزيل»، لمحمود بن عمر الزمخشري في 38 ورقة.

* «مجمع الأمثال»، لأحمد بن محمد الميداني النيسابوري في 62 ورقة.

* «الانتخاب في شرح أدب الكتّاب»، لأحمد بن داود الجذامي الباغي أبو جعفر في 114 ورقة.

والنسخة منقولة من مبيضة المؤلِّف، مكتوبة بخط مغربي دقيق على ورق مقوى. وهذا ما أشار إليه الناسخ قائلًا: «كمل شرح «أدب الكتّاب» المنتسخ من مبيضة المؤلِّف...»[1]. وهي نسخة قديمة وتامة لا يوجد بها خرم إلا في أعلى الورقة الأخيرة التي تضم تقييدًا. كما نجد بياضًا في بعض الأوراق تم استدراكه مما أخذه الجذامي عن ابن السيد البطليوسي، أو عن بعض العلماء والرواة، أمثال: المعري، يعقوب بن السكيت، علي بن حمزة البصري... وتتوزع هذه البياضات على الصفحات الآتية من المخطوط: 1، 2، 4، 14، 25، 26، 49، 51، 60، 63، 65، 66، 79، 80، 86، 90، 93،

(1) المخطوط، الورقة: 114.

95، 96، 100، 127، 130، 136، 147، 149، 150، 163، 164، 165، 200، 203، 213، 220، 221، 223. وقد نبّه إليها الناسخ قائلًا: «... انتهى ما وجد من الأصل المكتوب بخط الأندلسي قديم. وما فيها من **بياض** إنما جاءها من **محو في الأصل** يسّر الله لي نسخة أخرى أكتب منها ما بقي من البياض»[1].

كما يحتوي المخطوط على أربع طرر تتوزع على الصفحات الآتية: 25، 101، 107، 131. وعلى خمس لحاقات 80، 103، 152، 165، 167.

كما يضم الكتاب تنبيهات في الهامش، ينبّه فيها على:

* بيت شعري بلفظ (قف بيت ـ قف رجز ـ قف بيتان).

* تراجم الشعراء (قف على اسم المثقب: 182).

* لفظة يشرحها ويذكر لغاتها (قف كننت لشيء وأكننته: 135 ـ قف على تسع لغات في أنملة: 150).

* آية كريمة (قف على مذهب الأخفش في قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾: 10).

* حديث شريف، مَثَل، مسألة نحوية، معلومات عامة....

أما العناوين فقد كتبت بلون أحمر، وقد يضعها بين قوسين. وفي أواخر الصفحت رقاص يربط بين الورقات.

---

(1) المصدر نفسه.

الفصل الثاني

الوصف الداخلي للكتاب

يقع كتاب «الانتخاب في شرح أدب الكتّاب» في: 114 الورقة، وسطوره بين: 37 و39، أما مقياسه ف: 30/ 27.

وقد استهل الشارح كتابه بمقدمة منهجية لا تتجاوز عشرة أسطر، نبّه فيه على أنه ألفه: للاستعانة به في التعليم والتدريس، والرغبة في تسجيل اسمه ضمن قائمة أفذاذ الأئمة وكبار العلماء الذين كان لهم السبق في شرح أصل من أصول الأدب الهامة. ولأن غايته كانت تعليمية أكثر منها إبراز ذاته وعرض كفاءته العلمية، فإنه اختصره غاية الاختصار، وحرص على أن يرد كل قول إلى قائله، ورمز له بحرف قصد ترك التطويل، يقول: «أما بعد حمد الله على آلائه، وصلواته على محمد رسوله وخاتم أنبيائه وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصفيائه، **فإني جمعت** في هذا الكتاب جميع **ما تأدّى** إليّ من **كلام العلماء باللغة والنحو** على «أدب الكتّاب» لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. [الدينوري][1] ومن **شرح** [ابن السيد البطليوسي في كتابه «الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب»][2]، وتفسير الأبيات المستشهد بها فيه، والتنبيه على الأغلاط الواقعة في أصله، أو من قبل الناقلين. وجعلته **تذكرة لنفسي، وعدة لدرسي، واختصرته** غاية الاختصار لقصدي به **قصد التذكار. ونسبت** كل **قول** إلى **قائله**، بعلامات تدل على أسمائهم، طلبًا **لترك التطويل** بالإفصاح عنهم. فجعلت ط: علامة أبي محمد عبد الله ابن السيد البطليوسي، وز: علامة الزجاج، ود: علامة عما نقلته من خط الأستاذ أبي سليمان داود بن [يزيد][3] السعدي، وع:

(1) بياض في الأصل.
(2) بياض في الأصل، ولعلّ الصواب ما أثبتناه.
(3) بياض في الأصل، ولعلّ الصواب ما أثبتناه.

علامة من تعليقات من كتب شتى، وص: علامة أبي نصر هارون بن موسى الراوي عن أبي علي، وس: علامة عن أبي بكر ابن صاحب الأحباس مما أخذته من أصله الذي كان أصل ابن أبي الحباب. ومن لم أجعل علامة باسمه صرحت به، ومن الله تعالى أسأل التوفيق، والجري إلى سواء الطريق»[1].

والمعروف أن كتاب ابن قتيبة يتكوّن من: خطبة الكتاب، وكتاب المعرفة، وكتاب تقويم اليد، وكتاب تقويم اللسان، وكتاب الأبنية. وقد استغرق الجذامي في شرح:

* **خطبة الكتاب**: 30ص، من الصفحة: 1 إلى 30 (من المخطوط).

* **كتاب المعرفة**: 76ص، من الصفحة: 31 إلى 107 موزعة على الأبواب التالية:

- باب معرفة ما يضعه الناس غير موضعه. من ص: 31 إلى: 43.
- باب تأويل ما جاء مثنى. من ص: 43 إلى: 44.
- باب تأويل المستعمل من مزدوج الكلام. من ص: 44 إلى: 46.
- باب ما يستعمل من الدعاء في الكلام. من ص: 46 إلى: 47.
- باب تأويل كلام من كلام الناس. من ص: 47 إلى: 52.
- باب أصول أسماء الناس. من ص: 52 إلى: 57 ويتفرع عنه:
  - المسمون بأسماء النبات.
  - المسمون بأسماء الطير.
  - المسمون بأسماء السباع.
  - المسمون بأسماء الهوام.
  - المسمون بأسماء الصفات.

* ومن صفات الناس:

- باب معرفة في السماء والنجوم. من ص: 57 إلى: 64.

---

(1) المخطوط، الورقة الأولى.

- باب النبات. من ص: 64 إلى: 65.
- باب أسماء القطنية. ص: 65.
- باب النخل. من ص: 65 إلى: 66.
- باب ذكور ما شهر منه الإناث. ص: 66.
- باب إناث ما شهر منه الذكور. ص: 66.
- باب ما يعرف جمعه ويشكل واحده. من ص: 66 إلى: 67.
- باب ما يعرف واحده ويشكل جمعه. من ص: 67 إلى: 70.
- باب معرفة في الخيل. من ص: 70 إلى: 77.
- باب عيوب الخيل. من ص: 77.
- باب العيوب الحادثة في الخيل. ص: 77.
- باب خلق الخلق. ص: 77.
- باب شيات الخيل. من ص: 77 إلى: 78.
- باب ألوان الخيل. من ص: 78 إلى: 79.
- باب الدوائر في الخيل. من ص: 79 إلى: 80.
- باب السوابق من الخيل. ص: 80.
- باب خلق الإنسان. من ص: 80 إلى: 83.
- أبواب الفروق. من ص: 83 إلى: 89.
- فروق في خلق الإنسان. من ص: 83 إلى: 84.
- فروق في الأسنان. من ص: 84 إلى: 86.
- فروق في الأفواه. ص: 86.
- فروق في الجناح. ص: 86.
- فروق في الأطفال. ص: 86.
- فروق في السفاد. ص: 86 إلى: 87.
- فروق في الحمل. ص: 87.

- فروق في الولادة. من ص: 87 إلى: 88.
- فروق في الأصوات. من ص: 88 إلى: 89.
- باب معرفة في الطعام والشراب. من ص: 89 إلى: 92.
- معرفة في الشراب.
- معرفة في اللبن.
- الطعام. ص: 92.
- فروق في قوائم الحيوان. ص: 92.
- معرفة في الضروع. ص: 92.
- فرق في الرحم والذكر. ص: 92.
- فروق في الأوراث. ص: 92.
- معرفة في الوحوش. ص92 إلى: 93.
- جحرة السباع. ص: 93.
- فرق في أسماء الجماعات. ص: 93.
- معرفة في الشاء. ص: 94.
- شيات الغنم. ص: 94.
- في الآلات. من ص: 94 إلى: 96.
- في الثياب. ص: 96.
- في السلاح. من ص: 96 إلى: 97.
- في أسماء الصناع. ص: 97.
- باب اختلاف الأسماء. من ص: 97 إلى 98.
- معرفة في الطير. من ص: 98 إلى: 99.
- معرفة في الهوام. من ص: 99 إلى: 101.
- في الحية والعقرب. ص: 101.
- في جواهر الأرض. من ص: 101 إلى: 102.

ـ الأسماء المتقاربة. من ص: 102 إلى: 103.
ـ نوادر من الكلام المشتبه. من ص: 103 إلى: 106.
ـ تسمية المتضادين. من ص: 106 إلى: 107.

كتاب تقويم اليد: 19ص، من الصفحة: 107 إلى: 126. تتوزع على الأبواب التالية:

ـ باب إقامة الهجاء. من ص: 107 إلى: 108.
ـ باب ألف الوصل في الأسماء. ص: 108.
ـ باب الألف واللام للتعريف. ص: 108.
ـ باب ما تغير فيه ألف الوصل. من ص: 108 إلى: 109.
ـ باب دخول ألف الاستفهام على ألف الوصل. ص: 109.
ـ باب دخول ألف الاستفهام على الألف واللام. ص: 109.
ـ باب دخول ألف الاستفهام على ألف القطع. ص: 109.
ـ باب ألف الوصل. ص: 109.
ـ باب الألفين يجتمعان. ص: 109.
ـ باب حذف الألفات. ص: 109.
ـ باب حذف ألفات الجمع. من ص: 109 إلى: 110.
ـ باب «ما» إذا اتصلت. ص: 110.
ـ باب «من» إذا اتصلت. ص: 110.
ـ باب «لا» إذا اتصلت. من ص: 110 إلى: 111.
ـ باب حروف توصل. من ص: 111 إلى: 112.
ـ باب الواوين يجتمعان. ص: 112.
ـ باب الألف واللام للتعريف. ص: 112.
ـ باب ما زيد في الكتاب. ص: 112.
ـ باب من الهجاء. ص: 112.

- باب الأمر بالمعتل من الفعل. من ص: 112 إلى: 113.
- باب ما نقص منه الياء. ص: 113.
- باب ما يكتب بالياء والألف من الأفعال. ص: 113.
- باب ما يكتب بالياء والألف من الأسماء. من ص: 113 إلى: 114.
- باب الحروف التي تأتي للمعاني. ص: 114.
- باب الهمزة. ص: 114.
- باب الهمزة إذا كانت عينًا وانفتح ما قبلها. ص: 115.
- باب الهمزة تكون آخر الكلمة. ص: 115.
- باب الهمزة تكون عينًا اللام ياء أو واو. ص: 115.
- باب ما كانت الهمزة فيه لامًا. ص: 115.
- باب التاريخ والعدد. من ص: 116 إلى: 117.
- باب ما يجري عليه العدد. ص: 117.
- باب التثنية. ص: 117.
- باب تثنية المبهم وجمعه. من ص: 117 إلى: 118.
- باب ما يستعمل في النسب. من ص: 118 إلى: 119.
- باب ما لا ينصرف. من ص: 119 إلى: 121.
- باب الأسماء المؤنثة. ص: 121.
- باب ما يذكر ويؤنث. ص: 121.
- باب ما يكون للمذكر والمؤنث وفيه علم التأنيث. من ص: 121 إلى: 122.
- باب أوصاف المؤنث. من ص: 122 إلى: 123.
- باب الحروف المقصورة. ص: 123.
- باب أسماء تتفق ألفاظها وتختلف معانيها. من ص: 123 إلى: 125.
- باب حروف المد المستعمل. من ص: 125 إلى: 126.

ـ الممدود المفتوح الأول.
ـ المضموم الأول.
ـ باب ما يمد ويقصر. ص: 126.
ـ باب ما يقصر فإذا غير بعض حركاته مد. ص: 126.
* **كتاب تقويم اللسان**: 39 ص، من الصفحة: 126 إلى: 165 تتوزع على الأبواب التالية:
ـ باب الحرفين يتقاربان. من ص: 126 إلى: 130.
ـ باب الحروف تتقارب ألفاظها. من ص: 130 إلى: 131.
ـ باب اختلاف الأبنية في الحرف الواحد. ص: 131 إلى: 132.
ـ باب المصادر المختلفة عن الصدر الواحد. من ص: 132 إلى: 134.
ـ باب المصادر التي لا أفعال لها[1]. ص: 134.
ـ باب الأفعال. من ص: 134 إلى: 139.
ـ باب ما يكون مهموزًا بمعنى، وغير مهموز بمعنى آخر. ص: 139.
ـ باب الأفعال التي تهمز والعامة تدع همزها. من ص: 139 إلى: 140.
ـ باب ما يهمز والعامة لا تهمزه. من ص: 140 إلى: 141.
ـ باب ما لا يهمز والعامة لا تهمزه. من ص: 141 إلى: 143.
ـ باب ما يشدد والعوام تخففه. من ص: 143 إلى: 145.
ـ باب ما جاء خفيفًا والعامة تشدده. من ص: 145 إلى: 146.
ـ باب ما جاء محركًا والعامة تسكنه. من ص: 147 إلى: 148.
ـ باب ما تصحف فيه العوام. من ص: 148 إلى: 149.
ـ باب ما جاء بالسين. ص: 149.
ـ باب ما جاء بالصاد. ص: 149.

(1) أثبت الجذامي هذا الباب في شرحه، ولم يثبت كباب في أدب الكتّاب.

ـ ما جاء مفتوحًا والعامة تكسره. من ص: 149 إلى: 150.
ـ ما جاء مكسورًا والعامة تفتحه. من ص: 150 إلى: 151.
ـ ما جاء مفتوحًا والعامة تضمه. من ص: 151 إلى: 152.
ـ ما جاء مضمومًا والعامة تفتحه. ص: 152.
ـ ما جاء مضمومًا والعامة تكسره. ص: 152.
ـ ما جاء مكسورًا والعامة تضمه. ص: 152.
ـ ما جاء على فعِلْتُ والعامة تقوله على فعَلْتُ. ص: 152.
ـ ما جاء على فعَلْتُ والعامة تقوله على فَعِلْتُ. من ص: 152 إلى: 153.
ـ ما جاء على فَعَلْتُ والعامة تقوله على فَعُلْتُ. ص: 153.
ـ باب ما جاء على يَفْعُلُ. ص: 153.
ـ باب ما جاء على يَفْعِل. من ص: 153 إلى: 154.
ـ باب ما جاء على يَفْعَلُ. ص154.
ـ باب ما جاء على لفظ ما لم يسم فاعله. من ص: 154 إلى: 155.
ـ باب ما ينقص منه ويزاد فيه. من ص: 155 إلى: 161.
ـ باب ما يعدى بحرف صفة. من ص: 161 إلى: 162.
ـ باب ما يتكلم به مثنى. ص: 162.
ـ باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما. من ص: 162 إلى: 163.
ـ باب ما يغير من أسماء الناس. من ص: 163 إلى: 165.
ـ باب ما يغير من أسماء البلدان. ص: 165.
* **كتاب الأبنية**: ويضم قسمين كبيرين:
* **أبنية الأفعال**[1]: استغرق شرحه. من ص: 165 إلى: 170 وتتوزع على الأبواب الآتية:

(1) لم يثبت كعنوان في الأصل، وثبت في أدب الكتّاب.

ـ فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ باتفاق معنى. من ص: 165 إلى: 168.
ـ فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ باختلاف التعدي. ص: 168.
ـ أَفْعَلْتُ الشيء عرضته للفعل. ص: 168.
ـ أَفْعَلْتُ الشيء وجدته كذلك. ص: 168.
ـ أَفْعَلَ الشيء صار كذلك. ص: 168.
ـ أَفْعَلَ الشيء أتى بذلك. ص: 168 إلى: 169.
ـ أَفْعَلْتُ الشيء جعلت له ذلك. ص: 169.
ـ أَفْعَلْتُ وأَفْعَلْتُ بمعنيين متضادين. ص: 169.
ـ أَفْعَلَ الشيء في نفسه وأَفْعَلَ الشيء غيره. ص: 169.
ـ فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ بمعنيين متضادين. من ص: 169 إلى: 170.
ـ أَفْعَلْتُهُ ففَعَلَ. ص: 170.
ـ فَعَلْتُهُ فانْفَعَلَ وافْتَعَلَ. ص: 170.

* **معاني أبنية الأفعال**: استغرق شرحه من ص: 172 إلى: 204 موزعة على الأبواب الآتية:

ـ فَعَّلْتُ ومواضع. ص: 170.
ـ أَفْعَلْتُ ومواضعها. ص: 170.
ـ تَفَاعَلْتُ ومواضعها. من ص: 170 إلى: 171.
ـ تَفَعَّلْتُ ومواضعها. ص: 171.
ـ اسْتَفْعَلْتُ ومواضعها. ص171.
ـ افْعَوْعَلْتُ وأشباهها. من ص: 171 إلى: 172.
ـ فَعَلْتُ في الواو والياء. ص: 172.
ـ أبنية من الأفعال. ص: 172.
ـ باب ما يهمز أوله من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد. ص: 172.

ـ ما يهمز أوسطه من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد. من ص: 172 إلى: 173.

ـ فَعِلْتُ وفَعُلْتُ. ص: 173.

ـ فَعَلَ يَفْعِلُ ويَفْعُلُ. ص: 173.

ـ باب معتل العين[1]. ص: 173.

ـ فَعَلَ يَفْعَلُ ويَفْعُلُ. ص: 173.

ـ فَعَلَ يَفْعَلُ ويَفْعِلُ. ص: 173.

ـ فَعِلَ يَفْعَلُ ويَفْعِلُ. من ص: 173 إلى: 174.

ـ فَعِلَ يَفْعَلُ ويَفْعِلُ. ص: 174.

ـ فَعِلَ يَفْعُلُ ويَفْعَلُ. ص: 174.

ـ المبدل. من ص: 174 إلى: 176.

ـ إبدال الياء من أحد الحرفين. ص: 176.

ـ الإبدال من المشدد. من ص: 176 إلى: 177.

ـ ما أبدل من القوافي. من ص: 177 إلى: 178.

ـ ومن المقلوب[2]. من ص: 178 إلى: 179.

ـ ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي. من ص: 179 إلى: 183.

ـ دخول بعض الصفات على بعض. من ص: 183 إلى: 185.

ـ دخول بعض الصفات مكان بعض. من ص: 185 إلى: 199.

ـ باب زيادة الصفات. من ص: 199 إلى: 202.

ـ إدخال الصفات وإخراجها. من ص: 202 إلى: 204.

* **أبنية الأسماء**: استغرق شرحه من ص: 204 إلى: 213 تتوزع على الأبواب الآتية:

---

(1) ورد كعنوان في المتن ولم يرد كذلك في أدب الكتّاب.

(2) ورد كعنوان في المتن ولم يرد كذلك في أدب الكتّاب.

* ـ باب ما جاء من ذوات الثلاثة فيه لغتان. من ص: 204 إلى: 206.

* فَعْل وفَعَل.

* فَعْل وفِعْل.

* فَعْل وفُعْل.

* فُعْل وفَعَل.

* فَعِل وفَعُل.

* فُعْل وفِعْل.

* فِعْل وفَعَل.

* فَعَل وفِعَل.

* فُعْل وفُعَل.

* فِعْل وفِعَل.

* فُعَل وفِعَل.

* فُعْل وفُعُل.

* ـ باب ما جاء على فعلة فيه لغتان. ص: 206.

ـ باب فَعْلَة وفِعْلَة.

* فِعْلَة وفُعْلَة.

* فَعْلَة وفُعْلَة.

* فَعْلَة وفُعْلَة.

* فعْلَة وفُعَلَة.

* فُعَلَة وفَعَلَة.

* فَعْلَة وفَعَلَة.

* فَعِلَة وفَعْلَة.

* ـ باب ما جاء على فعال فيه لغتان. من ص: 206 إلى: 207.

* فَعال وفِعال.

* فِعال وفُعال.
* فُعال وفَعيل.
* فِعْل وفِعال.
* ـ باب ما جاء على فعالة فيه لغتان. ص: 207.
* فَعالة وفِعالة.
* فِعالة وفُعالة.
* فَعالة وفُعالة.
* ـ باب ما جاء على مفعل فيه لغتان. من ص: 207 إلى: 208.
* مَفْعَل ومَفْعِل.
* مُفْعِل ومِفْعِل.
* مُفْعَل ومِفْعَل.
* مُفْعَل ومَفْعَل.
* ـ باب ما جاء على مفعلة فيه لغتان. ص: 208.
* مَفْعَلَة ومَفْعِلَة.
* ـ باب ما جاء على فعلل فيه لغتان. ص: 208.
* فُعْلُل وفُعْلَل.
* فِعْلِل وفَعْلَل.
* ـ باب فِعْلال وفُعْلول. ص: 208.
* ـ باب أفْعَل وفَعِل. ص: 208.
* ـ باب فَعِيل وفاعِل. ص: 208.
* ـ باب فَعْل وفَعيل. ص: 209.
* ـ باب فَعِل وفَعيل. ص: 209.
* ـ باب فَعول وفَعيل. ص: 209.
* ـ باب ما جاء فيه لغتان من حروف مختلفة الأبنية:

ـ ما يضم ويكسر. ص: 209.
ـ ما يكسر ويفتح. من ص: 209 إلى: 211.
* ـ باب ما يقال بالياء والواو. ص: 211.
* ـ باب ما يقال بالهمز. ص: 211.
* ـ باب ما جاء فيه ثلاث لغات من بنات الثلاثة. ص211.
* ـ باب ما جاء فيه ثلاث لغات من حروف مختلفة الأبنية. ص211.
* ـ باب ما جاء فيه أربع لغات من بنات الثلاثة. ص: 211.
* ـ باب ما جاء فيه خمس لغات. ص: 212.
* ـ باب ما جاء فيه ست لغات. ص: 212 إلى: 213.
* **معاني أبنية الأسماء**: واستغرق شرحه من ص: 213 إلى: 224.
ـ باب الصفات بالألوان. ص: 213.
ـ باب شواذ الأبنية. ص: 213.
ـ باب شواذ التصريف. ص: 213 إلى: 217.
ـ باب ما جمعه وواحده سواء. ص: 217 إلى: 222.
ـ باب ما جاء على بنية الجمع. ص: 222.
ـ باب أبنية نعوت المؤنث. من ص: 222 إلى: 224.
ـ باب أبنية المصادر. ص: 224.
ـ باب مصادر بنات الأربعة. ص: 224.
ـ باب ما جاء فيه المصدر على غير الصدر. ص: 224.

وفي الصفحة الأخيرة إشارة إلى تاريخ النسخ واسم ناسخه: «كَمُلَ شرح «أدب الكتّاب» المنتسخ من مبيضة المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ. والحمد لله حق حمده، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد نبيه وعبده. برسم الخزانة الشريفة المولى الفقيه الأجلّ، زين العلماء ونخبة السادة الفضلاء أبي الوفاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفرغ منه بخط يده شجاع بن محمد في الثالث والعشرين من رجب سنة ست وثمانين وستمائة.

انتهى ما وجد من الأصل المكتوب بخط أندلسي قديم كما ذكر في التاريخ المذكور فوقه، المنتسخ منه هذه النسخة. وما فيها من البياض إنما جاءها من محو في الأصل يسّر الله لي نسخة أخرى أكتب منها ما بقي من البياض. وفرغ من نسخها زوال يوم الجمعة الثاني والعشرين من ربيع ثان عام (8 د ل ل)[1]، ولوالديْه عبيد ربه تعالى أبي القاسم بن محمد بن عبد لملك التجموعتي، تقبّل الله منه ونفعه بما علمه، وغفر الله له ولوالديه ولأشياخه ولأحبّته، وختم أجله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وكان له وليًا ونصيرًا، وحافظًا ومعينًا بجاه سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله ﷺ»[2].

ويشتمل ظهر الورقة الأخيرة على آيتين قرآنيتين كريمتين. قال مولانا سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[3]، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾[4]. وبعض الأدعية على لسان الصحابة وأهل العلم: أبي بكر الصديق، الحسن بن علي عليه السلام، ابن مسعود، إبراهيم التيمي، أبو المجيب الأعرابي، فتح الموصلي، قتيبة بن مسلم... مثاله: «كان المأمون إذا رفعت المائدة من بين يديه قال: الحمد لله الذي جعل أرزاقنا أكثر من أقواتنا... بعض السلف: اللّهم لا تحرمني خير ما عندك بشر ما عندي، فإن لم تقبل نصبي وتعبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته...»[5].

---

(1) هكذا ثبت في الأصل، وقد توصلت ـ بعد استشارة أهل العلم ـ إلى احتمالين قصد إثبات تاريخ النسخ، الأول، وهو عام 1108هـ، والثاني: عام 1178هـ.

(2) المخطوط: 225.

(3) سورة آل عمران: صدر الآية 179.

(4) سورة آل عمران: الآية 180.

(5) الورقة الأخيرة من المخطوط.

الفصل الثالث

منهج التحقيق

بعد أن تمّ لي اختيار النسخة شرعت بنسخ الأصل، وقراءته قراءة متأنية للاستئناس بالخط والأسلوب، والفوائد العلمية التي يحويها. واتبعت الخطوات الآتية:

* كتابة المتن في أعلى الصفحات بين المتن والهوامش حسب حجم التخريجات.

* ضبط الآيات القرآنية والأحاديث والأمثال والشعر وما يحتمل اللبس من الألفاظ.

* خرّجت جميع الآيات القرآنية بالإحالة على رقم السورة أولًا ورقم الآية ثانيًا، وحصرتها بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾.

* خرّجت أكثر الأحاديث من كتب الحديث والغريب، وحصرتها بين قوسين ( ).

* خرّجت النقول بردّها إلى مظانها، ومن كتب اللغة والأدب في غياب مصادرها بل افتقادها، وحصرتها بين معقوفتين « ».

* خرّجت الأمثال وأقوال الحكماء من كتب الأمثال الميسرة، وحصرتها بين معقوفتين « ».

* خرّجت شواهد الشعر والرجز بذكر الديوان ثم المجموعات الشعرية، وأمهات كتب اللغة والأدب، وكتب الشواهد إن كان شاهدًا: نحويًا أو بلاغيًا..

* عرّفت بأعلام القرّاء المفسرين والمحدثين والنحاة واللغويين والشعراء، وأشرت إلى مصادر ترجمتهم، كما نبّهت على من لم أقف على ترجمته.

* عرّفت بالبلدان والقبائل بإيجاز مع الإحالة على المصادر المعتمدة.

* حصرت ما أكملته من بياض بين قوسين مربعين [ ].

* ألحقت بخاتمة الشرح فهارس تفصيلية في جزء مستقل تكشف عن محتوى الشرح وتيسّر الاستفادة منه وهو كالآتي:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأمثال والحِكَم.

فهرس الأبيات الشعرية.

فهرس أنصاف الأبيات.

فهرس الأرجاز.

فهرس اللغة.

فهرس الألفاظ المعربة.

فهرس الأعلام.

فهرس البلدان.

فهرس القبائل.

فهرس موضوعات الانتخاب.

فهرس المصادر المذكورة في المتن.

فهرس مصادر الدراسة والتحقيق.

رئاسة العلمية الصبيحية - صنعاء
Bibliotheque SBIM - SAM

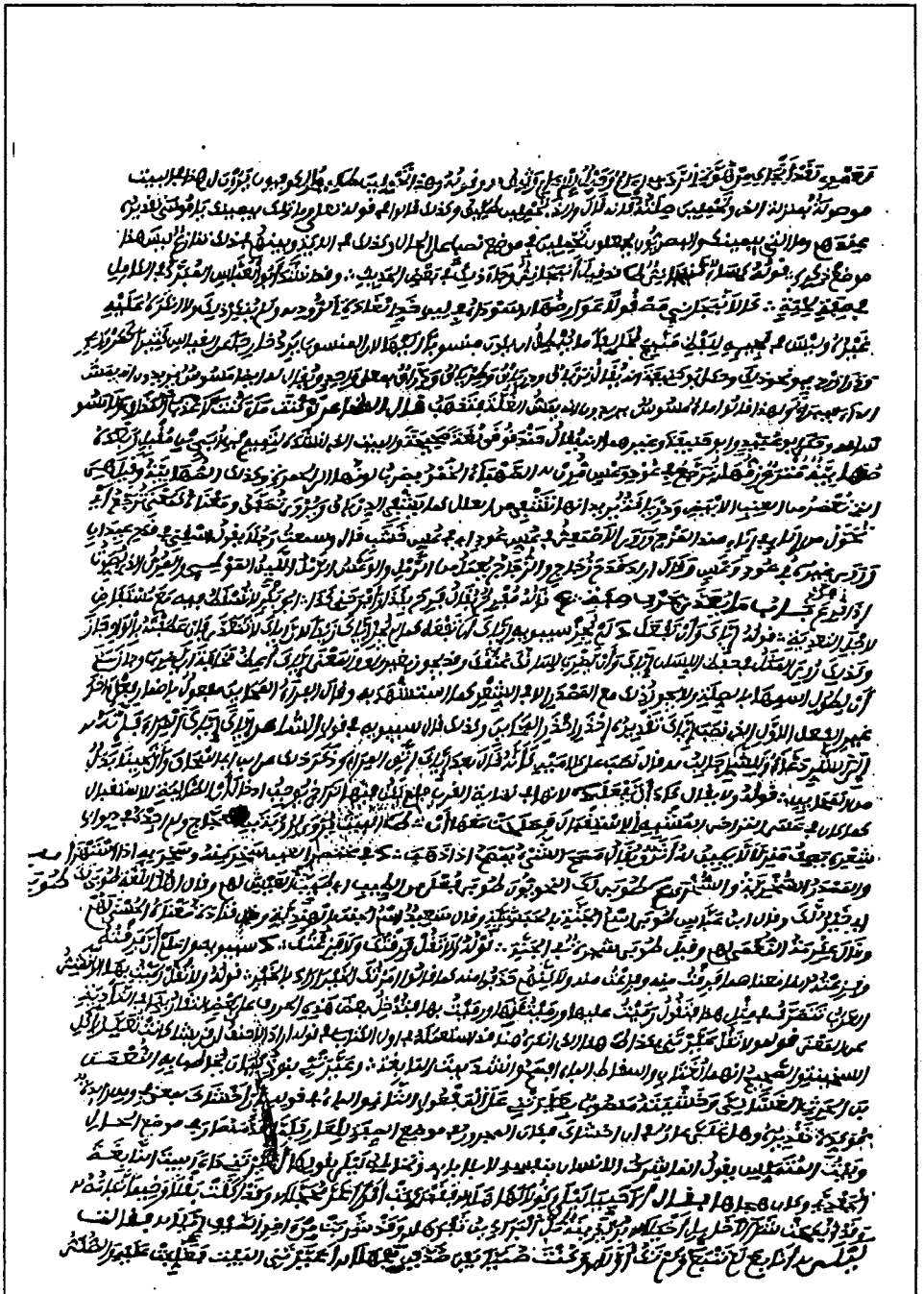

الصفحة 145 من المخطوط: كتاب الأبنية

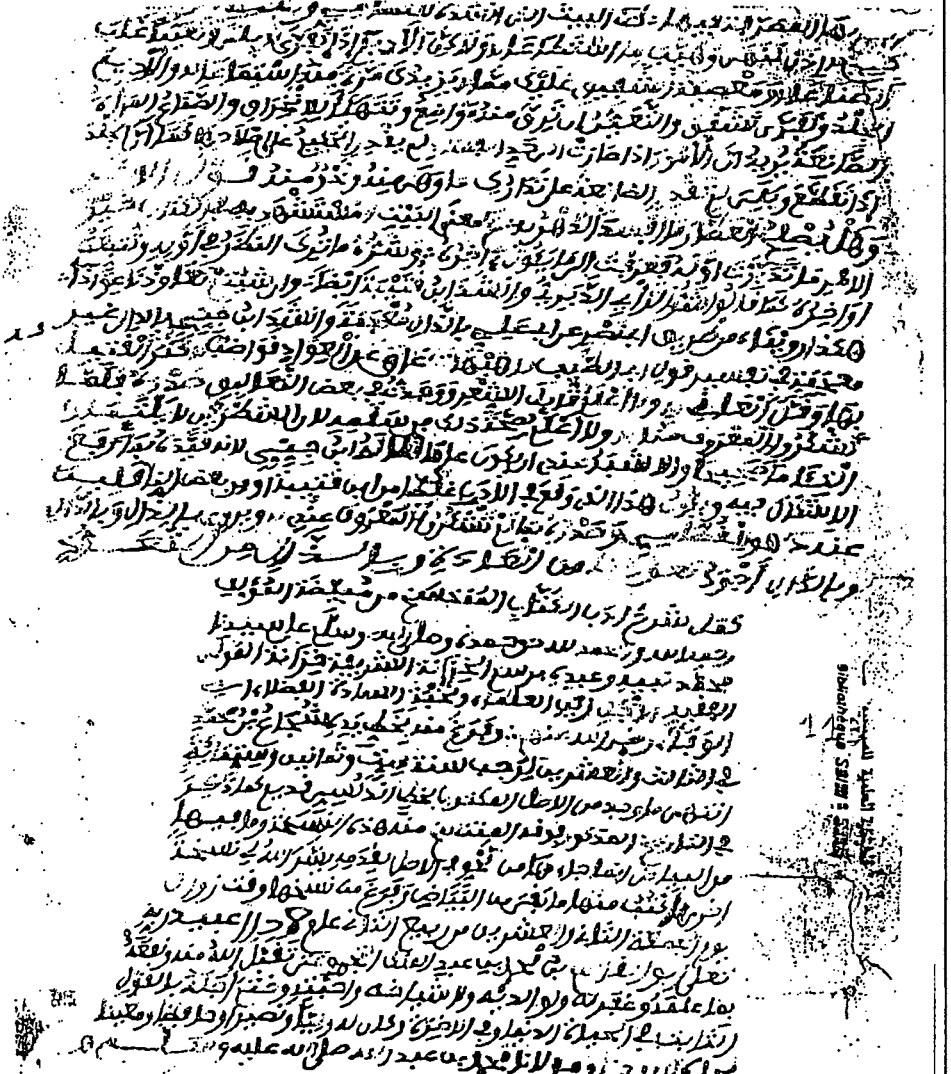

الصفحة الأخيرة من المخطوط

خاتمة

وهكذا أمكنتنا هذه الرحلة الممتعة مع أحمد بن داود الجذامي وكتابه: «الانتخاب في شرح أدب الكتّاب» على تلمس الأثر الذي ظل صداه يتردد طويلًا، وهي مساهمته في تأسيس وإقامة مدرسة تهتم بالتراث القديم وتعمل على مدارسته وإحيائه، وتعميق جذور اتجاه خاص في الدراسات الأدبية واللغوية بالأندلس، تجلّت أساسًا في مدى الاهتمام الذي أصبح عند علماء أهل الأندلس باللغة والنحو والأدب القديم. وقد قام الأستاذ سعيد الأفغاني بإحصاء التراجم الأندلسية في كتاب «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» للسيوطي، فهاله العدد الذي حصل عليه والذي يصل إلى: 712 ترجمة، يقول: «. . . وهذه نسبة عالية جدًا أن يبلغ في هذا المصدر علماء الأندلس الصغيرة المساحة، قريبًا من ثلث العالم الإسلامي كله»[1].

وقد تجلّت هذه الظاهرة أيضًا في الشروح الكبيرة التي وضعت حول الأصول الأدبية، كالشروح التي وضعت حول: «**الغريب المصنف**»، و«الجمل» و«**الأشعار الستة**» وغيرها كثير. ولم يكن هذا هو الاتجاه الوحيد، بل كانت هناك اتجاهات كثيرة وإن لم تهتم بوضع حواشي وهوامش للأصول المشرقية، فإنها لم تخل من التأثر بها منهجًا وموضوعًا.

هكذا إذن، تمكنّا من معرفة أحمد بن داود الجذامي:

لغويًا متمكنًا، بذل الجهد الكبير للعناية بالألفاظ اللغوية، فشرح غريبها وفسّر مشكلها، مستندًا لأقوال العلماء وآرائهم فكان الشرح ثروة لغوية قيّمة يمكن أن تؤلف معجمًا لغويًا يضاف إلى المعاجم الأخرى التي تحفظ هذا الأثر اللغوي الزاخر.

---

(1) نظرات في اللغة عند ابن حزم: 11.

ونحويًا غير عادي، أثار مجموعة من المسائل والقضايا النحوية، فكان يناقش المسألة ويقدم الدليل ويقيم الحجة بالرجوع إلى آراء النحاة أحيانًا، والاعتماد على ثقافته ومخزونه الفكري أحيانًا أخرى.

وأديبًا حافظًا، جعل من هذا الشرح لوحة جمالية للعديد من الأخبار والنوادر التي زخرت بها كتب الأدب، ومن المصادر القيّمة والنادرة التي ذكرت في المتن، والتي لم تصل إلينا أو ضاع القسم الكبير منها.

لقد ظلّ اسم أحمد بن داود الجذامي مغمورًا فلا نكاد نجد له ترجمة وافية إلا السطرين، أعيدت في المصادر الثلاثة التي ذكر فيها[1]، وهي نفسها التي ذكرت في الصفحة الأولى من المخطوط. وقد نعجب لهذه الشخصية المتميزة وهذا النحوي الفقيه اللغوي ـ كما جاء في ترجمته ـ لم تتناوله الأقلام بالدراسة والتحليل، بل لم يكشف عن الجوهرتين الثمينتين اللتين خلف لنا وهما: «الانتخاب في شرح أدب الكتّاب» و«شرح المقامات الحريرية»[2] وكلاهما مما أجاد به، كما يقول ابن عبد الملك المراكشي. وقد مكننا تحقيق ودراسة شرحنا والاطلاع على هذا السفر من شرح المقامات على إبراز جوانب مهمة من حياة أحمد بن داود الجذامي، والكشف عن أخرى تفوق فيها تفوُّقًا كبيرًا. فكان كل من الكتابين مصدرًا مهمًا من مصادر ترجمته، أضاء جوانب مهمة من حياته وشيوخه ومنهجه في التأليف. ووجدنا في آخر نسخة أندلسية من شروح سقط الزند لأبي العلاء المعري لمجموعة من الشراح الأندلسيين مخطوطًا بالخزانة العامة بالرابط[3] ما نصه: «نقلت هذا الكتاب من أصل الفقيه الأجلّ الأستاذ الأعرف الأكمل أبي جعفر أحمد بن داود الجذامي، وكان عليه بخط يده أنه قابله بأصل الأستاذ أبي سليمان داود بن يزيد السعدي

---

(1) ترجمته في: الذيل والتكملة، السفر الأول: 115؛ التكملة لكتاب الصلة: 1/ 92؛ بغية الوعاة: 1/ 306.

(2) بقي منه السفر الثالث منه، ويوجد في مكتبة جامعة ليدن، رقم: c44، ونسخة بالخزانة العامة بالرباط، رقم: 1266د، يشتغل عليه الطالب الأستاذ زين العابدين بن الطاهر لنيل الدكتوراه تحت إشراف الدكتور محمد مفتاح.

(3) مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم: 164ق.

وقرأه عليه قراءة تفهم لمعانيه وتصحيح لألفاظه. . .»[1].

لقد كان الجذامي تلميذًا للغوي العالم الزاهد داود بن يزيد السعدي الذي لم نجد للجذامي ذكرًا في مصادر ترجمته، رغم أنه كان يروي عنه ويأخذ عنه كثيرًا وبالعودة إلى مصادر الشرح تبيّن لنا ذلك؛ كما مكّننا هذا المخطوط الأخير من التثبت من الخطوات الكبرى في منهج الشارح في شرحه، والذي كان واحدًا في كلا الشرحين السابقين من: توثيق لأخباره، وإثبات مصادره، وأسلوبه في اختصار أسماء العلماء في رموز، طلبًا للاختصار وترك التطويل بالإفصاح عنهم وغير ذلك مما سبق ذكره.

كما دلّتنا هذه الدراسة المتواضعة لكتاب «الانتخاب في شرح أدب الكتّاب» على اكتشاف شرحين لكتاب «أدب الكتاب» لابن قتيبة وهما:

الأول: شرح أبي علي القالي البغدادي، وهي بعض تعليقاته على النسخة التي رواها من «أدب الكتاب»، ولو جمعت هذه التعليقات لألفت مؤلفًا ضخمًا لن يقل عن طرر الوقشي والبطليوسي على كامل المبرد.

والثاني: شرح داود بن يزيد السعدي الذي كان يتتبع أبواب «أدب الكتّاب» يشرح ويوثق مصادر ابن قتيبة، وقد سبق أن بيّنا ذلك في شروح «أدب الكتّاب» وسنعمل بحول الله جاهدين على جمع هذه النقول وطبعها في كتاب مستقل، لنوفي هذا العالم الزاهد حقه ومقداره.

ولعلّ هذا الشرح القيّم على «أدب الكتّاب» والآخر على «المقامات الحريرية» يفتحان الباب للعديد من الباحثين للكشف عن هذه الجوانب المضيئة من هذا العالم المقتدر الذي نسي أو تنوسي، عن الجذامي النحوي المتخصص والفقيه الورع اللغوي المتمكن من اللغة وعلومها ولغات القبائل والكلام المعرب مما رأينا، أو منهجه المتميز الذي فاق فيه شراح «أدب الكتاب»، في شرح ما لم يشرحه كل ما ابن السيد البطليوسي والجواليقي، وعدم فصله بين خطبة الكتاب والمادة اللغوية والشاهد الشعري في أجزاء

---

(1) الورقة: 242.

متفرقة كابن السيد، بل كان الشرح متسلسلًا مترابطًا، واعتماده على رموز تيسّر الاستفادة وغير هذا، وقد أشار أنه اختصره غاية الاختصار، ولو لم يرد ذلك لكان الشرح أطول من ذلك، وكذا جانب الأمانة العلمية والصدق في توثيق ما يأتي به، وقد كان السمة الغالبة على منهجه في كلا الشرحين.

حقًا لقد جاب بنا أحمد بن داود الجذامي آفاقًا واسعة وعوالم متنوعة، وأماط اللثام عما اكتنف الكتاب المشروح من غموض وتعقيد، فجعله قريب المأخذ سهل المسلك، وحتى لا يبقى جهد الرجل مطمورًا في الرفوف فلا أقل من أن نعمل على أن يرى النور ويستفيد منه المهتمون والباحثون.

ويمكن القول أني استمتعت كثيرًا بمصاحبته خلال هذه المدة، وذقت حلاوة متميزة، وكنت أخشى بين الفينة والأخرى أن أجد نفسي وقد انتهيت من دراسة الشرح، ويحين وقت الفراق وتنتهي صحبتنا مبكرة.

وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه وحزبه. والحمد لله ربّ العالمين.

فهرس موضوعات الدراسة

الموضوع	الصفحة
* **الإهداء**	2
* **تقديم الكتاب**	3
* **مقدمة**	7 ـ 16
* **الباب الأول: شروح أدب الكتّاب**	17
- تمهيد	19
الفصل الأول: أدب الكتّاب في الأندلس	22 ـ 32
الفصل الثاني: شروح أدب الكتّاب	33 ـ 37
الفصل الثالث: دراسة الشروح التي وصلتنا	38
المبحث الأول: تفسير رسالة أدب الكتّاب للزجاجي	38 ـ 40
المبحث الثاني: الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب للبطليوسي	41 ـ 46
المبحث الثالث: شرح أدب الكاتب للجواليقي	47 ـ 51
* **الباب الثاني: الانتخاب في شرح أدب الكتّاب لأحمد بن داود الجذامي**	53
الفصل الأول: عنوان الكتاب	55 ـ 58
الفصل الثاني: ترجمة الشارح	59 ـ 60
الفصل الثالث: منهج الشارح	61 ـ 80
المبحث الأول: المعجم	62
المطلب الأول: شرح الغريب	62
المطلب الثاني: شرح الشواهد الشعرية	68
المبحث الثاني: النحو والصرف	73
الفصل الرابع: شواهد الشارح	81 ـ 86
المبحث الأول: الشعر	81
المبحث الثاني: النثر	82
المبحث الثالث: القراءات القرآنية	84

الموضوع	الصفحة

المبحث الرابع: الأحاديث النبوية وأخبار الصحابة والتابعين 84
المبحث الخامس: أخبار بعض الولاة والفقهاء والحكماء 85
الفصل الخامس: مصادر الشارح ..... 87 ـ 96
الفصل السادس: آراء الشارح ..... 97 ـ 102
* **الباب الثالث** ..... 103 ـ 134
الفصل الأول: بين الجذامي وابن قتيبة ..... 105 ـ 120
الفصل الثاني: بين الجذامي وابن السيد البطليوسي ..... 121 ـ 134
* **الباب الرابع: وصف المخطوط** ..... 135 ـ 154
الفصل الأول: الوصف الخارجي للمخطوط 137
الفصل الثاني: الوصف الداخلي للمخطوط 139
الفصل الثالث: منهج التحقيق 153
- **نماذج من المخطوط** ..... 155 ـ 158
- **خاتمة** ..... 159 ـ 162